الجزء الأول المجلد الحادي والثمانون

مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقًا »

ذو الحجة ١٤٢٦هـ

كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٦م

مجلة
مجمع اللغة العربية بدمشق
« مجلة المجمع العلمي العربي سابقاً »

ص.ب ٣٢٧

البريد الإلكتروني: E-mail: mla@net.sy

أنشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي بدءاً من مطلع العام ١٩٩٦م

١٦٠ ليرة سورية في الجمهورية العربية السورية
١٥ دولاراً أمريكياً في البلدان العربية
١٨ دولاراً أمريكياً في البلدان الأجنبية

ترسل المجلة إلى المشترك خارج القطر بالبريد الجوي المسجّل

(تدفع قيمة الاشتراك عند طلبه)

(خطة المجلة)

- إن خطة المجلة التي تلتزمها أن تنشر لكتّابها المقالات التي يخصّونَها بها ويقصرونَها عليها.
- المقالات المنشورة تعبر عن آراء أصحابها.
- ترتيب المقالات يخضع لاعتبارات فنية.
- ينبغي أن تكون المقالات المرسلة إلى المجلة مطبوعة على الآلة الراقنة، أو على الحاسوب، ويفضل في هذه الحالة أن تشفع المقالة بقرص مرن (ديسك فلوبي) مسجلة عليه، أو مرسلة بالبريد الإلكتروني.
- المقالات التي لا تنشر لا تردّ إلى أصحابها.
- يرسل الكاتب الذي لم يسبق له الكتابة في المجلة، مع مقالته، موجزاً بسيرته العلمية وآثاره وعنوانه.

الجزء الأول المجلد الحادي والثمانون

مجلّة مجمع اللغة العربية بدمشق

« مجلّة المجمع العلمي العربي سابقًا »

ذو الحجة ١٤٢٦هـ

كانون الثاني (يناير) ٢٠٠٦م

لجنة المجلة

الدكتور شاكر الفحام

الدكتور محمد عبد الرزاق قدورة

الدكتور محمد إحسان النص

الدكتور عبد الله واثق شهيد

الدكتور محمد زهير البابا

الأستاذ جورج صدّقني

الدكتورة ليلى الصباغ

الدكتور محمود السيد

الدكتور محمد مكي الحسني الجزائري

أمين المجلة

الـــــسيد ســـــامر اليامـــــاني

لغةُ الشعر وطاقةُ الإبداع

أ. سليمان العيسى

١- لُغَةُ الشعر

قالَ صديقي، وهو يتلو أبياتًا من الشعر،
حفِظَها منذ أمدٍ، بعيد:
وزنٌ وقافية، وكلامٌ عربيٌّ سليم،
لا يعتريه خطأٌ ولا خَلَل،
وتقولُ لي: إنه ليس من الشعرِ في شيء.
فما لُغَةُ الشعر هذهِ؟ ماسرُّه؟
كيف أَضَع يدي عليه؟
هل لي أَن أَلمِسَ هذا السرَّ ولو بطَرَف بناني؟
أرجو أن تحلوَ ليَ المشكلة،
أو تضَعَني على حافَتِها على الأقل.
قلتُ بإيجاز:
سآتيكَ بمثال.. والمثالُ خيرٌ من الشرح؛
بيتَيْنِ من شعرنا القديم..
رُبَّما كنتَ قد حفظتَهما مثلي..
ثم أنقلكَ خطوةً خطوةً، وكلمةً كلمةً،
إلى مكان الجمالِ فيهما.. إلى لُغَةِ الشعر.

يقولُ الحطيئَة – تعرِفُ الحُطيئةَ طبعًا،

وتحفَظُ له على الأَرجح – مخاطبًا الخليفةَ عمر بنَ الخطاب،
وكان قد سَجَنه في قعر بئرٍ مُظلمة، كما تقولُ الرواية،
لذنبٍ اقتَرَفَه:
ماذا تقولُ لأَفْراخٍ بِذي مَرَخٍ
زُغْبِ الحواصلِ...
لاَ ماءٌ ولا شَجَرُ؟

أَلقيتَ كاسِبَهُمْ في قَعْرٍ مُظْلِمَةٍ
فاغْفِرْ – عليكَ سلامُ اللهِ – يا عُمَرُ
هذا السؤالُ الحارُّ المحرِج: ماذا تقولُ؟
والأفراخُ – أطفالُ الشاعر – ..
الزُّغْبُ الحواصل، المُلْقَون في وادي ذي مَرَخ،
المقفِر، القاحل، (لا ماءٌ ولا شَجَر)..
هذا الجو الرائع الذي استطاعَ الشاعر
أن يضعنا فيه، مع أطفاله المحرومين، في وادي ذي مَرَخ،
بهذه الكثافة من الألفاظ المشِعَّة، الموحية،
والصُّور البديعة..
هذا السؤال.. وما تلاهُ في البيت..
هو النبضُ الحي.. هو الشعرُ بعينِه..
السؤالُ نفسُه: ماذا تَقُول؟
طاقةٌ شعرية لا حدودَ لها..

ولغةٌ بعيدةُ الأَثَر في النفس..
نفسِ الخليفة، ونفسِ القارئ معًا.

ثم تبدأ لُغَةُ الشعر بفقدانِ طاقتها المشِعَّة
شيئًا فشيئًا.. حين ننتقلُ إلى الشطر الأول
من البيت الثاني: ألقيتَ كاسِبَهم..
ولو ظلَّت حيَّةً نابضةً .. ولا سيَّما في «قعر مُظلمة».
ولكنَّ هذه اللغة تكادُ تفقد كلَّ حرارتِها ونبضِها
حين نصل إلى هذا الطَّلَب المقرونِ بالدُّعاء،
في الشطر الثاني من البيت: فاغفِرْ، عليكَ سلامُ اللهِ، يا عُمَرُ!
إنه كلامٌ يكادُ يكونُ عاديًا، مألوفًا، يقوله
أيُّ إنسان، ليس فيه شيء من جُهْدِ الخيال،
وطاقةِ الإبداع..
والشطرُ – إلى هذا كُلِّه – وزنٌ وقافيةٌ رنَّانة،
وكلامٌ عربيٌّ سليم،
لا يَعتريه خطأٌ ولا خَلَل..
آمُلُ أن أكونَ بهذا المثال العابر قد وضعتُ يدكَ
على حافَةِ السر .. في لُغة الشعر.
هزَّ صديقي رأسَهُ، وردَّدَ المثَل الشائع،
الذي يحفَظُه أيضًا منذُ أمد بعيد: صحيح..
ليسَ كلُّ مايَلْمَع ذَهَبًا.

٢– طاقةُ الإبداع

أنتَ لاتستطيعُ أَن تجمعَ أَزهارَ الحديقةِ كُلَّها
في إِضمَامة..
لابُدَّ أن يفوتَكَ كثيرٌ منها
وأنتَ تبحثُ عن اللونِ والعبير.
أعودُ إلى موضوع الحِوَار في .. لُغَةِ الشعر.

قرأَتْ تعليقي عنها مرتين..
ثم قالت – كان سؤالُها مفاجِئًا –:
هل يمكنُ أَن تكونَ وَمَضاتُ الإبداعِ كلُّها
في مستوىً واحدٍ من الجَمَال؟
هل يمكنُ أن تكونَ لُغَةُ الشعر
– التي تحدثتَ عنها – كلُّها رائعة؟

ألاَ يمكنُ أن تكونَ ومضةٌ أَروع،
وومضةٌ أقلّ روعةً، ووضةٌ تكاد تخبو،
ولكنَّها تظلُّ تنتمي إلى عالَمِ الوميض؟

قلتُ: هذا صحيح. الإبداعُ لا يمكنُ
أَن يكونَ باهرًا في كل شيء.
إنه أَشبه بِلَمَعان الكواكب في كَبِدِ السماء.
هناكَ ما لا يُحصى من ألوانِ الإشعاع والوَهَج:

القويُّ، والضعيفُ، والوَسَط
والذي نراه بوضوح، والذي لا يكادُ يُرى..
وما بين هذا كُلِّه..

ولكنَّه يظلُّ كلُّه ينتمي إلى عالَمِ الوميض،
كما ذكرتُ قبلَ قليل.
والبونُ شاسعٌ .. شاسعٌ.. بين الوميضِ والخمود.
قالت: هل لي بمثالٍ على ذلك؟
قلتُ: نعم ! هذا البيتُ الرائع لشاعرنا الأندلسي،
لا يَحْضُرني اسمُه الآن، يتحدث عن جدولٍ رَقراق:

تَرُوعُ حَصَاهُ حالِيَةَ العَذَارى
فتَلْمِسُ جانبَ العِقْدِ النَّظيمِ

أيةُ دهشةٍ هذه التي تَعتري الصِبيَّةَ الحسناء،
تقِفُ أَمامَ الجدولِ المنسابِ أَمامَها،
وتروعُها – والدهشةُ تتكثفُ في «تَروعُ» –
حصاهُ النقيَّةُ البرَّاقة..
فتلمِسُ جانبَ عِقْدِها الجميل..
خشيةَ أَن تكونَ حبَّاتُه قد انفرطَتْ في قاعِ الجدول.

لقد استطاعَ الشاعرُ أَن يكثِّفَ «الحالةَ» البديعة
في لونٍ من التركيبِ العجيب.. يشدُّك إلى

الدهشةِ والمُتْعَةِ في آن.

أمَّا بيتُه الآخر في المقطوعةِ نفسِها:

نَزلْنا دوحَةُ فَحنَا علينا

حُنُوَّ المُرْضِعاتِ على الفطيمِ

فإنه لا يخلو من ومضةِ جمالٍ هادئٍ، حميم، ولكنه لا يمكن أَن يكونَ بمستوى الوَهَج الذي نُحِسُّه في البيتِ الأولِ.

قالت: هذا – بالضبط – ماأَردتُ أَن أُنَبِّهَ إليه.

وشكرًا على أَنْ قمتَ بإيضاحِهِ في مثال.

قلتُ: إنه مثالٌ عابر أَوْمضَ في الذاكرة..

هناك أمثلةٌ كثيرة.. أجملُ وأكملُ..

بالتأكيد.

تعريب التعليم
ومنزلته في بناء مجتمع معرفة عربي

د. وليد أحمد العناتي

ضرورات التعريب:

لا يمكن بناء مجتمع معرفة بغير اللغة الأم، ولنا في كثير من الدول دلائل وعلامات؛ فهذه اليابان استطاعت أن تنهض من هزيمتها في الحرب العالمية الثانية بعد أن استقر رأيها على استعمال اللغة اليابانية في شتى مناحي الحياة، فصارت أحد أكبر أقطاب الصناعة في العالم، بل إنها استفادت من لغتها في حجب أسرار التقنية اليابانية الحسَّاسة عن غيرها من الدول المنافسة، ويُسجل لليابان أنها متقدمة جدًا في مجال الترجمة من اللغات الأخرى، إذ صار معروفًا أنها تُبرم اتفاقيات مع كبريات دور النشر لإصدار طبعات يابانية مواكبة من منشوراتها. وأما الكيان الصهيوني فقد فرض علينا اهتمامُه بإحياء لغته واتخاذها لغة التعليم الأولى أن نضرب به الأمثال!

وعلى الطرف الآخر نجد عددًا من الدول التي اتَّخذت من لغات مستعمريها أداة رئيسة لتلقي المعرفة قابعة في آخر السلم الحضاري والتِّقني في العالم، ودول إفريقية وغيرها شاهد على ذلك.

وتأسيسًا على ذلك فإن اللغة العربية هي اللغة الوحيدة في الوطن العربي القادرة على نقل المعرفة ونشرها واستيعابها. ومن هنا فإن الدعوة إلى التعريب ليس دعوة حماسية آنية تعتمل نفوس الداعين إليها، وإنما هي ضرورة دينية قومية وحضارية وثقافية وعلمية ولغوية[1].

فالتعريب ضرورة **دينية** لأن العربية هي لغة القرآن الكريم، وهي اللغة التي

تمارس بها شعائر الدين الإسلامي، وفي التعريب حفظ للقرآن الكريم والشريعة الإسلامية وتعاليمها الرئيسة المخطوطة بالعربية. ثم يصير التعريب واجبًا دينيًا انطلاقًا من الدعوة الإسلامية إلى إعمال العقل والتدبر والتفكر للوصول إلى توحيد الله تعالى، لذلك فإن تعريب العلوم واجب شرعي ينسجم مع دعوة الإسلام إلى العلم والتفكر في ملكوت الله للوصول إلى حقائق الكون وأسراره، وذلك لا يكون إلا بالمعرفة الشائعة، والمعرفة لا تشيع ولا توظَّف، في مجتمعنا إلا بالعربية.

وهو ضرورة **قومية** لأن العربية، في الوقت الحاضر، هي أهم مقوِّمات الوجود العربي، وهي وجه مهمٌّ من وجوه إثبات الذات العربية وتدعيم وجودها بالنظر في الأخطار المحدقة بالأمة، ألا ترى أن العربية كانت مفزع العرب إبَّان الاستعمار؟ وألا ترى أن سياسة التتريك التي استهدفت اللغة العربية كانت عاملاً رئيسًا لاندلا ع الثورة العربية الكبرى؟

ثم إن في التعريب انقطاعًا عن التجربة الاستعمارية التي أضَّرت بالبلاد العربية والإسلامية؛ إذ فيه إشارات صريحة وقوية لرفض التبعية بكل أشكالها السياسية والثقافية والعلمية. كما أن التعريب يمثِّل دعوة وحدوية، وحدة العلم والمعرفة والفكر والتعليم.

وهو ضرورة **حضارية**؛ وذلك أن اللغة العربية هي التي حملت منجزات الحضارة العربية الإسلامية وعبرت عن تجربتها الحضارية عبر عصورها المختلفة، مع أن الإسلام دين قوميات وشعوب كثيرة غير العرب، لكن نزول القرآن بالعربية واعتقاد المسلمين بقداسة العربية وتقدُّمها على غيرها في ممارسة الشعائر جعلها خزينة العلم الإسلامي على اختلاف انتماء علمائه القومي. وتتميَّز اللغة العربية من غيرها من اللغات أنها تمثِّل امتداد الماضي في الحاضر؛ وذلك أن التراث

الحضاري للإسلام، وهو منظِّم حياة المسلمين وموئلهم الأول، قد دُوِّن بالعربية لا غير، ولاشك أن عظمة هذا التراث وأهميته هي التي حالت دون نجاح الدعوات الهدَّامة التي كانت تقصد فصل العربية عن تراثها وحرمانها من امتدادها في الحياة العربية والإسلامية المعاصرة، ولاسيما الدعوة إلى استبدال العامية بالفصحى لغة للكتابة والتعبير والتعليم، والدعوة إلى إحلال الحرف اللاتيني محل العربي، كما فعل مصطفى أتاتورك. ويقوِّي ذلك أن العربية حافظت على صورتها، على نحو تقريبي، فلم تطرأ عليها تغييرات جوهرية تجعل فهمها أمرًا صعبًا، كالإنكليزية التي تعاني من انقطاعات في تجربتها الحضارية بين الفترة والأخرى، أما العربية فما تزال لغة النص المقدَّس الذي يتلوه الملايين يوميًّا، وهي لغة الحديث النبوي الذي يراجعه المسلمون يوميًا تفهمًا للقرآن الكريم، وما نزال على مرِّ الزمن نتدارس المعلقات وأبا نواس والمتنبي...إلخ دون أدنى شعور بالغربة أو الصعوبة. ومن هنا يكون التعريب وجهًا من وجوه التنمية الحضارية وصبغ العلوم والمعارف بالصبغة العربية وإضافتها إلى مخزوننا المعرفي الناجز. وهكذا يكون التعريب وجهًا من وجوه امتداد العربية في الزمان وامتدادًا في المكان والتجربة والمعارف السابقة.

وأما الضرورة **العلمية** فهي ظاهرة كعين الشمس في وضح النهار، وإن تعامى عنها الناس، وذلك أن التعريب ينتهي إلى:

– القضاء على نخبوية العلم والمعرفة؛ فمعروف أن مجتمع المعرفة يهدف إلى إشاعة المعرفة بين جميع أفراده بإتاحة المعرفة للجميع بالتعليم والتنشئة ووسائل الإعلام، وصولاً إلى الرفاهة الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والاستقرار السياسي. ولاشك أن الاعتماد على لغة أجنبية في التعليم ونشر المعرفة سيجعل هذه المعرفة مقتصرة على تلك النخبة التي تعرف اللغة الأجنبية، وهذا تناقض صريح مع أبسط حقوق الإنسان وهو حق المعرفة، وحق استعمالها والإفادة منها ولاسيما في

الجوانب الصحية والاقتصادية.

– سهولة الحصول على المعلومات باللغة الوطنية، وهذا ما يجعل جميع أفراد المجتمع مسهمين إسهامًا فاعلاً في بناء مجتمعهم وتنميته تنمية دائمة وفاعلة.

– التحرر من احتكار المعرفة وتسلط أصحابها على البلاد العربية؛ إذ لا يُصَدِّرون من المعرفة إلا أقلها وإلا ما يُحَصِّله أبناؤنا في جامعاتهم.

– التعريب يُهيئ فرصًا ممتازة لتطور البحث العلمي وترقيته، مادامت المراجع والبحوث والدراسات متوافرة بالعربية، ولاشك أن البحوث والدراسات العلمية التي يكتبها الباحثون العرب بالإنكليزية إنما تُسهم في ترقية علم الآخر؛ إذ تحسب ضمن إنجازه الحضاري وضمن تراث اللغة الإنكليزية.

– «ومن خصائص التعليم الجامعي بالعربية أنه يربط هذا النوع من التعليم بالمهن ذات العلاقة بالعلوم الجامعية؛ وذلك لأن تدريس المواد العلمية باللغة العربية من شأنه أن يربط هذا التدريس بالأعمال والمهن العلمية، وأن يعمل على نشر المعرفة والثقافة العلمية»[٢].

«أن تدريس المواد بالعربية يحفِّز بصورة تلقائية على التأليف في هذه المواد باللغة العربية... إذ من شأن القيام ببحوث علمية باللغة العربية أن ينقل التعليم العالي من مجاله النظري الاقتباسي الاتباعي إلى دروس ترتبط بالواقع، وتتفاعل مع المجتمع، وأن يرى الطالب مرتكزاته أمامه، ولنتذكر دائمًا أن التنمية الاجتماعية ينبغي أن تبدأ أول ما تبدأ بالإنسان»[٣].

وأما الضرورة **الاقتصادية** فتتمثَّل في توفير المبالغ الهائلة من العملات الصعبة التي تُنفق سنويًّا لشراء كتب التخصصات العلمية (الطب والصيدلة والفيزياء والكيمياء وعلوم الحاسوب وعلوم الأرض... إلخ) والتخصصات المالية والإدارية؛ فإذا أخذنا الأردن مثلاً فإن أثمان الكتب الأجنبية باهظة لا يقل أحدها عن

ثلاثين دولارًا، على سبيل التفاؤل، ولك أن تقدِّر مقدار ما يدفعه الطلبة الأردنيون ثمنًا لهذه الكتب المستوردة.

ولا يخفى على أحد ما تتخذه أمريكا وبريطانيا من إجراءات احترازية لضمان استمرار شراء العرب وغيرهم هذه الكتب؛ فهما تشترطان حماية الملكية الفردية لمؤلفاتهما، وهو حق أُريد به باطل، وحظر الاستنساخ والتصوير...إلخ. ويزداد الأمر سوءًا عندما يعكف مؤلِّفو هذه الكتب على إصدار طبعات سنوية لا تغيير فيها إلا الألوان أو إضافات قليلة. وينبغي أن أُشير إلى أن ضخامة هذه الكتب وكونها باللغة الإنكليزية يحول دون دراستها كاملة، بل أحيانًا لا يتجاوز ما يدرسه الطالب نصف الكتاب أو ثلثه.

تعريب التعليم وبناء مجتمع المعرفة

خطة مرسومة

لا مراء في أن التعريب يعد مرتكزًا رئيسًا وهامًّا في نشر المعرفة وبناء مجتمع المعرفة العربي المنشود، وقد قدمت فيما مضى ما يثبت ذلك ويعززه. وليس خافيًا على أحد أن التعريب يواجه مشكلات وعقبات متعددة، يرتد معظمها إلى الأحوال السياسية والاجتماعية والثقافية السائدة في البلدان العربية، ولعل أهم هذه العقبات تتمثَّل في غياب التنسيق، وقلة الدعم المادي، وانعدام الإرادة السياسية، وتخاذل كثير من النخب (العلماء والأساتذة والمفكرين) عن التعريب ودعم مسيرته،... إلخ.

ويتراءى لي أن التعريب نشاط علمي ثقافي لا يمكن أن يقوم وحده، وأنه ينبغي ترقية مجالات علمية متعددة لتسهم في دعم تعريب التعليم، كما ينبغي العناية بمجالات أخرى تعززه وتسانده وتجعل جدواه أنفع وأعم. وهذه خطوات محسوبة أحسب أنها ستدعم تعريب التعليم وتعممه وتجعله مجديًا، ولعل هذه الخطوات

تصلح أن تكون خطة رشيدة لتعريب التعليم في الوطن العربي.

١– الترجمة.

٢– العناية بلغة الطفل العربي.

٣– تطوير تدريس اللغة العربية.

٤– وضع المصطلح وتوحيده.

٥– تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة.

٦– تحقيق المخطوطات العلمية التراثية.

٧– تدريس علم المصطلح.

٨– استثمار الحاسوب في تعريب التعليم.

٩– وسائل الإعلام.

أولاً: الترجمة.

لا يختلف اثنان في أن اللغة الإنكليزية حقَّقت تفوُّقًا لافتًا في هذا العصر، وذلك محمول على جملة أسباب تتمثل في[٤] أنها لغة

- الدولة المهيمنة عسكريًّا وسياسيًّا واقتصاديًّا ومعرفيًّا.
- البحث والنشر العلمي.
- الحاسوب؛ إذ صُمِّمَ أصلاً ليوافقها.
- النشر الإلكتروني على الشبكة العنكبوتية (الإنترنت).
- أجنبية في معظم مدارس العالم، إذ هي اللغة الأولى في العالم من حيث تدريسها لغير الناطقين بها.
- التعليم العالي في كثير من دول العالم.
- الإعلام والمؤسسات الإعلامية العالمية ووكالات الأنباء الكبرى.

وهذه بعض الإحصائيات التي تكشف عن هيمنة «الإنكليزية» في مجال

الإعلام[٥]:

- ٦٥٪ من برامج الإذاعة باللغة الإنكليزية.
- ٧٠٪ من الأفلام ناطقة بالإنكليزية.
- ٩٠٪ من الوثائق المختزنة في الإنترنت بالإنكليزية.
- ٨٥٪ من المكالمات الهاتفية الدولية تجري بالإنكليزية

وهكذا يتجلَّى بوضوح أن اللغة الإنكليزية هي لغة المعرفة الأولى في العالم، ويزيد من هيمنة الإنكليزية على مجالات المعرفة المختلفة، أن علماء الشعوب غير الناطقة بالإنكليزية يؤْثرون نشْر بحوثهم وإسهاماتهم في المؤتمرات الدولية باللغة الإنكليزية، ولعل هذا يكون عاملاً مهمًّا في دعم هيمنة الإنكليزية على مجالات المعرفة المختلفة. وما يزيد في هذا أيضًا، قوانين الملكية الفكرية التي تثبت أركان المعرفة بالإنكليزية وتحرم اللغات الأخرى منها.

أمام هذه الوقائع العلمية المريعة تقف الشعوب الناهضة على مفترق طريق خطير جدًّا، أما المسار الأول منه فيتمثَّل في أخذ المعرفة جاهزة كما هي باللغة الإنكليزية؛ وذلك باتخاذها لغة التعليم الإلزامي والعالي، ومن ثم اتخاذها لغة رسمية في التواصل اليومي والتداول الرسمي. ولعل كثيرًا من الدول فضَّلت الاستمرار في التجربة الاستعمارية، وبعضها عادت من حيث لا تدري. وهذا الطريق ماثل في البلاد العربية على التعميم، مع وجود مقاومة من هنا وهناك. ولا يخفى على أحد مضار هذا التوجه على المستوى المحلي والإقليمي العربي.

وأما المسار الثاني فيتمثَّل في الاعتماد على اللغة المحلية في استيعاب المعرفة ونشرها وإنتاجها، ولعل اليابان تكون خير مثال على ذلك؛ إذ اعتمدت على اتفاقيات مع كبريات دور النشر لإنتاج طبعات مواكبة باللغة اليابانية، وكذا فعل الكيان الصهيوني، وعدد كبير من دول أوربا.

ولما كانت الإنكليزية هي المهيمنة على كل شيء، ولما كان اعتماد لغة أجنبية للتعليم محفوفًا بالمخاطر، لزم البحث عن وسيلة لنقل علم الآخر، فكانت الترجمة. ولاشك أن الترجمة من الإنكليزية إلى العربية هي الوسيلة الرئيسة لنقل المعرفة ونشرها وتوطينها في البلاد العربية؛ إذ عرفنا أن الإنكليزية، وعلى نحو ما، تقف عائقًا أمام اكتساب المعرفة ونشرها تعميمها في الوطن العربي.

ولكن الترجمة إلى العربية في العالم العربي تعيش حالة مأساوية، وتعاني عقبات ومشكلات ومُعَوِّقات كثيرة تُبعدها يومًا بعد يوم عن الإسهام في رفد الحركة العلمية العربية ونشر المعرفة[٦]. ويمكن القول إن الترجمة في الوطن العربي يغلب عليها:

– **التعددية وغياب التنسيق**؛ وذلك ماثل في تعدد ترجمات الكتاب الواحد في غير بلد عربي، بله البلد الواحد. ولنا أن نتمثَّل كتاب دي سوسير «محاضرات في علم اللغة»، وهي ترجمات حصلتْ في الأردن وسورية ولبنان والعراق، وهي ترجمات تحمل كل واحدة منها اسمًا مختلفًا! ولا يخفى على لبيب أضرار هذه التعددية من تبديد الجهود والوقت والمال، والإضرار بجهود التعريب وتوحيد المصطلح والمعرفة.

– **العشوائية وغياب خطط رشيدة** مرسومة لحركة الترجمة وأهدافها وكتبها وموادها العلمية. فإذا نظرنا في الكتب المترجمة وجدنا أن معظمها في الأدب والشعر والإنسانيات عمومًا، أما الترجمات العلمية المفيدة التي نحتاجها في التنمية العلمية والاجتماعية والثقافية فهي نادرة وقليلة قلة لافتة. ثم إن الكتب المترجمة المختارة للترجمة غالبًا ما تخضع لأمزجة شخصية أو رؤى سياسية للمترجم أو الدولة.

– **التجارية**؛ وذلك أنك تجد دور النشر الشهيرة في الوطن العربي تُقدم على

ترجمة سلسلات من الكتب التي تسمى «الكتب الأكثر مبيعًا»، ونسميها كتب الرصيف، وهي كتب لا تُسهم في بناء المعرفة؛ إذ تكاد تكون تجارب شخصية لفنانة أو طبيب أو مغنٍ مشهور في بلده، وهي ترجمات رديئة وضعيفة لغويًا؛ ولعل ذلك ما يدفع الناشر إلى إغفال اسم المترجم. وضرر هذه الكتب واضح من حيث إنها تعمل على إشاعة أنماط ثقافية واجتماعية وفكرية مفارقة تمامًا لما استقرت عليه أعرافنا وتقاليدنا.

– **الاحتفالية (المناسبية)**؛ إذ كثيرًا ما تنشط حركة الترجمة في موضوع ما، لبروزه واقترانه بمناسبة ما أو حادثة مهمة، ولعل هذا يفسِّر العدد الكبير من الكتب والدراسات والبحوث واستطلاعات الرأي التي نُشرت مترجمة بعد أحداث الحادي عشر من أيلول والغزو الأمريكي لأفغانستان والعراق، فقد سيطرت عنوانات محدَّدة على حركة الترجمة هذه أهمها: صراع الحضارات، وحوار الحضارات، الهيمنة الأمريكية، القاعدة والمجاهدين الأفغان، العراق وصدام حسين. ولعل هذا ما أدى بكثير من الصحف العربية لاستحداث أعمدة ثابتة لترجمة مقالات ودراسات تُنشر في الغرب تتعلق بالعرب والمسلمين[7].

– **التخلف عن المساهمة في التنمية والتطوير**؛ وذلك أن الترجمة ينبغي أن تكون وسيلتنا لبلوغ المعرفة واستيعابها ونشرها بالعربية، غير أن جهود المترجمين العرب تضيع بين تضاعيف كتب جوفاء تخلو من الفائدة الحقيقية التي ينبغي أن تُسهم في التنمية والتطوير انتهاء ببناء مجتمع المعرفة.

– **التخلف عن مواكبة حاجات المجتمع العربي**؛ إذ ينبغي أن تعمل الكتب المترجمة على سدِّ النقص العلمي الحاصل في مجالات متخصصة، لتكون داعمة للتأليف والنشر العلمي العربية، كما هو الحال في الدول المتقدمة في مجال الترجمة كاليابان.

وهكذا يتبدى لنا حال الترجمة في العالم العربي، أكانت بشرية أم آلية، فإنها

تعاني ما تعانيه وجوه البحث العلمي والإنتاج المعرفي في الوطن العربي. ولعل ما عرضه **شوقي جلال أمين** لواقع الترجمة في الوطن العربي يشخِّص حالها الراهن: «والملاحظ عمومًا أن الترجمة في وطننا العربي أضحت نوعًا من الترف الذهني في الغالب الأعم للاستهلاك، أو أنها مجرد جهد من أجل نقل معلومات فحسب، وتخضع لمبدأ الربح التجاري. إنها تفتقر إلى البرامج على المستويين القُطْريّ والقومي، ومن ثَمَّ لا علاقة لها بمحاولة منهجية لدراسة الواقع بلغة التطور أو التطوير الاقتصادي الاجتماعي والثقافي. إنها لا تخضع للتخطيط، بل هي نشاط عفوي ارتجالي وتجاري، بمعنى أنها لا تعبِّر عن نشاط اجتماعي في مصلحة حراك مجتمعي هادف يُسهم في الانتقال بالمجتمع من حال إلى حال آخر، أي من طور التخلف إلى طور النهوض بحسب رؤية مستقبلية مدروسة مقدَّمًا وتصوغ الوعي الاجتماعي.

ولكي يكون للترجمة دورها لابد من أن تكون نشاطًا اجتماعيًا ومؤسسيًّا يمثِّل عنصرًا متكاملاً في استراتيجيا ثقافية هي بدورها وجه لاستراتيجيا تنموية شاملة، وبهذا الشكل تشكِّل تيارًا سائدًا، وجناحًا آخر للإبداع الداخلي، بحيث يعبران معًا عن التوجه الفكري والتنموي للمجتمع في حركته المستقبلية. ومن ثَمَّ تكون الكتب المترجمة دالة وشاهدًا على المضمون الفكري للتطور الاجتماعي والبناء الحضاري للذاتية القومية في اتصالها التاريخي وتواصلها الحضاري الإنساني»[٨].

ولعل أهم ما خلص إليه تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٣ يعزِّز ذلك؛ إذ انتهى التقرير إلى أن أهم معضلة تواجه الترجمة العربية أنها، على قلتها، لم تنجح في التحول إلى رصيد معرفي ثابت نستفيد منه في بناء مجتمع المعرفة وإنتاجها[٩].

أما الترجمة الآلية فقد فصلنا القول فيها في «استثمار الحاسوب في تعريب التعليم»، ولكنني محتاج إلى التذكير بأن الترجمة العلمية، وفقًا لتجارب تقنية

تطبيقية، أسهل من الأدبية؛ وذلك عائد إلى اللغة العلمية التي تعتمد على المصطلح المضبوط واللغة الدقيقة التي تخلو من العواطف والمشاعر وتبتعد عن الذاتية(١٠).

ولكن الإنصاف يقتضينا أن نشير إلى أن ثمة مشروعات مؤسسيَّة عربية قد نجحت في تفعيل الترجمة وأسهمت في نشر المعرفة، ولعل أهم هذه المؤسسات تكون مكتب تنسيق التعريب، والمجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون بالكويت، ولاسيما سلسلة عالم المعرفة، ومؤسسة الكويت للتقدم العلمي التي تنشر بانتظام مجلة «**العلوم**» الأمريكية المتخصِّصة، ومشروع الألف كتاب في العراق، ومشروع الألف كتاب في مصر. ولعل قيام المؤسسة العربية للترجمة تكون بارقة أمل في عالم الترجمة العربي؛ إذ بدأت بترجمة عدد من الكتب المتميزة، وقد اطلعت على كتابين في اللسانيات من ترجمة المؤسسة، وهما على مستوى راقٍ جدًّا. كما نؤمل خيرًا في مؤسسة عبد العزيز البابطين التي بدأت بإنشاء فرع خاص بالترجمة.

ولعل الترجمة إلى العربية محتاجة إلى:

– عدم الاقتصار على الترجمة من الإنكليزية أو الفرنسية حسْبُ، فإن المعرفة اليابانية والألمانية والروسية لا يُستهان بها. وهنا ينبغي التذكير بأهمية العلم الروسي في تدعيم الغطرسة الصهيونية بالعلم؛ إذ نجح الكيان الصهيوني في الاستيلاء على العلم الروسي باستقطاب علمائه واستثمره في إقامة كيان قوي بالعلم.

– تشجيع الترجمة من العربية إلى غيرها من اللغات، ودعم ترجمة العلم التراثي العربي.

– تشجيع المدرِّسين الجامعيين على الترجمة في حقول اختصاصهم، وتدريس تلك الكتب التي يترجمونها.

– تدريس مبادئ الترجمة بالتزامن مع دراسة اللغة العربية واللغة الإنكليزية أو الفرنسية، لتدريب الطلبة على ترجمة مقالات في مجالهم إلى العربية.

– استثمار وسائل الإعلام في نشر المعارف المترجمة إلى العربية، وتشجيع برامج الترجمة الفورية وحفظها.

– الاستثمار في قطاع الترجمة الآلية وإنتاج برمجيات الترجمة العلمية إلى اللغة العربية.

– توظيف الذخيرة العلمية العربية وذخيرة النصوص المترجمة.

ثانيًا: العناية بلغة الطفل العربي:

يعيش الطفل العربي الآن حالة مَوَّارة بالتناقضات فيما يتعلق باللغة التي يسمعها في محيطه(١١)، فهو يسمع العامية، ويتعلم العربية الفصحى، وصار يتعرَّض، مع العولمة، لِسلوكات لغوية غريبة تتمثَّل في نزوع الأهل ولاسيما الأمهات إلى استعمال اللغة الإنكليزية، ينضاف إلى ذلك السلوك اللغوي الذي تمارسه الخادمات، ويزيد الأمر سوءًا الردة اللغوية التي تحدثنا عنها سابقًا؛ التعليم باللغة الإنكليزية منذ الطفولة المبكرة. ولا يخفى على لبيب ما في هذه الأوضاع اللغوية من تناقضات صريحة تنتهي إلى حالات من الانفصام اللغوي والثقافي والفكري، على ما قدمنا في مطلع هذا البحث.

ولاشك أن ما يختزنه الطفل من اللغة في مراحله المبتدئة يمثِّل تأسيسًا هامًا لكل ما يتعلق باللغة ونظامها واستعمالها في المراحل التالية، ولعل تأسيس لغة عربية سليمة قوية الأركان في نفوس أطفالنا يُيسِّر لنا ما نصبو إليه من أجيال تحسن اللغة العربية استيعابًا واستعمالاً، وهكذا يكون البدء بتعليم العربية الفصحى الخطوة الحاسمة في تأسيس مهارات لغوية سليمة لدى النشء. وهنا تطالب اللسانيات النفسية العربية بإسهامات معمَّقة في وضع إجراءات سليمة تعزز طرائق تعليم العربية للأطفال، مركزة على الجانب اللغوي وعلى الجانب النفسي؛ إذ ينبغي أن نهيئ مادة وأسلوبًا قادرين على تقديم العربية بصورة أنيقة ورشيقة تبث الثقة في

نفوس هؤلاء الأطفال من البداية؛ إذ ينبغي أن تزرع الثقة بالعربية في نفوس هؤلاء الأطفال، حتى إذا ما كبروا وصاروا يستخدمون العربية على مستويات علمية راقية أمكن لهم مناقشة من يدعون ضعف العربية وتخلفها عن مواكبة العلوم. وظاهر أنه لا يمكن نشر المعرفة وتعميمها بلغة لا يثق أهلها بها ولا يعتزون بها، بل لا يمتلكون أدنى المعارف اللغوية للدفاع عنها وحمايتها.

وهكذا يغدو التعريب ضرورة من الأول، قبل أن يعتاد الأطفال اللغة الأجنبية وقبل أن يستقر اليأس في نفوسهم. ولعلنا محتاجون إلى تدابير من شأنها تعزيز العربية في نفوس الناشئة ودعم جهود تعليم العربية وتعريب التعليم، لعل أهم هذه التدابير ما يلي:

– **الرصيد اللغوي الموحد**[١٢]. ويُقصد منه استصفاء المادة اللغوية التي هي أشيع وأَدْوَرُ في الاستعمال اللغوي العربي، في أنحاء الوطن العربي كله، اتكاء على منهج إحصائي ينتخب عيناتٍ ممثِّلةً للغة العربية في امتدادها الزمكاني وتجربتها الحضارية الممتدة، نصوصًا تجري على نهج العربية الفصيح تحتوي أشيع المفردات والتراكيب والأنماط الجملية والأنحاء الأسلوبية والأبنية الصرفية والاستخدامات الوظيفية. فإذا تهيأ لنا هذا الرصيد الموحَّد أمكن لنا بناء مناهج لغوية عربية موحَّدة تسهم في توحيد المعرفة وتوحيد المهارات والكفاية اللغوية، انتهاء بتعميم المصطلح الموحَّد ودفع التباينات المصطلحية والتدافعات الإملائية والنحوية والصرفية الناشئة عن تنوع المناهج واختلافها واختلاف طرائق بنائها.

– **العناية بأدب الطفولة**. وهو يعاني قلة رعاية واهتمام في البلاد العربية، وإن كانت بعضها، كالأردن مثلاً، بدأت تعتني عناية لافتة بالطفل وقضاياه الرئيسة. ثم إن أدب الطفل العربي يعاني نقائص رهيبة لا ينبغي السكوت عليها، ولاسيما في عصر الهيمنة الثقافية؛ إذ لا رقابة ولا عناية حقيقية بالمضامين الثقافية

والاجتماعية التي تعرضها النصوص المتلفزة (المترجمة أو المعرَّبة)، ويعزِّز هذه المضامينَ المفارِقَة لثقافتنا وحضارتنا التعليمُ باللغة الإنكليزية؛ إذ يجد الطفل ما يتعلمه بالإنكليزية في المدرسة حاضرًا في سلوك أهله وفي ما يشاهده من مواد مرئية ومسموعة ومشخصة على هيئة دمى، ومبجلة في قصص الأطفال والأفلام. ويمكن استثمار التدابير التالية لتعزيز العربية الفصحى وتعريب التعليم الابتدائي(١٣):

– إنتاج زمر من الأغاني والأناشيد الرشيقة المناسبة للطفولة بالعربية الفصحى، كصنيع قناة المجد الفضائية.

– فرز قَصَص الطفولة المترجم والموضوع، واستبعاد العامي والركيك وحظره تمامًا.

– إنشاء مؤسسة لأدب الطفولة تعمل على تهيئة المواد المناسبة منه بالعربية الفصحى، وتعميم ذلك على الأطفال تعميم الحليب والتطعيم.

– استثمار تِقانةِ (تكنولوجيا) المعلومات في إنتاج مواد تعليمية بالعربية، تستفيد من الرصيد اللغوي الموحَّد، وتعزز سلوكًا لغويًا قويمًا يربط اللغة بسياقها النفسي والاجتماعي.

– إنشاء مواقع خاصة تعتني بالتعليم الذاتي، كما في موقع روضة الفصحى.

– تعزيز مضامين المواقع التي تعتني بدراسات أدب الطفل العربي ولغته.

– تعميم تدريس لغة الطفل العربي وأدبه في التخصصات الإنسانية ولاسيما اللغة العربية والتربية.

ثالثًا: تطوير تعليم اللغة العربية:

لا يختلف اثنان في أن اللغة مرآة عاكسة لأوجه النشاط الإنساني المختلفة، فإنْ رَقِيَ أداء المجتمع رقيت اللغة، وإن تخلَّف إنتاج المعرفة تخلَّفت اللغة عن التعبير عن المعرفة التي أنتجتها المجتمعات الأخرى بلغاتها الخاصة. وليس التأخر في

المجتمع العربي، في الجانب التربوي، مقتصرًا على اللغة العربية وأساليب تدريسها ومحتويات مناهجها حسب، فإن ذلك ينسحب على جميع العلوم والمعارف التي يدرسها الطلبة العرب في بلادهم.

ولكن التركيز على اللغة العربية هو أساس الأمر كُلِّه؛ إذ ينبغي أن تكون هي لغة التعليم الرئيسة في البلاد العربية، وإصلاح شأنها، تنظيرًا وتعليمًا وطرائق تدريس، هو القاعدة الرئيسة للإصلاح.

ولعل أهم مظاهر أزمة العربية تتمثَّل في قضيتين محوريتين: **قضية ضعف الطلبة في اللغة العربية وكثرة أخطائهم في أدائها**، كتابة وقراءة وتعبيرًا واستماعًا، **وقضية أساليب تدريس العربية وطرائقها**.

ولا شك أن أبناء العربية يعانون ضعفًا واضحًا وقصورًا فاضحًا يقصِّر عن بلوغ مستوى الكفاية المؤمَّل لتأسيس معرفة لغوية نفعية (وظيفية) تمكّن مالكها من ممارسة عمله المتخصِّص بلغة عربية سليمة تخلو من العاهات النحوية والإملائية والأسلوبية.

يرى **نهاد الموسى**: «أن الطالب العربي المتخرّج في المدرسة بل المتخرّج في الجامعة لا يقرأ كما ينبغي أن يقرأ: إنما يُجَمْجِمُ بأصوات متعثّرة تترجم صورة المكتوب، فلا هو يقرأ قراءة جهرية معبِّرة، ولا هو يسرع في القراءة الصامتة، ولا هو يُحسن استخلاص معاني ما يقرأ، ولا هو يُحسن التغلغل فيما وراء السطور، بل إنه، بصورة عامة، لا يحبُّ القراءة.

والطالب العربي المتخرّج في المدرسة بل المتخرّج في الجامعة لا يكتب كما ينبغي أن يكتب؛ فهو كثير الخطأ في الإملاء، كثير الخطأ في النحو، لا يلاحظ علامات الترقيم، ولا تجري أفكاره على نحو متسلسل، ويستعمل الألفاظ استعمالاً قلقًا.

وهو كذلك لا يستمع كما ينبغي له أن يستمع؛ ذلك أنه لا يُحْسِنُ الاستماع ابتداء، فإذا أظهر الاستماعَ تبيّنَ أنه لا يُحْسِنُ استخلاص مضمون ما يسمع، وقد يستمع إلى محاضرة فلا يتمكن من استصفاء الموضوع الذي تدور عليه في تلخيص آنيٍّ بارع دالّ، أو تجده منكبًّا على نسخ ما يسمع حَسبُ!!!»[١٤].

ثم تراه يفصّل القول في أسباب هذا الضعف، وهي عنده[١٥]:

– الخلل البنائي الذي يعتور المناهج الدراسية في العربية؛ وذلك أنها لم تُبْنَ على نسق علمي مضبوط يتفطَّن إلى الاعتبارات اللغوية، فترى موضوعات الكتاب تتداخل تداخلاً مُشتِّتًا يصعُب على المعلم، مع هذا التشتت، أن يجد لها سلكًا ناظمًا أو رباطًا جامعًا سوى التراكم.

– وهذا مترتب على الأول، ومفاده أن الذين يرسمون المنهاج يأخذون أنفسهم بأسس تربوية ونفسية، ويغفلون، غالبًا، جوهر المادة وهو العنصر اللغوي.

– الاستخفاف باللغة العربية؛ وإنما يكون ذلك عندما يعهد المسؤولون بمهمة تعليم العربية إلى غير المختصين، بحجة إتمام النصاب التدريسي أو غيره من «التراتيب» الإدارية. ولعل أولئك يَصْدُرون عن مقولة أو يصرِّحون بها: أن هذه لغتنا، ولسنا محتاجين إلى كثير علم لتعليمها، وما عرفناه عن لغتنا من حيث هي كلام يومي، لا من حيث هي نظام لغوي متكامل لا يعرفه بالوعي إلا مَن تخصص فيه، يكفينا ويؤهِّلنا لتدريسها؛ فماذا يضيرنا أو يضرُّنا إن علَّمها معلِّم التربية الفنية أو الرياضية!!!

ثم إنه لما استقام عرض الحال لنهاد الموسى، على النحو الذي رأينا، رأى أن ينهد لوضع مشروع لغوي يتلمَّس فيه مواضع الضعف، محاولاً معالجتها

معالجة علمية قائمة على رؤى خاصة تستهدي بهدي اللسانيات التطبيقية ومرئيات التخطيط اللغوي، فكان أن تمثَّل مشروعًا يتفأَّل به إصلاح الحال والخروج من دوامة الضعف المتراكم. وينطلق هذا المشروع[١٦]، من طبيعة اللغة في تحديد محتوى المنهاج والكتاب. وهو يصدر صدورًا لسانيًا خالصًا يُطَبَّق على ثلاثة مستويات:

الأول: مستوى موضوعي؛ يُقْصَدُ منه استصفاء صورة العربية الفصحى في مستوياتها الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والأداءات الأسلوبية والاعتبارات السياقية التي إنْ أخذ بها المتعلم أَمِنَ العامية والتردد والتلعثم. ولا يتحصَّل لنا ذلك إلا إذا انتحينا منحى إحصائيًا نتوفَّر فيه على مادة تصدق أن تكون ممثِّلة للعربية في مستوياتها المختلفة وعصورها المتعددة، فإذا تهيأ لنا ذلك صنَّفنا القواعد المستنبطة وَفْقَ مدى الشيوع والتكرار، فنأخذ بالشائع المتداول الكثير الدوران ونَذَرُ النادر والقليل والشّاذ. وهكذا نتخلَّص من حرج عظيم؛ أن نساوي قاعدة عامة تدور في كل سطر أو كل جملة، بقاعدة لا تكاد تُعرض في نَصٍّ أو كتاب كاملٍ إلاّ نادرًا.

الثاني: مستوى وظيفي؛ نَتَغَيّا فيه الوقوف على أوجه استعمالنا اللغة وتحققاتها الوظيفية في أمثلة ناجزة، وهذا ما درج التربويون على تسميته المهارات الدراسية: القراءة الصامتة والجهرية، والتعبير الشفوي والكتابي، والاستماع، والخط. وينبغي أن تنطلق المعالجة هنا من التحقق من الأهداف المرجوَّة وضبطها ضبطًا مُحْكَمًا يسهل معه الانطلاق بخطى إجرائية تحقق المساعي المنشودة. وهكذا نصير إلى ضبط الأهداف الخاصة بكل مهارة من الأول.

الثالث: مستوى الطريقة في التأليف والتعليم.

ويمثِّل هذا المستوى الوجهةَ التطبيقية التي ينبغي أن ينتهي إليها المستويان

الأولان، ويتوزَّع مسؤوليةَ هذه الوجهة هيئتان: هيئة المؤلِّفين، وهيئة المدرِّسين. ويضبط نهاد الموسى هذا المستوى بمقولتين لسانيتين تنبثقان من رؤية كلية شمولية، هاتان المقولتان هما:

مقولة: وحدة الشكل والمضمون. وإنما يكون ذلك باعتبار الشكل والمضمون حين التأليف، أو حين يبتدع المدرِّس أمثلته التي يهدف منها إلى تدريب طلبته على نسق لغوي ما، أو مهارة من المهارات اللغوية.

مقولة: وحدة مستويات اللغة. ومفادها أن اللغة بنية واحدة متماسكة، أما تقسيماتها الفرعية فإنما هي وسيلة يتخذها اللسانيون لدرس اللغة في مستوياتها المتعددة، من ثَمَّ علينا أن نقدِّم اللغة، عند تعليمها، بنيةً متماسكة تحكمها قواعد وقوانين مضبوطة، تُهيئ لمستوياتها الفرعية الانسجامَ والاتساقَ.

وأما الجانب الآخر من الأزمة فيتمثَّل في تقصير أساليب التدريس عن بلوغ المرام من تعليم العربية؛ وذلك أن معظم المدرِّسين يعانون نقصًا في كفايتهم المعرفية والعلمية في اللغة العربية، ويعانون نقصًا في التمكن من طرائق التدريس الحديثة في تعليم اللغات؛ فهم يتخرجون في الجامعة ثم فجأة يجدون أنفسهم أمام الطلبة، فلا يدرون ماذا يصنعون، فيتحول درس العربية إلى تلقين أو شرح مفردات أو قراءة عابرة، بدل أن يكون الدرس درسًا في مهارات استخدام اللغة استخدامًا وظيفيًا صحيحًا يجمع بين متطلبات الأداء اللغوي السليم ومتطلبات الموقف والسياق وما يتضمنانه من عناصر كالمخاطب وعلاقته بالمتكلم، والمكان الذي يجري فيه الخطاب[١٧]...إلخ.

ويزيد الطيِّن بِلَّة ادعاء كثير من التربويين أن تعليم اللغة العربية هو اختصاصهم، متجاهلين أنه تخصص بينيّ. والحادث أن تعليم اللغات صار أحد أهم مجالات اللسانيات التطبيقية، بل إن بعضهم حصر اللسانيات التطبيقية في

تعليم اللغات، وانظر في كتب تعليم اللغة الإنكليزية تجدْ أنها موَشَّحة بعبارة «قسم اللسانيات التطبيقية»!!

ولعل لنا في هذا الأمر دليلاً؛ أن نستفيد من مستخلصات اللسانيات النظرية في تعليم العربية، والتأسيس لطرائق تصنيف جديدة في مناهج اللغة العربية، كالتي وضعها نهاد الموسى، تعتمد على مقولات لسانية مثل[١٨] الكفاية اللغوية، والكفاية التواصلية، والوظيفية، ووحدة الشكل والمضمون، وبنائية اللغة، والنص والسياق، والبنية العميقة والبنية السطحية...إلخ.

ولعلنا نبتكر طرائق تدريس جديدة توائم اللغة العربية، وتستفيد من المفاهيم اللسانية: التواصل، والسياق والكفاية التواصلية، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال...إلخ.

وأما الوجه الآخر الذي تقتضيه مواكبة العصر فيتمثَّل في الاستفادة من التقنيات الحديثة في تعليم اللغة العربية لأبنائها ولغير الناطقين بها[١٩]، وقد ظهر لنا أنه يمكن استثمار معطيات المعلوماتية واللسانيات الحاسوبية في تعليم العربية، ويمكن تنفيذ ذلك على الأنحاء الآتية:

– تصميم برامج خاصة لتعليم مهارات اللغة العربية جميعها، واستثمار الوسائط المتعددة في تحقيق أهداف الدرس اللغوي، وتحويله إلى درس ممتع بعد أن كان مملاًّ؛ إذ يمكن لنا أن نُدَرِّسَ قصيدة جاهلية، مثلاً، مسجَّلة بصوت أحد الشعراء العرب المميزين، مشفوعة بمشاهد تتعلق بجو القصيدة والبيئة الجغرافية التي أُبدعت فيها القصيدة على غرار (الفيديو كلب) والقياس مع الفارق.

– تصميم برامج تعليمية تقوم على مبدأ التخاطب بين الإنسان والآلة في موضوعات حوارية، أو على هيئة أسئلة مباشرة وإجاباتها.

– تشجيع النشر الإلكتروني باللغة العربية ودعم المواقع التي تُعَلِّم العربية أو

تقدِّم معلومات عن اللغة العربية وقد بدأت تظهر حديثًا مواقع متميِّزة لتعليم العربية ومهاراتها المتعددة.

– إدخال التعليم الإلكتروني إلى مراحل التعليم العام، كما يحدث الآن بخطوات جريئة في الأردن.

– تشجيع الكتاب الإلكتروني.

وظاهر أن هذه الإجراءات وأمثالها ستعزز فرص التعليم الذاتي وتُخرج العملية التعليمية عن سَمْتِها التقليدي القائم على مركزية المعلم وسلبية المتعلم، كما أنها ستقوِّي ملكة الطالب اللغوية وأداءه الوظيفي، ولاسيما أن معظم الحواسيب المتداولة في العالم العربي، على التعميم، مزودة ببرامج التدقيق النحوي والصرفي والإملائي.

رابعًا: وضع المصطلح وتوحيده:

ولعل قضية المصطلح تكون أكثر القضايا المثارة في موضوع تعريب التعليم؛ بل إنها المِشْجَب الذي يعلِّق عليه معارضو التعريب تقصيرهم؛ وذلك أن أول ما يشيرون إليه من عقبات التعريب غياب المصطلح أو انعدامه أو تشتته وعدم توحيده. وهي حقائق لا مِراء فيها، ولكنها لا تبلغ أن تكون السبب الرئيس في تأخر التعريب والتنكب عنه، فلا اختلاف على أهمية المصطلح الموحَّد وضرورته في تعريب التعليم وتوحيد المعرفة، ولكن الانتظار إلى أن توحِّد المصطلحات أمر يتناقض مع أبسط حقائق اللغة وطبيعتها، وإذا انتظرنا جهود التوحيد فسنبقى في تأخر دائم، ولا يخفى على أحد أن الاستخدام والتداول هما الكفيلان بتغليب مصطلح على غيره وشيوعه على حساب المصطلحات الأخرى، ولنا في ذلك شواهد كثيرة من علوم مختلفة ولاسيما في اللسانيات، ألا ترى أن هذا المصطلح (اللسانيات) قد تغلب على غيره من المصطلحات الأخرى

بالاستعمال وكثرة التداول!

وينبغي أن أنبِّه إلى قضية مهمة تتصل بالمصطلح؛ تلك هي حجم المصطلحات في النصوص العلمية العربية أو المترجمة؛ فالنظر الفاحص في هذه النصوص، طالت أو قصرت، يظهر أن نسبة المصطلحات إلى الكلمات الأخرى في النص نسبة قليلة جدًا، وهي تمثِّل مفاتيح لمناقشة القضية العلمية المتناولة، لكنها تحتاج إلى أعداد كبيرة من الكلمات التي تخلو من أي صفة اصطلاحية كالأفعال والحروف بأنواعها وأدوات الربط...إلخ. ومن هنا أرى أن هؤلاء المرجفين لا يريدون التعريب حسْب، دون التدبر والتفكر في جدواه وفائدته، وإنما يدفعهم إلى ذلك التخاذل والتكاسل وقلة الحيلة.

وليس ما قيل هنا في المصطلح بمغنٍ؛ فإنه موضوع طويل وشائك لا مجال لاستنفاده في هذا البحث، ولكن الرجوع إلى معالجته متيسِّر في المظانِّ التي جعلت رسالتها تناول القضية الاصطلاحية في العِلْم العربي، ولعل بعضها متوفر في ثبت المراجع، ولعل النظر في مجلة «**اللسان العربي**» ومجلة «**التعريب**»، ووقائع المواسم الثقافية في المجامع اللغوية، ودوريات المجامع، يُشير إلى حجم الاهتمام بالقضية.

خامسًا: تعليم العربية لأغراض خاصة:

برز هذا الاتجاه في تعليم اللغات استدراكًا على طرائق تعليم اللغات التي كانت تجعل المعلم محور العملية التعليمية التعلمية؛ فهو الذي يحدِّد الطريقة والمحتوى والأهداف. أما هذا الاتجاه فقد انطلق من رغبات الدارسين وأهدافهم من تعلُّم اللغات الأجنبية، أو الرغبة في بناء كفاية لغوية متخصصة في حقل علمي ما، ولاشك أن بدايته ارتبطت باللغة الإنكليزية وازدهر مع ازدهارها وتطور طرائق تدريسها في العالم.

ويستفيد هذا الاتجاه من نتائج دراسات اللسانيات الاجتماعية ولاسيما

دراسات التباين اللغوي، واستخدام اللغة في مجالات مختلفة، كما يستفيد من الدراسات الأسلوبية وعلم المصطلح والمعجمية.

وينبغي أن أشير إلى أن هذا الاتجاه في تعليم اللغة (اللغة الأم أو الأجنبية) لا يمثِّل مرحلة أولى في تعليم اللغة، وإنما ينبغي أن يؤسس على مرحلة سابقة تمثِّل الكفاية اللغوية الرئيسة، ثم يركِّز بعد ذلك على الغرض المنشود.

فإذا نظرت إلى هذا المنحى في العربية وتعليمها (لأبنائها ولغير الناطقين بها) وجدته عزيزًا نادرًا؛ إذ إن مواد اللغة العربية العامة «المتطلبات الجامعية» لا تعدو أن تكون مواد في النصوص الأدبية أكثر من كونها مواد مهارية تقصد تبليغ الطالب كفاية لغوية سليمة تُهيئ له ممارسة لغوية سليمة، ولا تكاد تجد جامعة عربية، على التعميم، تدرِّس اللغة العربية للتخصصات الأخرى[٢٠]. ولعل أهم ما يعيق نمو هذا المنحى في تعليم العربية لأبنائها هو استخدام الإنكليزية في التعليم، وهذا ما يدفع بكثير من الناس إلى النكوص عن هذه التجربة.

ولعل اتباع هذا المنحى سينتهي إلى إفراز مقررات دراسية متخصصة:

– مقرر دراسي لطلبة اللغة العربية، يركِّز على اللغة العربية من حيث هي وسيلة تواصل في المجتمع العربي، وهي حاملة التجربة الحضارية العربية الإسلامية، ومن حيث هي نظام رمزي كامل قادر على الإيصال كغيره من الأنظمة اللغوية الأخرى، بل إنها تنفرد من غيرها بالتواصل بالتراث.

– مقرر دراسي لطلبة القانون يكشف عن كيفية استخدام اللغة استخدامًا دقيقًا ومضبوطًا يكفل للناس حقوقهم وحرياتهم، ويبصِّرهم بواجباتهم.

– مقرر دراسي لطلبة الشريعة يستظهر أهمية النحو في استنباط أحكام الشريعة، وكيفية رد كثير من القضايا الفقهية الخلافية إلى خلافات لغوية، ومنزلة المتلقِّي في فهم النصوص الدينية وتقرير الأحكام الشرعية، وتقرير خصائص

الخطاب الديني وآليات فهمه.

– مقرر دراسي لطلبة الطب يستظهرون فيه خصائص النص الطبي من حيث الصرامة والدقة والضبط المصطلحي، والبعد عن المجاز والعبارات العاطفية...إلخ.

– مقرر دراسي في الكيمياء يتمثَّل فيه الطلبة استخدام المفردات استخدامًا دقيقًا ومضبوطًا يتوافق ودقة المواد الكيميائية المستعملة، فيصير ضبط اللغة ضبطًا لمقادير العناصر المستخدمة في المختبر...إلخ.

وهكذا...

وينتهي هذا الاتجاه بالمتعلمين إلى ممارسة مباشرة للغة العربية في تخصصاتهم المختلفة، ويُسهم في صقل مهارات التواصل مع المتخصصين، ويحيل استخدام اللغة العربية إلى استخدام علمي مضبوط يدفع عنها شبهة اللاعلمية، وهذا كله يُفضي إلى إشاعة خطاب علمي دقيق ولغة علمية مضبوطة يعرفها المتخصصون جميعًا، ولاسيما إذا كانت المصطلحات موحَّدة.

سادسًا: تحقيق المخطوطات العلمية:

وهذا وجه مهم وضروري في تعريب التعليم أغفله العلماء والأكاديميون العرب أو تغافلوا عنه، إذ يعتقد كثيرون أن التحقيق ينبغي أن يكون للعلوم اللغوية والشرعية حسب؛ لأنها لب التراث ومادته التي مانزال نحتاج إليها، أما المخطوطات العلمية، في رأيهم، فلم يعد لها قيمة لقدم ما فيها من معلومات.

ولو أننا أَمْعَنّا في النظر في فهارس المخطوطات العربية التي تحتفظ بها المكتبات الغربية لوجدنا مئات الآلاف من المخطوطات العلمية في شتى صنوف المعرفة، ومهما يكن من أمر تقادم معلومات هذه المخطوطات فإننا لن نعدم تحصيل فائدة، ولو يسيرة، من تحقيقها. وأحسب أن تحقيق المخطوطات العلمية

العربية يسهم في:

- استعادة الطلبة العرب شيئًا من الثقة المفقودة بأمتهم وتراثهم ولغتهم وحضارتهم؛ إذ غالبًا ما تنطوي هذه المخطوطات العلمية على بصائر وأنظار علمية دقيقة عرفها العلم حديثًا، أو ما يزال يبحث عنها.
- تدريب الطلبة على ممارسة العلم المتخصص باللغة العربية الفصيحة، وإن كانت مصطلحات هذه المخطوطات أحيانًا غير مألوفة والمعلومات قديمة.
- تبصير الطلبة بالمصطلحات العلمية المتخصِّصة التي اجترحها العرب. ولاسيما أن عددًا كبيرًا من هذه المصطلحات قد بُعِث من جديد في المعجمات الاصطلاحية المجمعية.
- تنمية التفكير العلمي المضبوط باللغة العربية، ودرء شبهة أدبية اللغة العربية وشعريتها.
- تأسيس لغة علمية عربية مشتركة.
- سهولة التأليف العلمي بالعربية وتأثير ذلك في النشر العلمي العربي بالعربية، وذلك مما ينتهي إلى إشاعة المعرفة ونشرها، وهذه هي الغاية الجُلّى التي نسعى إليها.

إن تدريب الطلبة على تحقيق المخطوطات العلمية التراثية سينهض بمستواهم العلمي، ويؤدي إلى تعاظم البحث العلمي بالعربية، وسينتهي إلى بلورة خطاب علمي عربي يستلهم العلم الإسلامي بأخلاقياته وممارساته بلغة عربية فصيحة. وهذه المهمة موكولة إلى الأساتذة المخلصين الذين مهروا العربية وبرعوا في علومها وأخلصوا لها. وأما المستغربون فإن الإقناع وسيلة مهمة لمحاورتهم وتغيير فكرتهم عن العربية وصلاحِيَتِها للعلم. ولنا أن نتخيل لو أن كل أستاذ يُدَرِّسُ مادة علمية ما حقَّق مع طلبته – وغالبًا ما يصل عدد الطلبة في الشعبة الواحدة إلى أربعين أو

خمسين طالبًا – في الفصل الواحد كتابًا واحدًا يراجعه ويتعهده بالتدقيق والتحرير والتصحيح، لظهر لنا مقدار الفائدة التي نجنيها من التحقيق.

ويبدو لي أن إقرار مادة تحقيق المخطوطات في جميع التخصصات الجامعية، علمية كانت أو أدبية، لهو قرار رشيد وحكم سديد لا ينبغي التردد فيه أو الوقوف عنده كثيرًا.

سابعًا: تدريس علم المصطلح:

لا شك أن علم المصطلح قد أصابه ما أصاب اللسانيات من تطور وتقدم في المستوى النظري والمستوى التطبيقي، ولم يعد المصطلح جزءًا يسيرًا من البحث المعجمي والدلالي، لكنه استقل وبدأ المشتغلون به يطوِّرون نظريات خاصة بالمصطلحات الفنية والتقنية في مختلف العلوم، مستفيدين من علم الدلالة والفلسفة وفلسفة العلم، إضافة إلى المعرفة البحتة في علوم تلك المصطلحات، وهو علم يُعرف بعلم **المصطلح**.

ويظهر لي أنه من الضروري تعليم الطلبة في جميع الاختصاصات مقررين، على الأقل، في علم المصطلح، على أن يتضمن المقرر الأول خصائص اللغة العربية التي ينبغي استثمارها في وضع المصطلحات وتوليدها، كالنحت والاشتقاق والتعريب والترجمة والترميز والنقل المجازي...إلخ، ودراسة نظرية لعلم المصطلح، ويُشْفَعُ ذلك كله بتطبيقات عملية تتناول دراسة مصطلحات تراثية في حقل التخصص. واستكشاف طرائق وضع هذه المصطلحات وتوليدها.

وأما المقرر الثاني ففيه ممارسة عملية لوضع المصطلحات التي ليس لها مقابلات، أو استكشاف طرائق توليد المصطلحات الموضوعة بالعربية، ولعله يحسُن النظر في مصطلحات متعددة للمفهوم الواحد وتدارسها ومناقشتها. ومن الضروري أن يكون لهذين المقررين امتحانات دقيقة يعتد بها، ويكون اجتيازها شرطًا من شروط التخصص.

وأما فيما بعد فإنه ضروري جدًا أن يخصص جزء من علامة امتحان كل مادة للمصطلح، قياسًا على ما نفعله في العلوم الإنسانية.

وهذه الإجراءات من شأنها أن:

- تُبَصِّرَ الطالب بأهمية المصطلح العلمي الدقيق في البحث العلمي.
- تُدَرِّبَ الطلبة على كيفية الإسهام في وضع المصطلحات بالمناقشة والنقد والممارسة العملية.
- تُوَحِّدَ تقنيات توليد النصوص وتعمم مبادئ موحَّدة من شأنها أن تؤدي إلى توحيد المصطلح.
- تَنْشُرَ لغة علمية عربية موحَّدة تتمثَّل في خطاب علمي مضبوط ودقيق.

ثامنًا: استثمار الحاسوب في تعريب التعليم:

إذا كان نَسْخ المصحف الشريف قد مّثل الخطوة العلمية الأولى في محو الأمية في الحضارة العربية الإسلامية، فإن تعريب الحاسوب يمثِّل الحركة المفصلية الأولى في محو الأمية العربية المعاصرة؛ إذ إن تعريب الحاسوب وملحقاته وإدخال الحرف العربي إليه قد مثَّل فتحًا جديدًا هيأ للحرف العربي الانتشار، وهيأ للغة العربية مزيدًا من الفاعلية والحيوية والغَناء، كما أسهم في دفع مسيرة التنمية في المجتمع العربي، وإن كان ذلك دون الحد المؤمّل، وصار الحاسوب يستعمل في معظم ميادين الحياة العربية المعاصرة كالتعليم والتدريب والطب والعمارة والتوثيق الرسمي...إلخ.

ولاشك أن اللسانيات الحاسوبية العربية قد حقَّقت نجاحات طيبة؛ إذ انتهت إلى تقديم مشروعات تطبيقية متعددة في حوسبة العربية ومعالجة نظمها الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والهجائية والأسلوبية(٢١).

وظاهر أن ثورات الحاسوب المتعددة تمثِّل فرصًا ممتازة للدول التي تأخرت في

الإنتاج المعرفي والعلمي والتقني؛ ذلك أن إمكاناته الهائلة وقدراته الخيالية على معالجة اللغة آليًا تجعله يردم كثيرًا من الفجوات الزمنية وما يرافقها من فجوات علمية، ويظهر أن اللسانيات الحاسوبية مهيأة لتحتل مرتبة الصدارة في علوم المستقبل القريب، وذلك ماثل في السعي المتواصل لإنتاج حاسوب يعتمد اللغة الطبيعية لغةً للتخاطب بين الإنسان والحاسوب!

ويظهر أن الدول العربية وكثيرًا من الدول الإسلامية لم تستفد كثيرًا من التقنيات المتقدمة وإمكانات الحوسبة في دخول عصر المعرفة وبناء مجتمع معرفي يستطيع منافسة المجتمعات الأخرى في مجال المعرفة والإنتاج العلمي[٢٢].

ولعل ما بلغته علوم الحاسوب وتطبيقاتها اللغوية تكون فرصة ممتازة لدعم التعريب وتعميمه ولاسيما في النطاق التعليمي.

ويمكن استثمار الحاسوب في التعريب عمومًا وتعريب التعليم خصوصًا في المجالات التالية:

١ – الذخيرة اللغوية[٢٣]:

وهي مجموعة هائلة من النصوص في حقول المعرفة المختلفة وميادينها المتباينة، تستوعب منجزات الحقل العلمي الواحد على مر الزمن، تنتقى هذه النصوص بعناية ودقة متناهية، ويقصد من هذه الذخيرة أن تكون مرجعًا موسوعيًا معرفيًا يهتدي به العلماء والمفكرون وطلبة العلم في الحقول المختلفة. ومعلوم أن تقنيات تخزين المعلومات واسترجاعها بالحاسوب وعملياته المساندة تجعل من بناء الذخيرة اللغوية أمرًا مجديًا ونافعًا في التطبيقات العلمية.

ويمكن أن نُحَصِّل من الذخيرة اللغوية الفوائد التالية:

- إشاعة المصطلح الموحد.
- تنمية اللغة العربية العلمية.

– تنمية الخطاب العلمي العربي وترقيته بلغة عربية فصحى.

– تنسيق الجهود العلمية وتجنب تكرار الموضوعات البحثية.

٢– بنوك المصطلحات:

وهي قواعد بيانات مصطلحية تجمع مصطلحات العلوم المختلفة (الإنسانية والطبيعية والطبية)، ومبدأ عملها يتلخَّص في جمع المصطلحات الأجنبية (الإنجليزية والفرنسية) وقرنها بمقابلاتها العربية، ولا يقتصر البنك المصطلحي على ترجمة المصطلح بل يرفده بمعلومات مهمة تتعلق بمصدره وحقله العلمي واستعمالاته المتعددة في حقول علمية مختلفة.

وظاهر أن هذه التقنية وفَّرت جهودًا بشرية هائلة عند متابعة المصطلحات ومحاولة إدراكها الدائمة، إذ إن التخزين والحفظ يجعلها متوفرة للإنسان متى شاء.

إن بنوك المصطلحات ضرورة لا غنى عنها في التعريب عمومًا وتعريب التعليم خصوصًا؛ إذ ستختصر وقتًا وجهدًا هائلين نحتاج إليهما في التنمية التعليمية والتنمية الشاملة، وتوفِّر هذه البنوك ممارسة موحَّدة للمصطلح العلمي، ومعلوم أن المصطلح الموحَّد من أهم ركائز اللغة العلمية الدقيقة المضبوطة. وبالرغم من وجود بنوك مصطلحات كالبنك السعودي (باسم)، وبنك مصطلحات مجمع عمان، فإن الاستفادة منها قليلة، وإنما يعود ذلك للتدريس باللغة الإنكليزية. ويمكن تفعيل بنوك المصطلحات في تعريب التعليم على النحو التالي:

– إصدار نسخ إلكترونية من المعاجم العربية العلمية الموحَّدة وتهيئتها للطلبة ولو بالبيع المباشر، وتعميم تجربة مكتب تنسيق التعريب في ذلك.

– استثمار هذه البنوك في ترجمة النصوص العلمية إلى العربية.

– توظيف مصطلحات هذه البنوك في تحقيق المخطوطات العلمية العربية وتخزينها ضمن الذخيرة اللغوية.

– استثمار معطيات هذه البنوك في تدريس المصطلحية وتدريب الطلبة على وضع المصطلحات.

٣– الأدلة التوثيقية والمفهرسة:

نقصد بذلك إجراء دراسات علمية مفهرسة تقصد إلى توثيق جميع ما كُتب باللغة العربية في حقل علمي ما، وتنظيمه على نهج مخصوص وتهيئته للمتخصصين في كل حقل بعينه[٢٤]. ومثل هذه الفهارس والأدلة التوثيقية تتخذ شكلين:

الأول: الاقتصار على توثيق البحث العلمي توثيقًا اعتياديًّا بالنص على اسم المؤلِّف وسنة النشر ومكانه، وهذا هو النوع الشائع، وتقتصر وظيفته على تبيان مواضع البحوث المنجزة في حقل علمي ما.

الثاني: وهو يتجاوز التوثيق التقليدي السابق إلى معلومات إضافية مغنية ومفيدة تقصد إلى اختصار الوقت والجهد، وأهم ما يكون من هذه المعلومات الإضافية تقديم ملخصات للبحوث والكتب والدراسات الموثَّقة، وأحيانًا كثيرة تقديم ترجمات للملخصات الأجنبية.

وقد ازدادت أهمية هذه الأدلة مع تقنيات التخزين والاسترجاع الحاسوبي وتعاظم شأنها مع شبكة المعلومات واتساع نطاقات استعمالها، وظاهر أن هذه الأدلة التوثيقية البشرية تفضل نظيرتها التي توفرها الإنترنت؛ لأنها توثِّق توثيقًا دقيقًا في حين يكون التوثيق المحصَّل بالبحث في الشبكة عامًا ويورد كل كلمة لها علاقة بمدخل البحث. غير أن الشبكة تزخر بالمواقع التوثيقية التي صنعها الإنسان ثم خصَّص لها موقعًا على الشبكة ولاسيما باللغة الإنكليزية. فقد عثرت، مثلاً، على مواقع توثِّق للدراسات والبحوث اللسانية، وعثرت على مواقع توثِّق للدراسات اللسانية المعتنية بموت اللغات واللغات المهدَّدة بالانقراض والموت.

إن هذا النوع من البحث العلمي غدا قضية مهمة في استثمار الوقت وعدم

تضييعه، ولاسيما في فترات الفجوات العلمية والتقنية والحضارية، وظاهر أن هذه الدراسات من شأنها اختصار الجهد؛ إذ إن توفرها بين أيدي العلماء يمنع تكرار بحوث ودراسات استغرقت وقتًا وجهدًا ومالاً ثم كانت نتائجها معدومة ضئيلة.

إن الفرصة مهيأة لدينا لاستثمار الحاسوب في التوثيق والنشر (الببليوغرافي) التوثيقي، لاسيما أن لدينا كثيرًا من المشروعات الناجزة ورقيًا؛ وذلك أن[٢٥]:

– ثمة عددًا من الدراسات المفهرسة المنشورة في حقول المعرفة المختلفة.

– المجلات العلمية المحكَّمة والمجلات الثقافية المرموقة تعتني بإصدار كشَّاف سنوي لموضوعاتها المنشورة، وفقًا للعنوان والموضوع والمؤلف.

– كثيرًا من الجامعات العربية تصدر دوريًا أدلة توثيقية للرسائل الجامعية ومنشورات عمادات البحث العلمي من ندوات ومؤتمرات وورشات تدريبية.

– عددًا من الصحف العربية توثِّق أعدادها ودراساتها في مراكز الدراسات والبحوث الخاصة بها.

– كثيرًا من المكتبات الجامعية قد صارت محوسبة وربطت بشبكات دُور نشر وتوزيع عالمية.

وهذه المشروعات التوثيقية لا ينقصها سوى التفعيل والتحويل من نسخة ورقية إلى إلكترونية متاحة للعلماء والطلاب العرب أينما وُجدوا. وظاهر أن هذه الأدلة التوثيقية ذات جدوى عظيمة في تعريب التعليم ونشر المعرفة والعلم بالعربية؛ إذ إنها توفر دليلاً علميًا حاضرًا للطالب يكتفي بالنظر فيه أو في ملخصه للوصول إلى مبتغاه في وقت قياسي. كما أنها تمثل مادة علمية ناجزة بالعربية يستعملها الطلبة على نحو واحد، وهذا ما يُسهم في إشاعة لغة علمية موحَّدة ومصطلح موحَّد. ثم إنها تقدِّم للمتعلم صورة موجزة تختزل الزمن للوقوف على أهم منجزات العلم في حقل التخصص والتطورات التي حدثت فيه.

٤– الترجمة الآلية:

لم يعد الدور الذي تؤدِّيه الترجمة في نقل المعرفة وتعميمها خافيًا على أحد؛ إذ إنها أول وأهمّ وسيلة للنفاذ إلى المعرفة ونقلها وتداولها باللغة الوطنية. ومهما يكن من أمر الترجمة الإنسانية فإنها تبقى مقصِّرة عن بلوغ الحد المؤمَّل من المعرفة المنشودة، ولعل أهم النقائص التي تعانيها الترجمة البشرية هي العجز عن المواكبة؛ وذلك أن المعرفة تتوالد وتتزايد يوميًّا، والجهد الإنساني يحتاج وقتًا طويلاً لإخراج ترجمات جيدة، فقد نشرع بترجمة كتاب صدر في العام الماضي ونحتاج، في أقل تقدير إلى سنة لإخراج ترجمة ممتازة، وينضاف إلى ذلك ما يتعلق بتحكيم الكتاب في المؤسسات العلمية، ثم ينضاف إلى ذلك وقت آخر نحتاج إليه لإجراءات الطباعة والنشر والتوزيع، وإذا كنا متفائلين فإننا نحتاج في أقل تقدير إلى سنتين، وهو زمن طويل في زمن تتعاظم فيه المعرفة ويَطّرد إنتاجها يوميًّا.

وأمام تقصير الترجمة البشرية تبدو الفرصة متاحة لاستثمار نتائج اللسانيات الحاسوبية ومعالجة اللغات الطبيعية آليًّا ولاسيما في حقل الترجمة الآلية.

لقد استطاعت برامج معالجة اللغة الإنكليزية تحقيق نتائج ممتازة في مجال الترجمة الآلية، وصارت درجة الوثوق بها تقترب من ٩٨٪، وهذا ما وفَّر جهودًا بشرية هائلة في الترجمة، واستطاعت كثير من دول أوربا استثمار برامج الترجمة الآلية في نقل المعرفة وترجمتها ونشرها بلغاتها الوطنية، وكذا القول في اليابان؛ فإن عنايتها بالترجمة البشرية والآلية صارت مضرب المثل في العصر الحديث.

وأما الترجمة الآلية في العربية (من اللغات الأخرى إلى العربية والعكس) فإنها تسير بخطى بطيئة ومترددة[٢٦]، وإن كان ثمة آمال بتحسُّن مستوى برامج الترجمة وسرعتها ودقتها، ويزيدنا تفاؤلاً انتشار الترجمة الآلية عبر الإنترنت؛ ذلك أن كثيرًا من المواقع العربية تقدِّم خدمة ترجمة المواقع وترجمة النصوص الخارجية، وكثير من

هذه المواقع تقدِّم الخدمة مجانًا، وهذا ما يدفع الترجمة ويشجِّع نقل المعرفة بالترجمة من المواقع الأجنبية.

وظاهر أن أي تقدُّم في الترجمة الآلية في العربية رهين باللسانيات النظرية العربية، وأحسب أن ثمة حقولاً لسانية ستؤدي دورًا حاسمًا في دفع الترجمة الآلية العربية، هذه الحقول هي:

١– المعجمية وعلم المصطلح.

٢– لسانيات النص (نحو النص/ تحليل الخطاب).

٣– اللسانيات التقابلية.

٤– الدلاليات التقابلية.

٥– تعليم العربية للناطقين بغيرها.

ولاشك أن الترجمة الآلية، حين ترقى إلى مرتبة الدقة شبه المتناهية، ستكون عاملاً حاسمًا في الوصول إلى المعرفة حال إنتاجها ونشرها، وهذا ما يجعل المجتمع العربي في حال مواكبة للتطورات العلمية والتقنية، وستوفِّر هذه النصوص الحديثة المترجمة آخر منجزات العلم ونتائجه، وهذا أهم شرط ينبغي توفره للمدرِّس والطالب.

٥– ذخيرة النصوص المترجمة:

وهي تشبه بنوك المصطلحات وقواعد البيانات ولكنها تختلف عنها في أنها تمثِّل قاعدة نصيَّة علمية ضخمة تحتوي على عدد كبير جدًّا من النصوص المترجمة في حقول المعرفة المختلفة، وتمثل هذه الذخيرة النصيَّة مادة علمية موسوعية ناجزة يرجع إليها العلماء والمدرِّسون وطلبة العلم، يستفيدون منها في الاطلاع على آخر منجزات العلم والتقنيات الحديثة. ولا أحسب أن إنجاز هذا المشروع معجزة أو بعيد التحقيق؛ ذلك أن نواته الرئيسة متوفرة ومتحقِّقة على أرض الواقع، وذلك

ماثل في أن:

– كثيرًا من دور النشر والمؤسسات العلمية وعمادات البحث العلمي تحتفظ بالنسخ الإلكترونية للكتب والبحوث والمشروعات العلمية التي تترجمها، إذ إن النسخ الإلكترونية هي العماد الأساسيّ في استرجاع النصوص وإعادة طباعتها ونشرها بيسر وسهولة وبأدنى التكاليف.

– الصحف الكبرى ومراكز الأبحاث والدراسات التابعة لهذه الصحف تحتفظ بالمقالات والموضوعات التي تنشرها مترجمة، بل إن بعض الصحف الكبرى توفِّر هذه النصوص في لغتها الأم ومقابلها المترجم.

– المجلات العلمية المحكَّمة في العالم العربي تشترط لنشر البحوث بغير العربية إرفاقها بملخص وافٍ باللغة العربية، وكذا الحال في الرسائل الجامعية التي تنجز في البلاد العربية، وهذه الملخصات وحدها تمثِّل كنزًا نستطيع أن نبني منه ذخيرة وافية.

وهكذا تدعم هذه المحاولات المتفرقة فكرة ذخيرة النصوص المترجمة وتؤسِّس لها. ولاشك أن إنشاء هذه القاعدة المعلوماتية ينبغي أن يتزامن مع بنوك المصطلحات والذخيرة النصيِّة العربية، وهذه كلها تؤدي إلى:

– توحيد المصطلح العلمي ونشره وإشاعته بين المتخصصين، وهذا ما ينتهي إلى خطاب علمي موحَّد.

– تجنب تكرار ترجمة النص الواحد غير مرة.

– لإفراز النصوص حسب أهميتها والتخلص من الترجمات الرديئة.

– نشر المعرفة وتعميمها باللغة العربية، وتقليل الاعتماد على الإنكليزية في التعليم والبحث العلمي.

– توفير مراجع باللغة العربية يمكن الوثوق بها والاستفادة من موادها المحدثة

باستمرار.

٦– النشر الإلكتروني باللغة العربية:

وهو يمثِّل حصيلة الجهود والمشروعات السابقة؛ إذ إن التوسع في استخدام الإنترنت من شأنه أن يوفِّر البحوث والدراسات العلمية للدارسين وطلبة العلم فور نشرها، وهذا ما يتيح لهم المواكبة والتطور. ثم يكون النشر الإلكتروني العربي، إضافة إلى النشر الورقي التقليدي، أداة رئيسة لرفد الذخيرة النصيَّة العلمية وذخيرة النصوص المترجمة، وبنوك المصطلحات والمعطيات، وهذا ما ينتهي إلى التجدد والمواكبة في حصيلة هذه الذخائر ومحتوياتها.

تاسعًا: وسائل الإعلام:

تعدُّ وسائل الإعلام على تنوعها، وسيلة هامة من وسائل نشر المعرفة ومحو الأمية ومحاربة الجهل، وتعاظَمَ دورها مع القفزات العظيمة، النوعية والكمية، التي شهدت تقنيات الاتصال، ومن هذه القفزات:

– التوسع الكبير في استخدام شبكة الإنترنت.

– التوسع في إنشاء القنوات الفضائية العامة والمتخصصة، ولاسيما القنوات التعليمية.

– إنتاج طبعات إلكترونية من المعاجم والكتب الرائجة.

– استعمال تطبيقات الذكاء الاصطناعي في التعليم عن بُعد.

ومن الواضح أن وسائل الإعلام العربية لم تنجح في الإسهام في نشر المعرفة والتعليم بَلْهَ تنمية المجتمعات العربية وترقيتها، وذلك مردود إلى تغليب البرامج الترفيهية على البرامج التعليمية والتربوية والتنموية الهادفة، وإن كان ثمة تجارب ناجحة لفضائيات عربية في مجال الإعلام التربوي والتنموي، كالفضائيات التعليمية المصرية، وقناة المجد واقرأ، إضافة إلى النزر اليسير الذي تبثه القنوات الأخرى بين

الفينة والأخرى.

ومع ذلك أشار تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٣ إلى أن الإعلام العربي قد حقَّق نجاحات طيبة مع انتفاضة الأقصى وبعد أحداث الحادي عشر من أيلول، ولاسيما قناة الجزيرة التي كانت مصدرًا موثوقًا لنقل الأحداث من فورها، ولعل أهم ما ميَّز ذاك الخطاب الإعلامي اعتماده اللغة العربية الفصحى(٢٧)، ولعل هذا يكون نابعًا من قناعة حقيقية؛ أن الفصحى وحدها القادرة على الوصول إلى جميع فئات الشعب العربي.

أما دور وسائل الإعلام العربية في معركة التعريب عمومًا وتعريب التعليم خصوصًا فيتمثَّل في جانبين:

الأول: الترويج المباشر لتعريب التعليم والعناية بالعربية لغةً للمعرفة، وهذا الجانب يكاد يكون معدومًا في الإعلام الفضائي المرئي؛ ولكنه يحضر في الصحف والمجلات والدوريات المتخصصة بكثرة.

الثاني: وهو غير مباشر يتمثَّل في البرامج العلمية المترجمة أو الموضوعة بالعربية، وهي برامج كثيرة ومتنوعة تُسهم إلى حد ما في نشر المعرفة والثقافة العلمية العامة.

ويبدو أن الفرصة مهيأة لتقوم وسائل الإعلام بدورها التنويري في دعم نشر المعرفة بالعربية، وذلك باتخاذ تدابير إجرائية منها:

- تعزيز المضامين الثقافية والعلمية الإيجابية التي تُسهم في التنمية البشرية والعلمية للمواطن العربي.
- الاحتفاء برموز التقدُّم العلمي العربي والإسلامي في المجالات كلها، وعبر التجربة الحضارية للمسلمين في حقبها الممتدة.
- تصميم برامج خاصة لتعليم مهارات اللغة العربية، باستثمار مستخلصات اللسانيات الحاسوبية وتقنيات معالجة اللغات الطبيعية.

- التوسع في بث المواد التعليمية على الشبكة، وهذا ما يساعد على التعلم الذاتي باستمرار.
- إنشاء منتدى خاص بقضايا التعريب، يتناول البحوث والدراسات والندوات والنقاشات التي تتناوله.
- تعزيز مضامين الذخيرة اللغوية النصية والمترجمة.
- إنشاء نوادٍ علمية متخصصة تهتم بتقديم معلومات متخصصة في حقول علمية متنوعة، وتكون مجانية يستطيع الطلبة في الوطن العربي كله زيارتها والاستفادة منها في إثراء معلوماتهم، وطرح قضاياها المتجددة في الدروس الصفية.

الخاتمة

اجتهد البحث ليثبت منزلة تعريب التعليم في نشر المعرفة وبناء مجتمع معرفي عربي يستقبل المعرفة ويُنتجها ويولدها بالعربية، وقد انتهى البحث في تناوله قضيته المركزية إلى أن:

- بناء مجتمع المعرفة العربي لا يمكن إلا باللغة العربية.
- اللغة العربية ذات تجربة حضارية فريدة ينبغي أن نستثمرها وننطلق منها في تشكيل وعي علمي وحضاري خاص ومتميِّز.
- اللغة الإنكليزية تمثِّل عائقًا كبيرًا أمام اكتساب المعرفة في المجتمع العربي، ولاسيما أن نسبة هائلة من الطلبة العرب، وهم محور التعليم ومحور التنمية البشرية، تعاني ضعفًا شديدًا في مهارات التواصل بالإنكليزية، بَلْهَ البحث والمناقشة والإنتاج المعرفي.
- تعليم اللغة الإنكليزية أو غيرها من اللغات الأجنبية في مراحل التعليم المبكِّرة يضر باكتساب العربية اكتسابًا طبيعيًّا، وينتهي إلى انفصام ثقافي

واجتماعي.

- معالجة الضعف في اللغة العربية من أهم ركائز تأسيس معرفة علمية باللغة العربية.
- تطوير طرائق تعليم العربية ركن رئيس في بناء مجتمع المعرفة باللغة العربية، للطلبة والمدرِّسين الذين تلقوا تعليمهم في الخارج.
- تعليم العربية لأغراض خاصة أصوب الطرق لنشر مبادئ التأليف العلمي بالعربية، وتأسيس خطاب علمي عربي خالص.
- توحيد المناهج في البلاد العربية، ولاسيما العلمية، من شأنه نشر معرفة موحَّدة ومصطلحات موحَّدة، والوحدة العلمية وسيلة مهمة لبلوغ الوحدة الفكرية، من ثَم الوحدة السياسية.
- الترجمة هي الوسيلة الرئيسة للنفاذ إلى المعرفة وتحصيلها، ومن ثم استثمار نتائجها في تعريب التعليم.
- اللسانيات الحاسوبية عامل رئيس ومهم في التعريب ونشره وتوثيقه، ولاسيما في نطاق التخزين والاسترجاع والفهرسة والترجمة الآلية.
- وسائل الإعلام وسيلة ممتازة للترويج للتعريب ونشره ودعمه.
- تعريب التعليم في البلاد العربية مقدمة تأسيسية في التنمية البشرية، ومن ثم في التنمية الاقتصادية والاجتماعية والسياسية.

الهوامش

١- انظر، لمعلومات مفصلة، في ضرورات التعريب: محمود إبراهيم، وعبد الكريم خليفة، واللغة وبناء الذات، وندوة التعريب والوجود القومي.

٢- محمود إبراهيم، تعريب التعليم الجامعي، ص: ١٦٤.

٣- نفسه، ص: ١٦٤- ١٦٥.

٤– قد فصل ديفد كريستل في مسألة عالمية اللغة الإنكليزية في كتابه: الإنكليزية لغة عالمية.

٥– نبيل علي، الثقافة العربية وعصر المعلومات، ص٢٧٣. وقد تكون هذه الأرقام تراجعت بتقادم الزمن؛ إذ تعود إلى عام ١٩٩٩.

٦– ثمة دراسات ممتازة في واقع الترجمة العربية في كتاب: الترجمة في الوطن العربي — نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة. وانظر أيضًا: الترجمة والثقافة العربية.

٧– قد خصصت جريدة ((الغد)) الأردنية في عددها ٤٠٧ الصادر في ١١ أيلول ملحقًا في ذكرى أحداث ذلك اليوم، وقد كتب إبراهيم غرايبة مقالة تتناول حجم المؤلَّفات التي تناولت هذا الموضوع: مكتبة ١١ أيلول تفوق القدرة على التنظيم والمتابعة.

٨– تقرير المسح الميداني لوضع الترجمة الراهن في الوطن العربي، ضمن كتاب: الترجمة في الوطن العربي، ص ٨١.

٩– تقرير التنمية الإنسانية العربية، ص٦٦– ٦٧.

١٠– معلومات إضافية وافية عن الترجمة الآلية العربية في: الترجمة في الوطن العربي، ومجلة لغة العصر، العددان ٣٨ و٣٩.

١١– انظر: حلقة من برنامج ((للنساء فقط)) الذي بثته قناة الجزيرة على الشبكة. ونُشير هنا إلى افتتاح قناة ((الجزيرة)) للأطفال.

١٢– تفاصيل مشروع الرصيد العربي الموحَّد في بحث أحمد العايد: رصيد عربي موحد مصير عربي موحَّد.

١٣– نهاد الموسى، قضية التحول إلى الفصحى في العالم العربي الحديث، ص: ٢٢٨.

١٤– نهاد الموسى، الأساليب في تعليم اللغة العربية، ص٣٣.

١٥– نفسه.

١٦- تفصيلات هذا المشروع في المرجع السابق. وستكون جهود نهاد الموسى في تعليم العربية محور كتاب كامل يعده الباحث، وسيصدر قريبًا إن شاء الله.

١٧- انظر مثلاً: نهاد الموسى، اللغة العربية في سياقها الاجتماعي.

١٨- وليد العناتي، الأنظار اللسانية في تعليم العربية، وقائع مؤتمر اللغة العربية في التعليم العام، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة.

١٩- انظر: رضوان الدبسي، دور وسائل التقنية في تطوير تعليم اللغة العربية، وقائع مؤتمر اللغة العربية أمام تحديات العولمة، بيروت، ٢٠٠٢. وانظر: مشاعل الحملي، كفاءة استخدام الحاسوب في تعليم اللغة العربية، آراء الطلبة الدارسين (البحث باللغة الإنكليزية)، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، العدد ٨٣، ٢٠٠٣، ص٢٢٧- ٢٤٤. وانظر أيضًا وقائع مؤتمر الكويت الأول للحاسوب.

٢٠- لعل جامعة آل البيت الأردنية من الجامعات العربية النادرة التي تدرِّس اللغة العربية لأغراض خاصة، كذلك تدرس جامعة البلقاء التطبيقية ((اللغة العربية التطبيقية)) وهو مقتصر على الإناث!

٢١- ثمة استفاضة في تناول هذه المجالات في كتب نبيل علي وغيرها من مراجع البحث.

٢٢- تفاصيل وافية عن واقع إنتاج المعرفة ونشرها في العالم العربي في: تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٣.

٢٣- تفاصيل وافية عن مشروع الذخيرة اللغوية في بحث عبد الرحمن الحاج صالح: مشروع الذخيرة اللغوية العربية، مجلة اللسان العربي، عدد ٤٧.

٢٤- أشير هنا، للتمثيل، إلى تجربة المؤلِّف وزميله في جامعة البترا الأردنية د. خالد الجبر، ومفادها وضع دليل توثيقي لبحوث اللسانيات الحاسوبية العربية، وسيقوم مركز بحوث اللغة العربية في جامعة أم القرى بنشره إلكترونيًا. كذلك تجربة محمد باكلا في توثيق الدراسات اللسانية. وتجربة الصوينع في توثيق دراسات الترجمة والتعريب.

٢٥- ومن ذلك مثلاً: إخراج سلسلة عالم المعرفة الكويتية على أقراص مدمجة، وكذلك مجلة العربي. وقد نشرت جريدة الرأي الأردنية خبرًا مفاده: الشروع بتنفيذ مشروع أرشفة الصحف المحفوظة في الجامعة الأردنية إلكترونيًا بالتعاون بين الجامعة وأمانة عمان، الرأي عدد يوم ٨/ ٩/ ٢٠٠٥، ص٣.

٢٦- انظر: نحو مؤسسة عربية للترجمة. ومجلة لغة العصر ٣٨ و٣٩.

٢٧- ص: ٦٠- ٦٦.

ملاحظة:

على الشابكة (الإنترنت) مواقع كثيرة لها صلة بموضوع البحث. وفي وسع الراغب في الحصول عليها، وعلى قائمة مصادر ومراجع البحث الاتصال بالكاتب على البريد الإلكتروني الآتي:

anati-waleed@hotmail.com

نُظُم البنى السطحيّة للغة العربية
في وسط الجزيرة العربية

د. خالد بن عبد العزيز الدامغ

بغضِّ النظر عن قضية هل «للغة قوّة دلاليّة في ذاتها» (أبو زيد، ٢٠٠١: ص١٠٠)، أو أن الدلالات التي تتضمَّنها اللغة عبارة عن مفاهيم ومحسوسات موجودة في العالم الخارجي، ودور اللغة هو الربط بينها، كما هو رأي سوسّير Soussure وبيرس Pierce (انظر مثلاً: الأسود، ٢٠٠٦م)؛ فإن إيصال المعاني يظل في كل الأحوال الهدف من الاستعمال اللغوي. وكي يتحقق انتقال الأفكار والمعاني الذهنية بصورة واضحة بين عقلين أو أكثر، فلابد أن يكون هناك نظام لترتيب عناصر الجمل (Patterns of Word- Order)؛ إذ بدون هذا النسق التنظيمي قد تتداخل المعاني خاصة في الأنظمة اللغوية المبنيّة. ففي حين تحمل علامات الإعراب في الأنظمة اللغوية المعربة قِيَمًا دلاليّة ضمنيّة في معاني الجمل كما في قوله تعالى: ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ بِكَلِمَاتٍ﴾ [البقرة: ١٢٤]، فإن تخلّي النظام اللغوي عن اللواحق الإعرابية سيخفي معها الدلالات التي تحملها، فلا يدري السامع أهذا العنصر من التركيب هو الفاعل أم من وقع عليه الفعل. وقد أشار ابن خلدون إلى فقدان علامات الإعراب لدى العرب في أزمان متقدمة. يقول في الفصل السابع والأربعين: «إن لغة العرب لهذا العهد... على سنن اللسان المضري، ولم يُفقد منها إلا دلالة الحركات على تعيين الفاعل من المفعول؛ فاعتاضوا منها بالتقديم والتأخير وبقرائن تدل على خصوصيات المقاصد» (ابن خلدون: ص٦٣٣).

وعندما تُفقد العلامات الإعرابية من أي نظام لغوي، فإن المؤشِّر الأساسي للعلاقات النحوية بين عناصر الجمل سينتقل بالدرجة الأولى إلى الطريقة التي

تُنظم بها تلك العناصر. لذا فموقع أي مفردة (Morpheme) في التركيب، أو ما يسميه بعض اللغويين «الرّتبة»، سيكون المرتكز في تحديد علاقتها بالسياق، من حيث حمل موقعها في التركيب للمعاني التي كانت تؤدِّيها اللواحق الإعرابية على آخرها. فالموقع سيضفي على الكلمة دلالة (وظيفية) أخرى غير المعنى المعجمي الذي تحمله في ذاتها. وهذه الدلالة الأخرى المضفاة على المفردة من الأهمية بحيث لو تغيرت الكلمة عن موقعها الذي يحدِّده لها النظام، فربما تقلب المعنى المراد (فالموقع الجديد قد يضفي على المفردة وظيفة مختلفة). وقد أشار إلى هذا داود عبده (١٩٧٣) في مثاله بقولهم: «الاستعمار سينتصر على الشعب» مع أن المقصود «الشعب سينتصر على الاستعمار».فتغيير مفردة عن موقعها الذي تحدِّده وظيفتها الأصلية في الرسالة الذهنية قد يؤدي إلى تغيّر في المعنى بين العقلين، أو قد يقود إلى عدم فهم الرسالة جملةً. ويحدث الوضع الأخير عندما يؤدي التغيير إلى تكوين نمط جديد لا يستقيم ونظام اللغة؛ وهو النمط الذي يرى تشومسكي وتابعو مدرسته اللغوية أنه خارج السلاسل التي يمكن تكوينها من معجم اللغة بحسب النّظُم المسموح بها (chomsky, 2002).

يسيطر العقل الإنساني على النُظم المعقدة لترتيب عناصر الجملة بفضل جانب فطري (Innate Part) في المخ؛ وربما كان هذا ما قصده بعض اللغويين العرب من أن اللغة توقيفية. يعمل هذا الجانب الفطري منذ الصغر بتَعَرُّف النظام اللغوي من المدخلات اللغوية، فيساعد الطفل خلال وقت قصير على توليد الجمل وتركيبها بعدد لا محدود، مضبوطة بقوانين اللغة المحيطة. ولا يقتصر عمل هذا الجانب الفطري على اللغة الأم فحسب، بل هو فاعل أيضًا في اكتساب لغة ثانية بالنسبة للصغار (Addamigh, 2000, Perera, 2001). يُطلق على هذا الجانب الفطري «أدة اكتساب اللغة» (Linguistic Acquisition Device)؛ وهي تسمية مدرسة

النحو العام (Universal Grammar) اللغوية التي صار لها صدى واسع بين علماء اللغة أجمع منذ تقدّم رائدها تشومسكي في عام ١٩٥٧م بتفسير منطقي لآلية إنتاج اللغة الأم. ولم تقتصر أفكار هذه المدرسة اللغوية على إضافة فهم جديد لاكتساب اللغة الأم، بل تأثرت بها أيضًا أطُر تعلم اللغة الثانية (Mitchel and Malys, 2004). فاكتساب اللغة في هذه المدرسة اللغوية ليس كما يعتقد السلوكيون يجري بالتخزين والمحاكاة في ذهنٍ يولد كصفحة بيضاء، حيث يسمع الطفل أصواتًا وكلمات فيقلدها؛ فترتبط هذه الرموز اللغوية بمعان في ذهنه (دالٍ ومدلول)، ثم يكتسب قدرة على تركيبها في جمل.

من أواخر المذاهب التي تبلورت من هذه المدرسة الاتجاه المسمّى «النحو التوليدي التحويلي» (Transformational Generative Grammar). يرى هذا الاتجاه أن اللغة تنبثق من أفكار ذهنية هي مصدر أو نواة الإنتاج اللغوي، فتقوم بعد ذلك «قُدرة» المتكلم «بتوليد» اللغة، وهذه القدرة تزوّد صاحبها بآلية إنتاجِ وفهمِ عددٍ لا نهائي من مظاهر الإبداع اللغوي، وذلك ما يفسِّر قدرة العقل على فهمِ وإرسالِ ما لا نهاية من الجمل. وهذا الجانب التوليدي هو المجال الرئيس في اهتمام علماء هذا الاتجاه اللغوي، وهو جانب يميّز هذه المدرسة عن غيرها من المدارس اللغوية الحديثة الأخرى، ويعطيها منطقية أكثر في تفسير آلية عمل اللغة. فلا البنيوية ولا التوزيعية ولا مدرسة براغ الوظيفية تعرَّضت لهذا الجانب (Sampson, 1980). الجرجاني (١٩٩٣) أشار بإجمال إلى هذه الآلية؛ فالمتكلم في نظره يعمد إلى كلمة حقها التأخير فيقدِّمها، أو إلى ما حقّها التقديم فيؤخّرها وفقًا لترتيب أهمية المعاني في نفسه؛ حيث تقتفي الكلمات في نظمها آثار المعاني، وترتيبها يأتي بحسب ترتيب المعاني في النفس. فمنهج بعض مدارس

علم اللغة الحديث يتقاطع كثيرًا مع رأي الجرجاني خاصة في أفكار النُظم (حسين، ٢٠٠٥).

ومن هذا الإيجاز يتضح أن مبدأ مدرسة النحو العام يقوم على أن هناك مستويين من اللغة:

(١) مستوى البنية العميقة (Deep- Structure) وهي المعاني الذهنية.

(٢) مستوى البنية السطحية (Surface- Structure) وهو المظهرالخارجي للغة.

هذا من جانب، ومن جانب آخر هناك مستويان من الإنتاج اللغوي:

(١) مستوى القدرة (Competence) المشار إليه آنفًا.

(٢) مستوى الأداء (Performance) وهو الشكل اللغوي الذي يستخدمه المتكلم فعليًّا، ليخرج على شكل بنية سطحية أخيرة تدل على المعاني العميقة. والبنية السطحية للغة لا تُظهِر بالضرورة «قدرة» الفرد اللغوية، لأن القدرة تستطيع أن تولّد لبنية عميقة واحدة عددًا من البنى السطحية؛ وهذا التبادل الكمّي والكيفي بين البنيتين يُبرِز ثنائية النحو العام، أقصد: «القدرة» و«الأداء». ودور قواعد «التحويل» في هذه الثنائيّات هو بيان الكيفية التي تتحوّل بها البُنى العميقة إلى بنى سطحية. وآلية التحويل تتخذ أشكالاً مختلفة من العمليات مثل التبعية والحذف والترتيب الذي يعدُّ أبرز مظاهر التحويل، وهو في بنيته السطحية المنتجة (بفتح التاء) مجال اهتمام هذه الدراسة. فمثلاً المعنى النواة:

يدرس عزيز	من محرّم	في المركز	مع نايف
أ	ب	ج	د

معنى يمكن أن يؤدَّى – قياسًا على ما جاء في الفصحى – ببنى سطحية متعدّدة مثل ما يلي:

ب – أ – د – ج

أ – د – ج – ب

أ– ب — د – ج

ب – أ – ج – د

رسم ١: مثال لمنتجات التحويل

ويُشير علماء اللغة العرب القدماء، ومن أبرزهم الجرجاني (١٩٩٣)، وكذلك علماء لغة معاصرون (انظر مثلاً: Hopper,١٩٨٥) إلى أن التقديم والتأخير في نُظم الجملة يحمل معانيَ خاصةً تتعلَّق بالأهمية. ولكن – في الوضع الشائع – تأثير السياق في ترتيب أركان الجملة أداء لغوي خارج الشعور (Meta-cognitive). وقد حاولت النظرية التحويلية التوليدية إرجاعه إلى قضية المعنى الواحد والتراكيب المختلفة. فمثلاً قول أحدهم «التجربة تشمل الجميع» يمكن تحليله وفق هذه النظرية على أن المورفيمات تتَّحد لتكوِّن قوالب، مثل «ال» التعريف مع «التجربة» لتكون تركيبًا اسميًّا (Noun Phrase, NP)، ويتحد الجزء الآخر من الجملة «تشمل الجميع» لتكوِّن (Verb Phrase, PV)، لتتحد بعدها المكونات الرئيسة (Immediate Constituent, IC) للجملة لتكوِّن (Phrase Structure, PS). ووفق هذه النظرية سواء تقدم أي عنصر من عناصر الجملة أو لا، يبقى ارتباط هذه المورفيمات – تقدمت أو تأخرت – بالمعنى البؤرة. فهي جملة تحويلية مُنتَجة من جملة التوليدية تترابط في المثال الأخير وفق هذه النظرية كما يلي:

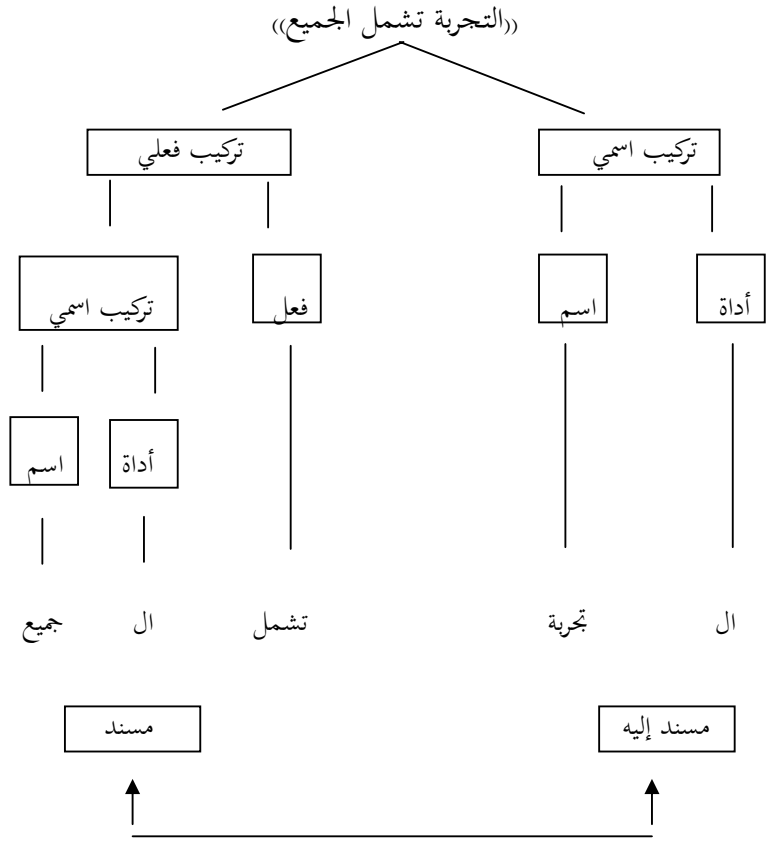

رسم٢: تحليل شجري يفسِّر تجمع مكونات الجمل

وقد أشار سيبويه (١٩٩٩) في باب الاشتغال إلى تحويل أركان الجملة (التقديم والتأخير)، بقوله أنك إن قدَّمت المفعول وأخَّرت الفاعل، جرى اللفظ كما جرى في الأول، وذلك قولك: ضرب زيدًا عبدُ الله، لأنك إنما أردت به مؤخَّرًا ما أردت به مقدَّمًا ولم ترد أن تشغل الفعل بأول منه وإن كان إنما يقدِّمون الذي بيانه أهم لهم. فالجملة (أ) «التجربة تشمل الجميع»، جملة توليدية يمكن أن

تتحول قياسًا على ما جاء في الفصحى إلى (ب) «الجميع تشمل التجربة»، أو إلى (جـ) «تشمل التجربة الجميع»، أو إلى (د) «تشمل الجميع التجربة»، لكنها لا تتحول إلى (هـ) «الجميع التجربة تشمل» أو إلى (و) «التجربة الجميع تشمل»، حتى مع وجود الحركات الدالة على علاقات عناصر الجملة، لأن الترتيب (فاعل – مفعول – فعل SOV) أو الترتيب (مفعول – فاعل – فعل OSV) لم يرد في العربية الفصحى. وستكشف الدراسة الحالية عن أساليب نُظم البُنى السطحية في البيئة اللغوية المدروسة.

أهميّة الدراسة:

يؤكِّد عدد من المختصين في الدراسات اللغوية أهمية دراسة الوجه المنطوق من اللغة العربية. ومن ذلكم ما أكَّده العلاَّمة حمد الجاسر (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) عن أهمية الدراسة اللغوية لبعض البيئات العربية قبل أن تهبَّ عليها رياح التغيير، بقوله:

لاشك أن لهجات سكان الجزيرة العربية تضرب بجذور عميقة لأصول اللهجة الفصحى الأم، لغة القرآن الكريم، ولهذا فإن العناية بتلك اللهجات مما تقوى به اللغة الفصحى، وتنتشر وتتغلب على غيرها من اللهجات الأعجمية التي وفدت إلى هذه الجزيرة مع من وفد إليها من مختلف الأجناس، التي تمتد في أصولها إلى جذور غير عربية. ومن هنا فإن من أولى الأمور للحفاظ على اللغة العربية العناية بلهجاتها عناية يُراد منها انتقاء الصالح القريب إلى الفصحى وتعميمه في الاستعمال في جميع الوسائل من صحافة وإذاعة مسموعة أو مرئية. وقد كان هذا الأمر من أولى ما اتجه إليه (مجمع اللغة العربية في القاهرة)، حيث خصص لدراسة اللهجات إحدى لجانه، مراعيًا في إنشائها الصلة العميقة بين ما أسند إليها من

أعمال وبين الغاية التي أُنشئ المجمع من أجلها، وهي الحفاظ على اللغة العربية (الجاسر، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م: ٣٦٥).

والواقع الفعلي للمسيرة البحثية في هذا المجال يُشير إلى أن الأبحاث في تراكيب اللغة العربية المستخدمة فعليًّا نادرة مقارنة بالدراسات التي تُعنى بما يجب أن تكون عليه قواعد وتراكيب اللغة العربية. ولأن الحقل في حاجة ماسة إلى دراسات حديثة في نظم التراكيب التي يستعملها اليوم الناطقون باللغة العربية الأصليون، فقد تنادى أيضًا المختصون بتعليم اللغة العربية بصفة كونها لغة أجنبية بأهمية دراسة هذا المجال وحثّوا على ذلك؛ ومن ذلك ما تضمنته أولى توصيات الندوة العالمية الأولى التي أقامها معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود في الرياض، وتنصّ على:

قيام الهيئات العربية المعنيَّة بمشروعات علمية تهدف إلى تحديد الأنماط الأساسية للأبنية الصرفية والنحوية لمعرفة النماذج المستخدمة... تمهيدًا لتأليف الكتاب المدرسي (توصيات الندوة، ١٩٧٨: ص٣).

واستشعارًا بأهمية مثل هذه الأبحاث في هذا الميدان للوقوف على الاستخدام الفعلي للغة، تقوم مدينة الملك عبد العزيز للعلوم والتقنية – إحدى أعلى الجهات عناية بالبحث العلمي في المملكة العربية السعودية – باعتماد مشروع أكاديمي وطني ضخم يمتد ثلاث سنوات، يعمل فيه ستة من أعضاء هيئة التدريس المختصين، في مؤسسات التعليم العالي السعودية في مجال علم اللغة. ويتمثّل مشروعهم الأكاديمي في مسح المفردات المعجمية التي يستخدمها فعليًّا أطفال المدارس الابتدائية في المملكة العربية السعودية (العويشق، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م). وإسهامًا منّا في سدّ النقص في هذا الميدان، فإن هذه الدراسة تقوم من جانبها بمسح طريقة نظم التراكيب البسيطة المستخدمة فعليًّا في وسط هذا الوطن العربي.

ونؤكّد هنا أن هذا البحث لا ينادي للعامية، لا بصورة مباشرة ولا غير مباشرة؛ فهو بحث علمي وصفي للغة التي يستخدمها الناطقون الأصليون فعليًّا. له إثراءات علمية، ومجالات تطبيقية عدّة، منها رصد تغيّرات اللغة، وتقديم مادة أساسية للدراسات التقابلية. ثُم إن معرفة الواقع تدعم برامج وكتب تعليم اللغة العربية الموجَّهة للعرب أو لغير الناطقين بالعربية. وهو نتيجة لدعوات مختصين غيورين على نشر اللغة العربية الفصحى سواء وجِّهت للعرب أو لغير العرب كما أشرنا إلى ذلك آنفًا.

حدود الدراسة:

يحدُّ هذه الدراسة ثلاثة أطر رئيسة، تُلْزم الباحث بالعمل في حدودها. فهناك محددات سياقية، وثانية جغرافية، وأخرى لغوية. وفيما يلي بيان لكل منها:

حدود سياقية (الاختبارات):

تقتصر الدراسة على تحليل التراكيب المستخدمة أثناء أداء الاختبارات الشفوية. واختيار الاختبارات الشفوية ينطلق من أن الجانب المنطوق به من اللغة هو الأصل، والوجه المكتوب له تابع؛ فمثلاً وإن كانت اللاتينية لاتزال مكتوبة وتقرأ في مواقع دينية، فإنها تعد ميتة لغياب وجهها المنطوق به. ومن جانب آخر، سبب اختيار السياق الاختياري دون غيره من السياقات التواصلية الأخرى يرتكز على ثلاث حيثيات:

- من المتوقع أن لغة التواصل في الاختبارات الشفوية تمثّل درجة من الاستخدام اللغوي تتوسط الأوجه المختلفة من مستويات اللغة؛ فهي ليست عاميّة مغرقة، ولا أكاديمية منمّقة.
- من المتوقع أن الناطق باللغة لا يعد المنتج اللغوي مقدَّمًا وإنما يتحدث بسليقته، حتى وإن كانت أفكار الإجابات موجودة في ذهن المتكلم قبل الأداء الاختباري. إلا أن هذه الدراسة ستهتم بالبُنى السطحية للغة (التراكيب)، ولا

بالبنى العميقة (المعاني).

• من المتوقع أن تكون اللغة المستخدمة في الاختبارات ذات تراكيب أكثر تكاملاً من سياقات تبادل أطراف التحايا والعلاقات الاجتماعية. وفي المقابل فإن المحاضرات العلمية قد تكون بلغة معدة سلفًا، بل قد تكون مكتوبة. ولاشك أن الاعتماد على لغة شفوية معدة سلفًا يؤثِّر في الصدق الداخلي (Internal Validity) لنتائج الدراسة.

حدود جغرافية (وسط الجزيرة العربية):

تقتصر هذه الدراسة على تحليل النمط اللغوي السائد في نجد بوسط الجزيرة العربية. وسبب اختيار هذه البيئة اللغوية أنها من البيئات القليلة في الوطن العربي التي لم تهب عليها رياح التغيير إلا أخيرًا نتيجة للتمازج الثقافي العالمي. وهذا ما أشار إليه الجاسر (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م) عندما أكَّد أن:

من المدرَك بداهة أنه كلما قرُبت اللهجة من الفصحى كانت أولى وأجدر بالدراسة والإحياء، وأن لهجات سكان الجزيرة هي أقربها لعدم تغلغل النفوذ الأجنبي بين سكانها تغلغلاً يؤثِّر في لغتهم، وكلما بعدُ قطر من أقطارها عن ذلك النفوذ، كان أصفى لهجة وأقرب إلى الفصحى (الجاسر، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م: ٣٦٥).

مع الإقرار بحقيقة أن اللغة كائن حي متطور في ذاته، فإنّ هذه المنطقة نأت بهويتها اللغوية والاجتماعية مُدَدًا طويلة عن المؤثرات الخارجية التي هبّت على معظم بقاع البيئة اللغوية العربية. وأسباب ذلك تعود في مجملها إلى ما يلي:

• لم تتعرض نجد منذ قرون لهجرات دخيلة بما تحمله من تأثير متعدد الاتجاهات ومنه التأثير اللغوي.

- لم تخضع للاستعمار الأجنبي بما ينطوي عليه من مؤثِّرات لغوية واجتماعية وثقافية.
- لم تسدها سيطرة إدارية من نظام لغوي غير عربي، كما في سيادة الدولة الإسلامية العثمانية لكثير من المناطق العربية.

حدود لغوية (التركيب البسيط):

الجمل أو التراكيب أنواع؛ فهناك:

- تركيب بسيط: ويتكون في الأساس من مسند ومسند إليه، أو ما يسمى في الأبواب النحوية بفعل وفاعل، أو مبتدأ وخبر.
- تركيب مركب: وهو ما تتراكم ألفاظه بسبب زيادة في المبنى الأساسي مثل دخول الظروف والمفعول والعطف... إلخ.
- تركيب معقد: ويتكون من جملتين أو أكثر بأدوات رابطة كالقسم والجمل الشرطية.

هذه الدراسة ستقتصر حصرًا على التركيب البسيط في الوضع الخبري، لثلاثة أسباب:

- لأنه أكثر أنواع الجُمل شيوعًا في اللغات بعامة.
- لأن الجانب الشفوي من اللغة ينزع إلى الجمل البسيطة، على حين اللغة المكتوبة تميل إلى الجمل الطويلة.
- ثم إن التركيب البسيط يدخل مكوّنًا لأنواع أخرى من التراكيب.

ونؤكِّد أيضًا محددين آخرين:

- من جانب كمّي هذه الدراسة ستقتصر على النظر في التراكيب التي يرد على نمطها خمس جمل فأكثر. ذلك لأننا سنعد التركيب الذي تقل جمله عن هذا العدد، غير شائع الاستخدام.

• إن ورد في بعض الجمل البسيطة المحللة بعض الفضلات كأفعال الشروع وأدوات التأكيد وغيرها فإنها لن تدخل في دائرة التحليل.

مشكلة الدراسة وأسئلتها:

يُشير الإطار النظري للدراسة أن لمستخدم اللغة القدرة على إنتاج تركيبات لغوية مختلفة لمعنى ذهني واحد. والسؤال الذي ينبثق من هذا الإطار وتحاول الدراسة – ضمن محدّداتها – الإجابة عنه هو:

١– ما هي آلية نظم تراكيب البنى السطحية في اللغة المنتَجة في الاختبارات الشفوية في نجد؟

وهذا السؤال الرئيس يقود إلى أسئلة فرعية، أبرزها:

٢– هل يمكن أن يتبادل أقطاب الجملة المواقع بحرية؟

إذا كان الجواب موجبًا:

٣– فهل لهذا قوانين، أم أن نظم متغيرات الترتيب (word- order parameters) مفتوحة؟

وإذا كانت الإجابة سلبية:

٤– فهل هناك أطر لوجوب تصدّر أي منهما للجملة؟

منهجية جمع البيانات:

مع أن هذه الدراسة اتخذت من أطروحات مدرسة تشومسكي Chomsky اللغوية إطارًا نظريًّا لها، فإن المنهجية التي طبقتها الدراسة الحالية في استقاء بياناتها لم تتبع طريقة «الحدس» (Intuition) التي اعتمدها تشومسكي وأتباعه للتوصل إلى نتائج أطروحاتهم اللغوية، بل استعاضت عنها بطريقة «الملاحظة المباشرة» أداةً أساسيّةً لجمع البيانات من البيئة اللغوية المدروسة. وحدث ذلك لتجنب النقد الذي أثاره بعض علماء اللغة في الاعتماد على الحدس أداةً للتوصل إلى الحقائق

العلمية (انظر مثلاً: Sampson, 1980). واعتُمدت «الملاحظة المباشرة» قناةً للدراسة بعد استعراض عدد من الأدوات، مثل الحدس وإعادة الترتيب، حيث تبيّن أن الملاحظة المباشرة من حيث الصدق (Validity) في تمثيل الواقع ، على ما تتضمنه من مزيد ثقلٍ على الباحث، هي أنسب.

بعد اختيار أداة مناسبة لاستقاء بيانات للدراسة، عُمِل – بموافقة ذوي العلاقة – تسجيلٌ صوتي (Tape- Recording) لاختبارات شفوية لنيل درجة الماجستير من عينة ممثِّلة لمجتمع الدراسة. ثم بعد ذلك حوِّلت تلك الاختبارات الشفوية إلى لغة مكتوبة (Transcript) ليسهل تحليل بياناتها. ولكن نظرًا لطول المادة اللغوية الخام، لم يحلِّل جميع وقت مناقشات تلك الاختبارات لضخامة بياناتها، وإنما اختيرت مقاطع منها باستخدام الطريقة العشوائية المنتظمة (من أول ووسط وآخر الاختبار لكل فرد من أفراد عينة الدراسة)، بحيث لا يقل أي منها عن خمس دقائق لكل مقطع. واستُبعد الجزء الأول من الاختبار في كل الأحوال لأنه في الأغلب قراءة آلية لملخص الرسالة. ثم بعد ذلك جَرَت عملية فرز (Segmentation) للبيانات الخام لاستخراج التراكيب التي تتقاطع مع محددات الدراسة. والحقيقة أن هذه الخطوة كانت أصعب الخطوات وأكثرها تعقيدًا نظرًا لعدم وضوح نوع التراكيب أحيانًا. وقد احتاج الباحث إلى مساعدة يد أخرى في هذه المرحلة. بعد ذلك بدأت عملية تجريب عدد من الأطر لاختيار المناسب منها بهدف المرحلة. بعد ذلك بدأت عملية تجريب عدد من الأطر لاختيار المناسب منها بهدف تصنيف (Classification) البيانات اللغوية المجموعة بدقة وموضوعية في أنماط منتظمة.

ويمكن إجمال خطوات تهيئة البيانات في الرسم التالي:

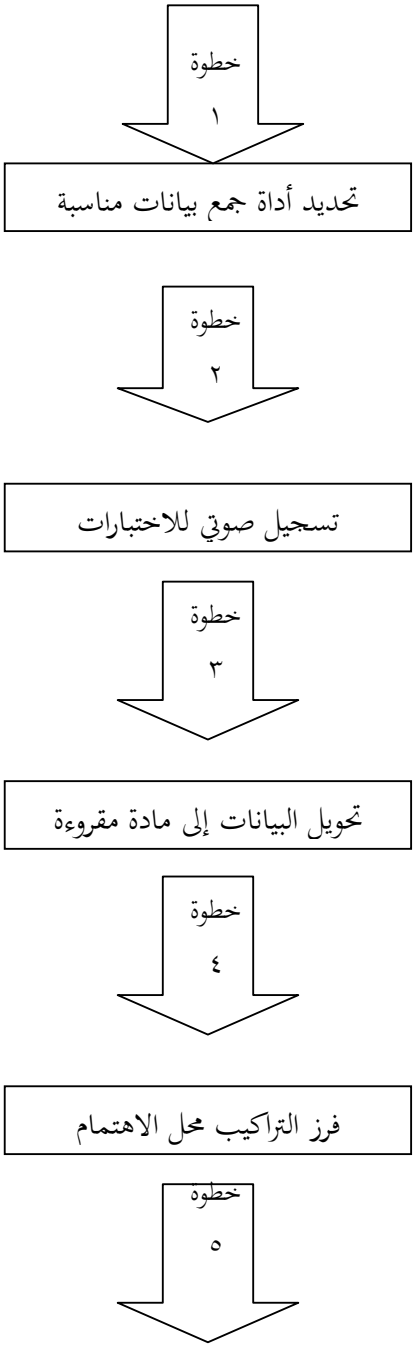
خطوة
١
تحديد أداة جمع بيانات مناسبة
خطوة
٢
تسجيل صوتي للاختبارات
خطوة
٣
تحويل البيانات إلى مادة مقروءة
خطوة
٤
فرز التراكيب محل الاهتمام
خطوة
٥

اختيار إطار لتصنيف التراكيب

رسم٣: يوضح خطوات تهيئة بيانات الدراسة

مجتمع الدراسة وعينتها:

مجتمع البحث يتحدَّد في البيئة اللغوية المدروسة في نجد، وقد تمثَّلت عينة الدراسة في تسعة أفراد، كان من بينهم طالبة ماجستير واحدة وثمانية طلاب. يتوزّع أفراد العينة أكاديميًّا بين التخصصات العلمية والأدبية، وكانوا جميعًا يدرسون درجة الماجستير في ثلاث مؤسسات علمية في مدينة الرياض بالمملكة العربية السعودية؛ وتحديدًا: ستة منهم في جامعة الملك سعود، واثنان في جامعة الإمام، وواحدة في كلية التربية للبنات. وقد جرى تحديد العينة بالطريقة العشوائية البسيطة (Simple Random Method).

مصطلحات إجرائية:

الاختبارات الشفوية (Oral Exam):

يرى ماكنامارا McNamara (٢٠٠٠) أن الاختبار إجراء منَّظم لملاحظة سلوك شخص ما؛ ويرى أبو زينة (١٩٩٢) أنه جزء من عملية منظَّمة لإصدار حكم على الخاصية المراد قياسها. ونظرًا لأن مناقشة الرسائل المقدَّمة لنيل درجة الماجستير من أبرز الاختبارات الشفوية الشائعة في بيئة الدراسة والوطن العربي، فإننا في هذه الدراسة نقصد بالاختبارات الشفوية هذه الاختبارات التي تُجرى

كإجراء منظَّم لملاحظة إجابات الطالب، لإصدار حكم على أدائه وفق نظام قطعي (Absolute Classification)، يتمثَّل في التوصية بمنح الدرجة العلمية – مع التعديل أحيانًا – أو بِعَدَمِهِ.

التركيب (Syntax):

بالرجوع إلى كتب التراث العربي، نرى رائد النحو العربي (سيبويه، ١٩٩٩) لا يستخدم مصطلح «التركيب» ولا «الجملة» وإنما يستخدم «الكلام» ويعني به ما يُطلق عليه اليوم «جملة». وابن هشام (١٩٨٩) يجعل «الكلام» أكثر تخصيصًا من «الجملة»، فهو عنده ما يحسُن السكوت عليه، أما الجملة فلا يُشترط لها ذلك. والزمخشري (١٩٩٣) استخدم مصطلح «الجملة» مرادفًا لِ «الكلام»، وهما عنده ما يحسن السكوت عليه. أما علم اللغة الحديث فيعرِّف تركيب الجملة بأنه: الوحدة الأساسية الصغرى للكلام (عمايرة، ١٤٠٤). وهذه الدراسة تقصد بـ«التركيب» الطريقة التي بها تنتظم العناصر اللغوية صانعة أقل معنى متكامل.

نَجْد:

قال الأصفهاني (٢٠٠٢): نجد اسمان: السافلة والعالية؛ فالسافلة ما ولي العراق والعالية ما ولي الحجاز وتهامة. وقال الحموي (٢٠٠٢): جنوبي نجد الحجاز يتصل بشمالي نجد اليمن. وقال الهمداني: وصار ما دون ذلك الجبل (أي السراة) من شرقيه من صحارى نجد إلى أطراف العراق والسماوة. ومن هذه المقتبسات نرى أن حدود نجد غير واضحة في المراجع الجغرافية. غير أننا نقصد بها في هذه الدراسة وسط الجزيرة العربية ويشمل ذلك – إجرائيًّا وليس تحديدًا – مناطق الرياض والقصيم وحائل، وفق التقسيم الإداري الحالي في المملكة العربية السعودية.

منهجية تحليل البيانات:

مع أن اللغة تُظهر الطبيعة الإنسانية في أنها لا تخضع للأحكام خضوعًا مطلقًا، فإن هدفنا ليس تقعيد قوانين اللغة، بقدر ما هو الوقوف على نُظُم تراكيب البُنى المنتَجة فعليًّا في إحدى مناطق العالم العربي، ملتزمين بمنهج وصفي يبتعد عن إصدار الأحكام المعيارية.

سنتناول بيانات الدراسة وفق منهجية التحليل الإسنادي (Thematic Analysis) الذي اعتمده البلاغيون العرب. لأن الوجه اللغوي محل الدراسة يخلو من اللواحق الإعرابية، فلا يناسبه منهج النحويين المهتم بعلامات الإعراب. وهذا يعني أننا سننظر إلى ركني الجملة بصفة كونهما مسندًا (Rheme) ومسندًا إليه (Theme). يقول الجرجاني في تعريف الجملة بأنها:

«عبارة عن مركَّب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى، سواء أفاد، كقولك: زيد قائم، أو لم يفد، كقولك: إن يكرمني...» (الجرجاني: ص٩).

وهو ما ذهب إليه الزمخشري أيضًا، بقوله:

«الكلام هو المركَّب من كلمتين أُسندت إحداهما إلى الأخرى... وذلك لا يتأتى إلا في اسمين، كقولك: زيد أخوك، وبشر صاحبك، أو في فعل واسم، نحو قولك: ضرب زيد، وانطلق بكر، ويسمى جملة» (الزمخشري: ص٦).

أوقف تحليلٌ مبدئي لبيانات المادة المسجَّلة الباحث على العديد من الأنماط اللغوية المتباينة التي يتسم بعض منها بالتعقُّد، وبعض تلك الأنماط تراكيب معقدة تتكون من جمل بسيطة بأداة/ أدوات ربط، ولكنها لن تدخل دائرة الدراسة لأنها جمل غير مستقلة. فالاسم الموصول – على سبيل المثال – لإبهامه وعدم إشارته إلى مدلول محدَّد للجملة السابقة له، يحتاج إلى جملة لاحقة توضِّح المقصود به. ووجهة نظرنا، في أن مثل هذه التراكيب لا تعد جملاً مستقلة، يدعمه ما ذهب إليه السيوطي (١٩٩٧) الذي نصَّ على أن تسمية الجملة الواقعة شرطًا أو جوابًا أو صلة مجازي وليس حقيقيًّا.

تحديد الجملة البسيطة بطرفين – مسند ومسند إليه –، سيقوده المنطق الرياضي ليقصر التقسيمات العامة المحتملة من تبادل المواقع بين هذين الطرفين على تركيبين فقط هما: (١) مسند إليه + مسند، و(٢) مسند + مسند إليه. ولكن برغم هذا التبسيط الرياضي، التوصل إلى نتائج دقيقة يحتّم اعتماد تقسيم محْكَم للبيانات المجموعة، وهو ما حَصَل ليزيد من الدقة والموضوعية في التعامل مع المادة الخام، مما يؤدي ضمنًا إلى زيادة موثوقية (Reliability) التحليل.

نتائج الدراسة:

بعد تجريب عدد من التقسيمات لتصنيف البيانات وجدنا أن أنسب التقسيمات هو النظر في التراكيب من حيث كونها مشتملة على فعل أو لا تكون، وهذا الفعل إما ماض أو مضارع. ومن جهة ثانية، وبقَطْع النظر عن كون الجمل تتضمن فعلاً أو تخلو منه، قد يكون المسند إليه معرفة أو نكرة. ومن زاوية أخرى، المسند في الجملة التي تخلو من فعل قد يكون اسمًا أو شبه جملة. وبناء عليه فتصنيف البيانات وتفسير النتائج سيجري وفق هذه الهيكلية التصنيفية، التي يمكن رسمها كما يلي:

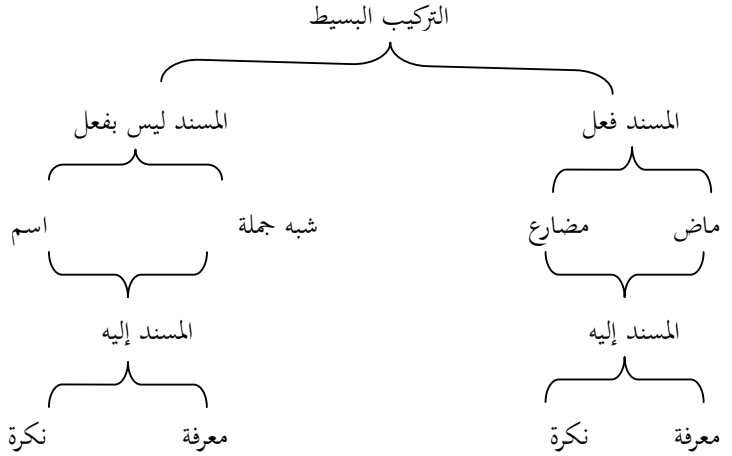

رسم ٤: هيكلية تصنيف التراكيب المدروسة

أولاً: تراكيب خالية من فعل:

تبيّن من فرز البيانات أن هناك بعض الاختلافات في طريقة تركيب الجمل الخالية من فعل، تبعًا لكون أحد طرفي التركيب شبه جملة، وتبعًا لحالة المسند إليه من حيث التعريف والتنكير. وفيما يلي تفصيل لذلك.

١– إن اشتمل التركيب على مسند إليه معرفة والمسند شبه جملة فالمسند إليه هو المتصدّر، ليصبح النظم:

مسند إليه (معرفة) + مسند (شبه جملة)

من مثل هذا التركيب قول أحد أفراد العينة: «الصور في الملاحق»، وقول ثان: «أعمارهن[1] بين سبع وعشر سنين»، وقال آخر: «نسبة الذكاء حول الستين». فالنظام اللغوي في البيانات المحللة يقدم «أعمار»، و«الصور»، و«نسبة» على شبه الجملة.

هذا، مع أن البلاغيين العرب يرون أن للمتكلم أن يعْمد إلى كلمة حقها التأخير فيقدِّمها، أو إلى ما حقها التقديم فيؤخرها وفقًا لترتيب أهمية المعاني في نفسه؛ فالكلمات كما يرى الجرجاني تقتفي في نظمها آثار المعاني. وهو مبدأ يتقاطع مع منهج الاتجاه التوليدي التحويلي في علم اللغة الحديث. إلا أن البيانات المدروسة لم تتضمن تركيبًا فيه مسند إليه معرفة ومسند شبه جملة وصار ترتيب ركني الجملة: مسند + مسند إليه. فالأمثلة المذكورة آنفًا وفق هذا التركيب الأخير ستصبح «بين سبع وعشر سنين أعمارهن»...إلخ. ويبدو أن مثل هذه البنية لا يقرّها النظام اللغوي محل الدراسة لأنها لم تستخدم البتة فيما دُرس من

(1) مازالت ظاهرة نون النسوة باقية في النظام اللغوي في نجد، مع أنها تلاشت من معظم البيئات اللغوية العربية الأخرى، حيث حلَّ محلها واو الجماعة.

بيانات، وسبب ذلك أنها باختصار جمل غير نحوية (Ungrammatical Sentences).

٢- وإن كان التركيب يتكون من مسند شبه جملة ومسند إليه نكرة تصدّر المسند، ليكون الترتيب:

مسند (شبه جملة) + مسند إليه (نكرة)

كقول أحد أفراد العينة: «عند الطلاب خبر (يقصد أن الطلاب سبق إخبارهم)»، وقول ثان: «للنخاع المستطيل وظيفت(ي)ن»، وقول آخر: (مشيرًا إلى مستوى نسبة غزارة المطر) «فيه نقص، لكن...».

من الملاحظ هنا أن هذا التركيب ينتظم بطريقة تأتي على العكس من طريقة نظم التركيب السابق. فقد وجدنا في جمل البنية السابقة أن المسند إليه يتصدّر الجملة، على حين نجده في هذا السياق يتأخّر باطّراد. وليس هناك فرق بين المجموعتين من المادة اللغوية المفروزة، إلا أن المسند إليه معرفة في المجموعة الأولى من البيانات، على حين يخلو من «ال» والإضافة في المجموعة الثانية. وهذا يُشير إلى أن النظام اللغوي محل الدراسة أو نظام التحويل كما تراه اتجاهات النحو العام يُلزم المتكلم بنمط محدد (Fixed Value) في ترتيب طرفي الجملة في هذا السياق اللغوي أيضًا.

٣- ضمن التراكيب ما يكون فيه طرفا الجملة كلاهما أسماء، أحدهما معرفة والآخر نكرة؛ فيتصدر المعرفة لتكون الرُّتبة:

مسند إليه (معرفة) + مسند (نكرة)

ومن أمثلة ذلك: «تأثير حامض الفيريك عالي»، و«الاهتمام ضعيف»، و«زيادة الحر سبب مهم».

أيضًا النظام اللغوي لمجتمع الدراسة يُلزم المتكلم هنا بنمط محدد (Fixed Value) في نظم قطبي الجملة بتقدم المعرفة، فلا نجد الآلية التحويلية للبنى العميقة تُنتج تراكيب مثل: «عالي تأثير حامض الفيريك»...إلخ.

ومع وجود عناصر قد تدخل على التركيب اللغوي البسيط فتضيف وجهًا جديدًا للمعنى، مثل ما يسمى في أبواب النحو بـ: كان وأخواتها وأفعال الرجحان والمقاربة...إلخ. إلا أن هذه الإضافات لا تُغيّر غالبًا في المبنى الأساسي. ومن ذلك قول أحد أفراد العينة: «يمكن الاختبار صعب»، حيث يبقى طرفا الجملة في موقعيهما ويكون الترابط:

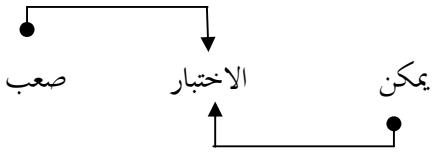

رسم ٥: يوضِّح ترابط عناصر الجملة

قبل الانتقال إلى التراكيب التي تتضمَّن أفعالاً نبين أن البيانات تضمَّنت تركيبًا يتكون من مسند ومسند إليه كلاهما معرفة، ولكن لم يرد منه في البيانات إلا ثلاث جمل، هي: «الزيتون أفضل المحاصيل» و«السبب الدهون»، و«المطلوبات سهلة التطبيق»، ولعدم شيوع استخدام هذه البنية لا نُفرد لها رقمًا ضمن التراكيب التزامًا بمحددات الدراسة من جهة، ثم إن ثلاث جمل فقط غير كافية لإعطاء وصف موثوق لترتيب طرفي التركيب. ولكننا أشرنا إلى هذه الجمل هنا للفائدة.

ثانيًا: تراكيب مشتملة على فعل:

بيّن تجميع البيانات في أقسام، أن هناك بعض الاختلافات في طريقة تركيب الجمل المشتملة على فعل، تبعًا لزمن الفعل المستخدم، وتبعًا لحالة المسند إليه من

حيث التعريف والتنكير. وفيما يلي تفصيل لذلك.

٤– تُشير البيانات إلى أن تضمّن التركيب البسيط لفعل، مضارعًا كان أم ماضيًا، يؤدي إلى تصدّر المسند إليه إذا كان نكرة. فيصبح التركيب:

مسند (فعل) + مسند إليه (نكرة)

البيانات الخام ضمن هذا التركيب ليست نسبيًا كثيرة مقارنة بما ورد تحت التركيب الذي فيه المسند إليه معرفة، ومنها قول أحدهم مفسِّرًا طريقة نقل معدات حربية: «تجرّها دواب»، قول ثان: «امتلا[1]، رمل (مشيرًا لنواتج انعدام السياج الشجري)»، وكقوله: «يحل محله طَلْح»[2].

فيبدو أن النظام اللغوي لا يسمح بتقدّم المسند إليه في هذا السياق ليكون التركيب: «دواب تجرّها»...إلخ. ولكن ضمن البيانات وردت جملة واحدة شاذة عن الملاحظة العامة على هذا التركيب، وهي قول: «ثلاث مدرّسات راقبن». وبسؤال اثنين من أهل البيئة اللغوية المدروسة عن مدى صحة مثل هذا التركيب في بيئتهما (وهي طريقة «الحدس»)، أفادا بأنهما في الأغلب سيفضّلان قول: «راقب ثلاث مدرسات» وليس «ثلاث مدرسات راقبن». وبذلك يمكن القول بأن الفعل يتصدر الجملة البسيطة إن كان المسند إليه نكرة. ولاشك في أن ثبات نظام المتغير (VS Fixed Parameter) في هذا السياق يُشير إلى أن اللغة العربية المستخدمة في البيئة اللغوية المدروسة ما زالت ذات نمطية قوية في تقديم الفعل (Strong VS Language). وهي سمة تتميَّز بها بعض اللغات ومنها اللغة العربية.

(1) بلا همزة؛ وهي ظاهرة تسمح بها اللغة العربية منذ القدم، (انظر مثلاً: «تكملة الإيضاح العضدي» لأبي علي الفارسي، باب تخفيف الهمز).

(2) شجر صحراوي يقاوم الجفاف، يقول ابن منظور (ط ل ح): «الطلح شجرة طويلة لها ظل يستظل بها الناس والإبل، وورقها قليل ولها أغصان طوال عظام تنادي السماء من طولها».

٥– مجمل البيانات يدل على أن المسند إليه إذا كان معرفة فهو في الأغلب المتقدم إذا كان المسند فعلاً مضارعًا، فتكون الرُّتبة:

مسند إليه (معرفة) + مسند (فعل مضارع)

ومن الأمثلة الواردة على هذا التركيب قول أفراد العينة: «التجربة تشمل الجميع»، و«سين تساوي..»، و«التفصيلات تطُوْل، لكن...».

وترتيب قطبي الجمل هنا هو نفسه الترتيب الذي يتشكَّل في التركيب رقم (٤) السابق. الفرق بينهما أن تأخر المسند إليه لا يطرد عندما يكون المسند إليه معرفة، كما كان مع المسند إليه النكرة. فنجد في البيانات: «يؤدي خلل الكروموزوم ٢١ لـ...»، و«تُخَرب التجربة لأن...»، و«تصير وظيفته...».

وبناء عليه يمكن الإجمال بأن رتبة «مسند إليه + مسند» هي السائدة في هذا الإطار، ولكن قد تُستخدم رتبة «مسند + مسند إليه»، ربما لإضفاء أهمية على المسند إذا كان التركيز على الحدث. يدعم هذه النتيجة أن نسبة استخدام التركيب الأول في البيانات المحللة تمثِّل قُرابة الضعفين في هذا الإطار اللغوي.

النتيجة المستخلصة من التركيب ذي الرقم (٥) لا تتّفق ونتيجة الدراسة التي أجرتها باشوفا (Pashova, 2003). فقد توصلت دراستها التحليلية للنصوص العربية الحديثة المكتوبة إلى أن رتبة الفعل + الفاعل (VS Order) هي الأساس في نطاق بيئتها اللغوية المدروسة وإن تقدَّم الفاعل أحيانًا لإضفاء الأهمية. وقد يكون مصدر هذا التباين نابعًا من تباين الأوجه المدروسة من اللغة في البحثين.

٦– عندما يكون المسند في الجملة البسيطة فعلاً ماضيًا، فإن النظام اللغوي محل الدراسة لا يُلْزم المتكلم بنمط محدَّد (fixed value) في ترتيب طرفي الجملة إذا كان المسند إليه معرفة. فقد يُقدم المسند، فتكون الرتبة:

مسند (فعل ماضي) + مسند إليه (معرفة)

ومن أمثلة ذلك «فسرها المختص(ي)ن...»، و«قضى الوقت»، و«تغلب المماليك».

وقد يُقدم المسند إليه، فتكون الرتبة:

مسند إليه (معرفة) + مسند (فعل ماضي)

مثل: «هن وافقن»، و«اللجنة غيّرت في...»، و«التصحّر أثّر على...».

ولأن طريقة نظم الجملة في هذا التركيب مفتوحة لمستخدم اللغة، وهو ما يسمى بالنظام الحر للمتغيّر (Free Parameter)، فهذا يقودنا ضمنًا إلى الإشارة إلى ثلاث نقاط تترتب على هذه النتيجة:

أولاً: بسببٍ من أن اللغة العربية من اللغات التي تُجيز ظهور المعنى العميق لجملة سطحية يسقط منها في عملية التحويل القائم بالحدث (Prodrop +Language)، على حين لغات أخرى مثل الإنكليزية لا تجيزمثل هذا التحويل، فيُوجب نظامها ظهور المسند إليه حتى لو كان معلومًا ضمنًا كقولك: is «it possible..»)(«it is time now for...»)، في حين أن اللغة العربية تُتيح تعبير: «ممكن...»، و«الآن وقت...». ومن ثَم عندما يختار نظام التحويل في عقل المتكلم باللغة العربية استخدام القيمة الموجبة من نظام تغييب الفاعل (Null-Subject)، كما في قول أحد أفراد العينة «فات علينا» (يقصد تضمين أحد الأسئلة في الدراسة)، فيمكن لمحلل اللغة تقدير الفاعل المستتر قبل الفعل أو بعده، لأن النظام اللغوي في حال عدم إسقاط الفاعل يسمح بظهوره بحرية قبل الفعل أو بعده.

ثانيًا: يمكن القول بأن رأي المدرسة الكوفية في النحو العربي التقليدي أقرب إلى المنطق، من حيث الدلالة والبناء، من وجهة نظر المدرسة البصرية في التركيب الذي يتضمَّن فعلاً سبقه المسند إليه. فالبصريون يقدِّرون مسندًا إليه آخر في مثل

هذا التركيب، مع أن ذلك يخالف القاعدة التقليدية وهي أن ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إلى تقدير. ففي مثال «هما يدرسان» يؤولونها «هما يدرسان هما». مع أن المسند إليه يظل دلاليًّا هو القائم بالحدث سواء تقدَّم عليه المسند أو تأخر عنه. وما هذا إلا لأن النحاة أسرفوا في إلزام علمهم بما لا يلزم، كما أسرفوا في الأخذ بأهمية العامل إلى درجة تأويله بكلمات لا يقبلها السياق في تراكيب متعددة لا يتسع المقام هنا لسردها، كما في تقدير فعل زائد في تركيب النداء، فمثلاً «يا نجد» التي يؤولونها بـ«يا أدعو نجد»!

ثالثًا: في التركيب السابق: «فات علينا»، المسند إليه (Pro) المختفي، – الذي يمكن أن يقدَّر بـ «هو» – واضح أنه ممثِّل لباب «الفاعل» في التصنيف النحوي، حتى وإن لم يأخذ حركته المعتادة (الضمة). فليس هناك حقيقة فائدة من تقدير حركة على آخره لعدم وجوب ظهور الحركة على آخر الكلمة لفظيًّا لأنها مبنية، ولا حاجة لنا فيها دلاليًّا لأن معنى الفاعلية واضح بدونها. كذلك ليس هناك حاجة إلى تضمين تبعات أخرى كالقول بأن كذا في محل رفع كذا، ومنع من ظهور الحركة كذا، وأن شبه الجملة متعلقة بكذا. وقس على هذا الجملَ الكثيرةَ التي ليس إلى تقدير علامة الإعراب دور في بيان معناها، ولا في صحة مبناها؛ إذ إن النزوع دائمًا إلى تقدير ما لا يحتاج إلى تقدير أمر مخالف لما عليه واقع النظام اللغوي، معقّد لقواعده، ويخالف سليقة العربي وفطرته اللغوية. وهذا الأسلوب من الإيغال في التقدير والبحث عن العوامل أوصل بعضَ المختصين إلى القول بأن الطريقة التقليدية في تحليل النحو العربي «شكل بلا مضمون، وتعلمها مضيعة للوقت وتشتيت للتفكير، وهي معطيات متخبطة خالية الدلالة مليئة بالوهم والحشو» (أوزون، ٢٠٠٢: ص١١٢).

أجاب العرض السابق لنتائج الدراسة ضمنًا عن أسئلتها بصورة مفصَّلة، ولكن يمكننا في هذه الفقرة الختامية تلخيص تلك الإجابة في أن هناك ستة أطر رئيسة لتراكيب الجمل البسيطة في البيئة اللغوية المدروسة، وتلك الأطر تمثِّل الحالات المحتملة الثلاث لتبادل (alternation) مواقع قطبي التركيب البسيط، وهي:

١- ثبات المتغير (Fixed Parameter) بتقدّم المسند إليه (Theme)، وذلك إذا كان:

- المسند إليه معرفة والمسند شبه جملة.
- طرفا الجملة كلاهما أسماء، أحدهما معرفة والآخر نكرة.
- المسند إليه نكرة، والمسند فعل.

٢- ثبات المتغير (Fixed Parameter) بتقدّم المسند (Rheme)، وذلك في حالة واحدة وهي إذا كان:

- المسند شبه جملة والمسند إليه نكرة.

٣- وضع حر للمتغير (Free Parameter)، يمكن من خلاله إنتاج بُنى سطحية مختلفة بإمكانية تصدّر أي من طرفي الجملة، بناء على ما يراه نظام التحويل للمتكلّم عند الأداء اللغوي، وذلك إذا كان:

- المسند إليه معرفة والمسند فعل مضارع. (ولكن يغلب تصدّر المسند إليه).
- عندما يكون المسند فعلاً ماضيًا والمسند إليه معرفة.

المراجع

١- أبو زيد، نصر (٢٠٠١). إشكاليات القراءة وآليات التأويل. بيروت: المركز الثقافي العربي. ط١.

٢- أبو زينة، فريد (١٩٩٢). أساسيات القياس والتقويم في التربية. الكويت: مكتبة الفلاح. ط١.

٣- الأسود، السيد حافظ (٢٠٠٦). الانثربولوجيا والفلكلور (١). جريدة الوطن. صفحتها على الإنترنت في ٢٣/ ١/ ٢٠٠٦:
http:// www. alwatan.com/ graphics/ 2002/07july/11.7/heads/ct6.htm

٤- الأصفهاني، أبو الفرج (٢٠٠٢). الأغاني. بيروت: دار ومكتبة الهلال.

٥- أوزون، زكريا (٢٠٠٢). جناية سيبويه. لبنان: رياض الريّس للكتب والنشر. ط١

٦- توصيات الندوة العالمية الأولى لتعليم العربية لغير الناطقين بها (١٩٧٨). الرياض: مطبعة جامعة الرياض [الملك سعود].

٧- الجاسر، حمد (١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م). الصلة بين اللهجات العامية وبين اللغة الفصحى. المنهل. العدد: ٥٠٤، المجلد: ٥٤، شوال وذو القعدة، أبريل ومايو.

٨- الجرجاني، عبد القاهر (١٩٩٣). دلائل الإعجاز في علم المعاني. تحقيق: محمود شاكر. مصر: مطبعة المدني.

٩- حسين، حسين (٢٠٠٥). هل اطَّلع سوسير على أطروحات الجرجاني. جريدة الصباح. موقعها على الإنترنت في ٧/ ٥/ ٢٠٠٥:
http: //www.alsabaah.com/modules.php?name=News &file=article&sid=132 97

١٠- الحموي، ياقوت (٢٠٠٢). معجم البلدان. تحقيق: عبد الله السريحي. البحرين: المجمع الثقافي.

١١- ابن خلدون، عبد الرحمن (بدون تاريخ). مقدمة ابن خلدون. تحقيق أحمد الزعبي. بيروت: دار الأرقم.

١٢- الزمخشري (١٩٩٣). المفصَّل في علم العربية. بيروت: دار الهلال.

١٣- سيبويه، عمرو (١٩٩٩). الكتاب. تحقيق: إميل يعقوب. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٤- السيوطي، جلال الدين (١٩٩٧). همع الهوامع. تحقيق: أحمد شمس الدين. بيروت: دار الكتب العلمية.

١٥- عبده، داود (١٩٧٣). أبحاث في اللغة العربية. بيروت: دار العلم للملايين.

١٦- عمايرة، خليل (١٤٠٤). في نحو اللغة وتراكيبها. جدة: عالم المعرفة، ط١.

١٧- العويشق، عبد الله حمد (١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٤م). إعداد أول معجم لغوي للطلاب على مستوى المملكة. المجلة العربية. الرياض: المجلة العربية، العدد ٣٢٣.

١٨- ابن هشام (١٩٨٩). مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. بيروت: المملكة العصرية.

١٩- الهمداني، الحسن (بدون تاريخ). الإكليل. تحقيق: محمد الحوالي. القاهرة: مطبعة السنة المحمدية.

Addamigh, khalid (2000). UG Accessibility in Children s SLA. .http://www.damegh.comUnpublished paper. available online:

Chomsky, Noam (2002). Syntactic Structures. Berlin, NY: Walter De Gruyter Inc. 2nd Edition.

Hopper, Paul (1985). ((Discourse function and word order shift)). In Winfred Lehman (Ed.), Language Typology. Amsterdam: John Benjamins. P123.

McNamara, Tim (2000). Language Testing. Oxford, NY: Oxford University press.

Mitchel, R.and F. Malys (2004/ 1425H). Second Language Learning Theories.

(نسخة مترجمة للعربية)، ترجمة: عيسى بن عودة الشريوفي. الرياض: جامعة الملك سعود.

Pashova, Tsvetomira (2003). The VS/SValternation in modern written Arabic from a textual perspective. Zeitschrift fur Arabische Linguistik, 42.

Perera, Natsuko (2001). The Role of Prefabricated Language in Young Children s SLA. Bilingual Research Journal. Vol,25/3,p p251- 280.

Sampson, Geoffrey (1980). School of Linguistics. Stanford: Stanford University Press.

الجزءان الحادي والعشرون والثاني والعشرون بعد المئتين

في فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه

من أمالي الإمام الحافظ الكبير ابن عساكر رحمه الله

تحقيق: أ. خير الله الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة التحقيق:

أملى الإمام الحافظ الكبير ابن عساكر[1] أبو القاسم علي بن الحسن ابن هبة الله رحمه الله (- ٥٧١هـ) في المسجد الأموي، ودار الحديث النورية (دار السنة) بدمشق (٤٠٨) ثمانية وأربعمئة مجلس في فن الحديث الشريف[2]، فتناول في كل منها بابًا على حِدَتِهِ يصلح أن يكون تصنيفًا مستقلاً، خلا بعض الأبواب التي قد تستغرق مجالس عدة. كان يملي بسنده المتصل - كما فعل في (تاريخ مدينة دمشق)- أخبارًا تتصل بالرقائق أو الفقه أو العقيدة أو التراجم أو غير ذلك، وينهي إملاءه بأبيات في موضوع مجلسه.

---

(1) تنظر ترجمة ابن عساكر في كتاب: (ابن عساكر في ذكرى مرور تسعمئة سنة على ولادته) الذي صدر سنة ١٩٧٩ في جزأين عن المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية بدمشق؛ ومصادرها ثمة، وكتاب (دار السنة، دار الحديث النورية بدمشق: تاريخها وتراجم شيوخها) لمحمد أبي الفرج الخطيب الحسني، اعتنى به: محمد مجير الخطيب الحسني، وصدر بدمشق عن دار البشائر سنة ٢٠٠٢، ص١٦٧-٢٠٧.

(2) معجم الأدباء ٤/ ١٧٠١ (ط عباس).

عرفنا من مجالس ابن عساكر المخطوطة أربعين مجلساً، اشتملت المدرسة العمرية عليها كلها، وقد آلت إلى مكتبة الأسد الوطنية بدمشق، بعضُها بخط الحافظ الكبير[١]، وقد أخرج المحققون منها (٣٢) اثنين وثلاثين مجلسًا هي:

أ- المجلس ذو الرقم (١٤) في ذم من لا يعمل بعلمه [٢].

ب- المجلس ذو الرقم (٣٢) في التوبة [٣].

ج- المجلس ذو الرقم (٥٣) في ذم قرناء السوء[٤].

د- المجالس ذوات الأرقام (١٠١-١٢٣)، وهي: كشف المغطى في فضل الموطا[٥].

(1) انظر مثلاً المجلسين (٤٧، ٢٣٨) في: فهرس مجاميع المدرسة العمرية في دار الكتب الظاهرية بدمشق لياسين محمد السواس ص٥١٨ و٥٤٥.

(2) طبع والمجلس (٥٣) سنة ١٩٧٩ في دار الفكر بدمشق بتحقيق محمد مطيع الحافظ، ثم طبع مفردًا سنة ١٩٨٨ في دار عمار بعمان بتحقيق علي حسن الحلبي الأثري، ثم سنة ١٩٩٠ في دار المأمون بدمشق بتحقيق أحمد البزرة.

(3) طبع سنة ١٩٩٦ في دائرة الأوقاف والشؤون الإسلامية بدبي بتحقيق محمد مطيع الحافظ كما طبع والمجلس (١٣٧) السنة نفسها في دار البشائر الإسلامية ببيروت بتحقيق عبد الهادي منصور.

(4) طبع والمجلس رقم (١٤) سنة ١٩٧٩م بدار الفكر دمشق بتحقيق محمد مطيع الحافظ.

(5) طبع في القاهرة سنة ١٩٤٦ بمكتب نشر الثقافة الإسلامية، ثم طبعه سنة ١٩٥٤ السيد عزت العطار الحسيني بتحقيق محمد زاهد الكوثري، ثم طبعته دار الفكر في دمشق سنة ١٩٩٢ بتحقيق محمد مطيع الحافظ.

هـ- المجلس ذو الرقم (١٢٧) في ذم ذي الوجهين واللسانين [١].

و- المجلس ذو الرقم (١٣٧) في سعة رحمة الله[٢].

ز- المجلسان ذوا الرقمين (٢٢١) و(٢٢٢) في فضل أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب كرَّم الله وجهه [٣].

ح- المجلس ذو الرقم (٢٣٨) في فضل أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه [٤].

ط- المجلس ذو الرقم (٢٨٠) في فضل عبد الله بن مسعود رضي الله عنه[٥].

ولم يزل قسط من تلك المجالس مخطوطًا، وهو:

أ- المجلس ذو الرقم (١٩) في تحريم الأُبنة، وهو ضمن المجموع ذي الرقم (٩)- الأوراق (١٦٥- ١٦٧).

ب- المجلس ذو الرقم (٤٧) في فضل شعبان، وهو ضمن المجموع ذي الرقم (٩٨)- الأوراق (٩٨- ١٠١).

ج- المجلس ذو الرقم (٥١) في فضل الصوم، وهو ضمن المجموع ذي الرقم

(1) نشر في المجلد (٦١)/ ص٥٥٣-٥٧٧ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق وفاء تقي الدين سنة ١٩٨٦.

(2) طبع والمجلس رقم (٣٢) سنة ١٩٩٦م في دار البشائر ببيروت تحقيق عبد الهادي منصور.

(3) وهما اللذان بين أيدينا.

(4) نشر في العدد (١١ و١٢)/ ص١٨٧- ١٩٦ من مجلة التراث العربي بدمشق بتحقيق سكينة الشهابي سنة ١٩٨٣.

(5) نشر في المجلد (٥٨)/ ص٧٥٣-٧٧١ من مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق بتحقيق سكينة الشهابي سنة ١٩٨٣.

(٢٠)– الأوراق (١٠٣– ١٠٨).

د– المجلس ذو الرقم (١٣٨) في نفي التشبيه، وهو ضمن المجموع ذي الرقم (٨٠)– الأوراق (٤٣– ٤٧).

هـ– المجلس ذو الرقم (١٣٩) في صفات الله عز وجل، وهو ضمن المجموع ذي الرقم (٨٠)– الأوراق (٤٧– ٥١).

و– المجلسان ذوا الرقمين (٣٦٦) و (٣٦٧) في فضل رجب، وهو ضمن المجموع ذي الرقم (٧١)– الأوراق (١٠٧– ١٨٤).

ز– المجلس ذو الرقم (٤٠٥) في فضل رمضان، وهو ضمن المجموع ذي الرقم (٨١)– الأوراق (١٣٠– ١٣٤).

وهناك مجالس أخرى ذكرتها المصادر هي:

أ– أحد عشر مجلسًا في فضائل أبي بكر الصديق رضي الله عنه: ذكرها ياقوت في «معجم الأدباء» ٤/ ١٧٠١ (ط عباس).

ب– أحد عشر مجلسًا في فضائل عمر رضي الله عنه: ذكرها ياقوت في معجم الأدباء ٤/١٧٠١ (ط عباس).

ج– أحد عشر مجلسًا في فضائل عثمان رضي الله عنه: ذكرها ياقوت في «معجم الأدباء» ٤/١٧٠١ (ط عباس).

د– أحد عشر مجلسًا في فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه: ذكرها ياقوت في «معجم الأدباء» ٤/١٧٠١ (ط عباس).

هـ– مجالس في ذم اليهود وتخليدهم في النار: ذكرها ياقوت في «معجم الأدباء» ٤/١٧٠١ (ط عباس).

و– المجلس ذو الرقم (٤٣) في فضل ليلة النصف من شعبان: ذكره ابن حجر في «المعجم المفهرس» برقم ١٥٦.

ز- مجلس في نشر العلم: ذكره ابن حجر في «المعجم المفهرس» برقم٩٢.

ح- مجلس ما يدعى به عند النوم: ذكره ابن حجر في «المعجم المفهرس» برقم ٣٤٨.

ط- مجلس في صوم يوم الشك: ذكره ابن حجر في «المعجم المفهرس» برقم ١٤٦.

ي- مجلس في اتخاذ المنبر: ذكره ابن حجر في «المعجم المفهرس» برقم ١١٠.

ك- مجلس في بلوغ السبعين: ذكره ابن حجر في «المعجم المفهرس» برقم ١٣٧٩.

واليوم ينشر الجزء الحادي والعشرون والثاني والعشرون بعد المئتين من أحد عشر مجلسًا أملاها ابن عساكر في فضل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، استغرق المجلسان (٦) ورقات) من المجموع ذي الرقم (١٦) من مجاميع المدرسة العمرية، ورقمه العام (٣٧٥٣)، وهي الورقات (٩٥ – ١٠١)، فالمجلس الأول ذو الرقم (٢٢١) يقع ضمن الأوراق (٩٦- ٩٨)، والمجلس الثاني ذو الرقم (٢٢٢) يقع ضمن الأوراق (٩٨- ١٠١)، وهما بخط نسخ واضح، كتب الإمام يوسف بن عبد الهادي على ورقة العنوان بخطه المشهور سماعه الجزء عن شيوخه بسند متصل بابن عساكر، ثم كتب بخطه إسماعه الجزء لأهل بيته، وإجازته العامة لهم سنة (٨٩٧هـ).

ساق ابن عساكر في المجلسين (٢٧) سبعة وعشرين خبرًا أورد منها في المجلد خمسين من كتابه (تاريخ مدينة دمشق) (٢٣) ثلاثة وعشرين، والحمد لله رب العالمين.

٥ ربيع الآخر ١٤٢٧هـ **خير الله الشريف**

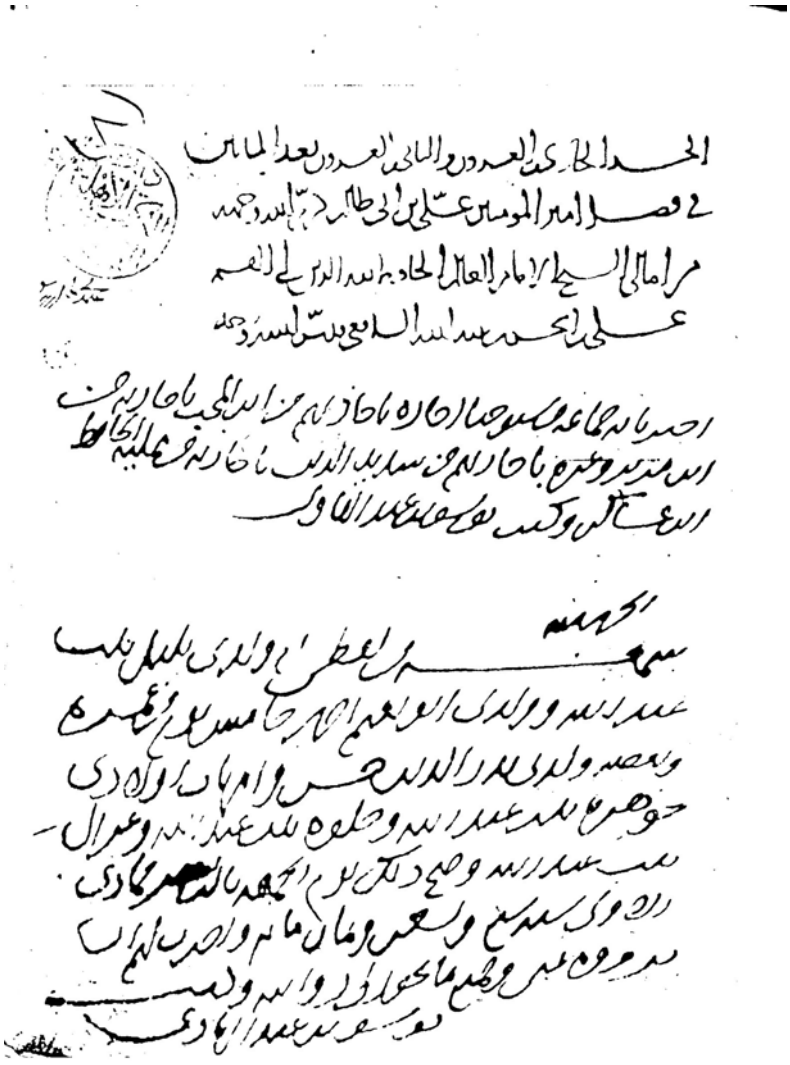

الصفحة الأولى من المخطوط

صفحة بداية المخطوط

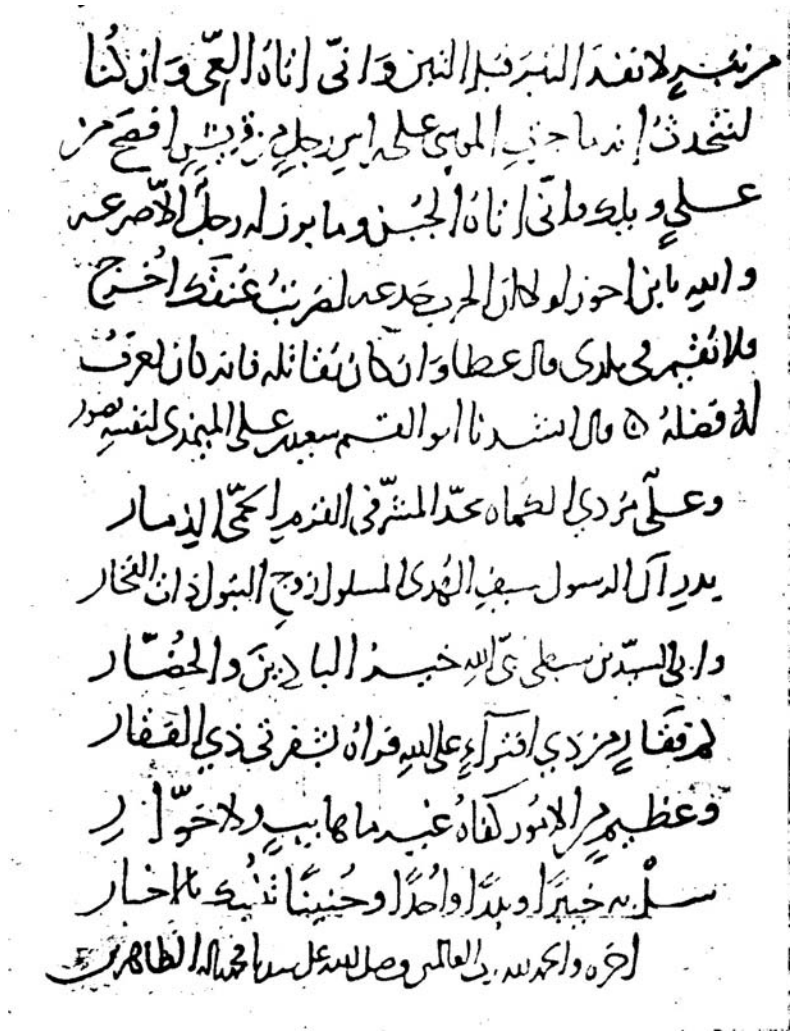

صفحة نهاية المخطوط

[٩٥/ب] **الجزء الحادي والعشرون والثّاني والعشرون بعد المئتين**
في فضل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب كرّم الله وجهه
من أمالي الشيخ الإمام العالم الحافظ
ثقة الدّين أبي القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله الشّافعيّ
قدّس الله روحه

[السماع الأول]:

أخبرنا به جماعة من شيوخنا إجازة بإجازتهم من ابن المحبّ بإجازته من ابن مُزيز وغيره بإجازتهم من سديد الدّين بإجازته من مملیه الحافظ ابن عساكر.

وكتب يوسف بن عبد الهادي

[السماع الثاني]:

سمعه من لفظي أمّ ولدي بلبل بنت عبد الله، وولدي أبو نعيم أحمد خامس يوم من عمره، وبعضه ولدي بدر الدّين حسن، وأمّهات أولادي: جوهرة بنت عبد الله، وحلوة بنت عبد الله، وغزال بنت عبد الله. وصحّ ذلك يوم الجمعة ثالث شهر جمادى الأولى سنة سبع وتسعين وثمانمئة، وأجزت لهم أن يرووه عنّي وجميع مايجوز لي روايته.

وكتب يوسف بن عبد الهادي

[٩٦/آ] بسم الله الرحمن الرحيم

[١]– حدّثنا الشّيخ الإمام العالم الحافظ ثقة الدّين أبو القاسم عليّ بن الحسن بن هبة الله الشّافعيّ – قدّس الله روحه – قال: أخبرنا القاضي أبو عبد الله الحسين بن عليّ البيهقيّ بخُسْروجِرْد[1]، والشيخُ أبو القاسم زاهر بن طاهر بن محمّد الشَّحاميّ قالا: أبنا أبو بكر أحمد بن منصور بن القيروانيّ، أبنا أبو الفضل الفاميّ — هو عُبيد الله بن محمّد — أخبرنا أبو العبّاس محمّد بن إسحاق السّرّاج، حدّثنا قتيبة بن سعيد، حدّثنا يعقوب بن عبد الرّحمن، وعبد العزيز بن أبي حازم – وهذا حديث يعقوب – عن أبي حازم قال: أخبرني سهل بن سعد

أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غدًا رَجُلاً يفتحُ الله على يَدَيه، يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويُحِبُّه اللهُ ورسولُه» ، قال: فبات النّاسُ يدُوكون[2] ليلتهم أيُّهم يُعطاها، فلمّا أصبح النّاسُ غَدَوْا على رسول الله ﷺ كلُّهم يرجو أن يُعطاها، فقال: «أين عليُّ بن أبي طالب»، فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه. قال: «فأرسِلُوا إليه» ، فأُتي به، فبَصَقَ رسولُ الله ﷺ في عينيه، ودعا له، فَبَرَأَ حتّى كأن لم يكنْ به وَجَعٌ فأعطاهُ الرَّايةَ، [٩٦/ب] فقال عليٌّ: يا رسول الله، أُقاتلُهم حتّى يكونوا مثلَنا؟. فقال: «أُنْفُذْ على

[١] أخرجه ابن عساكر في «تاريخه» – ترجمة علي برقم (٢٢٧) = ١٨٢/١، والبخاري في مواضع أحدها برقم (٣٧٠١)، ومسلم برقم (٢٤٠٦).

(1) من أعمال أسفرايين، وكانت قصبة بيهق. معجم البلدان ٢/ ٣٧٠.

(2) يخوضون ويموجون فيمن يدفعها إليه، يقال وقع الناس في دَوكة ودُوكة أي في خوض واختلاط. النهاية ١٤٠/٢.

رِسْلِك حتّى تَنْزِلَ بِساحَتِهم، ثمّ ادْعُهُم إلى الإسلام، وأَخْبِرْهم بما يجبُ عليهم من حقِّ الله فيه، فوالله لأَن يهدي اللهُ بك رجُلاً واحدًا خيرٌ لك مِنْ أن يكونَ لك حُمْرُ النَّعَم» .

رواه البخاريّ ومسلم عن قتيبة عنهما.

[٢]- وبالإسناد قال: حدّثني الحكم بن عُتيبة أنّه سمع عبد الرّحمن بن أبي ليلى يقول:

كان أبو ليلى[1] يسمُرُ مع عليٍّ – رضي الله عنه – قال: اجتمع إليّ نفرٌ من أهل المسجد فقالوا: إنا ننكِرُ من أمير المؤمنين لباسَه في الشّتاء الثّوب الواحد وفي الصّيف القَباء المحشوّ؛ فلو سألت أباك أن يسألَه إذا سَمَرَ عِندهُ. قال عبد الرّحمن: فدخلنا عليه، فسأله أبو ليلى، فقال: أما كنتَ معنا بِخَيْبر؟. قال: بلى. قال: فإنّ رسول الله ﷺ قال: «لأُعْطِيَنَّ الرَّايةَ رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه، ويحبُّهُ اللهُ ورسولُه، لايرجِعُ حتّى يفتحَ اللهُ على يَدَيْه» ، فتَشَرَّفَ[2] لها أصحابُ رسول الله ﷺ، فقال: «أين عليٌّ؟» ، فقيل: إنّه أرمدُ. فدعاني، فتَفَلَ في عيني، وقال: «اللَّهُمّ أَذْهِبْ عنه الحَرَّ والبَرْدَ»، وأعطاني الرَّاية، ففتح الله عليّ، فما وجدتُ بعدها حرًّا ولا بردًا.

---

[٢] أخرجه ابن عساكر برقم (٢٦٣) = ١/٢٢٠، وابن أبي شيبة برقم (١٢١٢٩)، وأحمد برقم (٧٧٨ و ١١١٧)، وجاء في التحقيق: إسناده ضعيف، وابن ماجه برقم (١١٧)، والنسائي في الخصائص برقم (٧١)، والذهبي في سير الخلفاء ص ٢٢٨.

(1) هو أبو ليلى الأنصاري، اسمه بلال، وقيل غير ذلك، شهد مع النبي ﷺ أحداً وما بعدها، ومع علي مشاهده كلها، وقتل بصفين. تهذيب الكمال ٣٤/٢٣٨.

(2) تطلع إليها وتعرض لها. النهاية ٢/٤٦٢.

[٩٧/آ] [٣]- وبالإسناد عن سلمة بن عمرو بن الأكوع قال:

بعث رسول الله ﷺ إلى أبي بكر الصدّيق برايته إلى بعض حصون خيبر، فقاتل، فرجع، ولم يكن فتح، وقد جَهَدَ، ثم بعث الغد عمر بن الخطاب، فقاتل، ثم رجع، ولم يكن فتح، وقد جهد؛ فقال رسول الله ﷺ: «لأُعْطِيَنَّ الرَّاية غدًا رجلاً يحبُّ الله ورَسولَه، يفتحُ الله على يَدَيْه، ليس بِفَرَّارٍ» ، قال سلمة: فدعا رسول الله ﷺ عليًّا – رضي الله عنه – وهو أرمد، فتَفَلَ في عينيه، ثمّ قال: «خُذ هذه الرَّاية، فامضِ بها حتَّى يفتحَ اللهُ عليك» ، قال سلمة: فخرج – واللهِ – بها، يهرولُ هرولةً، وإنّا لَخَلْفَه نتبعُ أَثَرَه، حتّى رَكَزَ رايته في رَجَمٍ[1] من حجارةٍ تحت الحصن، فاطّلع إليه يهوديّ من رأس الحصين، قال: من أنت؟ قال: أنا عليّ بن أبي طالب. قال: فقال اليهوديّ: غلبتم ومن أنزلَ التوراةَ على موسى – عليه السّلام – أو كما قال. فما رجع حتّى فتح الله على يديه.

[٤] – وبالإسناد عن سعد بن أبي وقّاص، قال:

قدم معاوية في بعض حجّاته فأتاه سعد بن أبي وقّاص، فذكروا عليًّا، فقال سعد: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول له ثلاث خصال، لأن يكون لي واحدة منهنّ أحبُّ إليَّ من الدُّنيا وما فيها؛ سمعتُ رسولُ الله ﷺ يقول: «من

---

[٣] – أخرجه ابن عساكر برقم (٢٣٤)= ١/١٨٨، والطبراني في المعجم الكبير برقم (٦٣٠٣)، والبيهقي في الدلائل ٤/٢٠٩- ٢١٠، وابن المغازلي في المناقب ص ١٣٢.

(1) حجارة مجتمعة، وفي الطبراني: (رَضْم) وهي صخور بعضها على بعض، جمع رَضْمة. النهاية ٢/٢٠٥، ٢٣١.

[٤] – أخرجه ابن عساكر برقم (٢٧٧)= ١/٢٣٤، وابن ماجه (١٢١)، والنسائي في الخصائص ص ٣٨، وقال الألباني: صحيح.

كنتُ مولاه فَعَلِيٌّ مولاه» ، وسمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لأُعْطِيَنَّ [٩٧/ب] الرَّاية رجلاً يحبُّ اللهَ ورسولَه» ، وسمعتُ رسول الله ﷺ يقول له: «أنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي».

[٥] – وبالإسناد قال:

حدثني جابر بن عبد الله أنّ عليًّا – رضي الله عنه – حمل الباب على ظهره يوم خيبر، حتّى صعد المسلمون عليه، ففتحوها، وأنّه لم يحمله إلاّ أربعون رجلاً.

[٦] – وبالإسناد عن جابر بن سَمُرة قال:

قالوا: يا رسول الله، من يحمل رايتك يومَ القيامة؟ قال: «ومَنْ عسى أن يحملَها يومَ القيامة إلاّ من كان يحملها في الدّنيا: عليّ بن أبي طالب؟» .

قال: وقال رسول الله ﷺ: «عليّ منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبيّ بعدي» .

قال: وقال رسول الله ﷺ: «تقتل عمّارًا الفئة الباغية» .

[٧] – وبالإسناد عن ابن عبّاس – رحمه الله – قال:

دفع رسول الله ﷺ الرّاية إلى عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه– يوم بدر وهو ابن عشرين سنةً.

---

[٥] – أخرجه ابن عساكر برقم (٢٦٩)= ٢٢٤/١، والذهبي في سير الخلفاء ص ٢٢٩.

[٦] – أخرج ابن عساكر برقم (٢١٠) = ١٦٤/١ القسم الأول.

[٧] – أخرجه ابن عساكر برقم (١٩٨)=١٥٩/١، والطبراني برقم (١٧٤)، وقال الهيثمي ١٢٥/٩: (إسناده حسن)، وابن المغازلي في المناقب ص٢٢٥، وقال الحاكم ١١١/٣: صحيح.

[٨]– وبالإسناد عن عليّ بن أبي طالب – رضي الله عنه– أنّه قال:

قيل لي يوم بدر ولأبي بكر، قيل لأحدنا: معك جبريل. وقيل للآخر: معك ميكائيل وإسرافيل.ملك عظيم، يشهد القتال ولا يقاتل، ويكون في الصّف.

[٩]– وبالإسناد عن الحارث، عن عليّ –رضي الله عنه– قال:

لما كانت ليلة بدر قال رسول الله ﷺ: «من يستقي لنا من الماء؟» فأحجم النّاسُ، فقام عليّ – رضي الله عنه –، فاحتضن قِربةً، ثم أتى بئرًا بعيدة القعر مظلمةً، فانحدر فيها، فأوحى الله إلى جبريل وميكائيل وإسرافيل: اهبطوا لنصر محمد [٩٨/آ] وحزبه. ففصلوا من السّماء لهم لغط يذعر من سمعه، فلمّا جازوا بالبئر سلّموا عليه من عند آخرهم إكرامًا وتبجيلاً.

[١٠]– وبالإسناد عن هبيرة بن يريم قال: خطبنا الحسن بن عليّ – رضي الله عنهما– فقال:

لقد فارقكم رجلٌ بالأمس لم يسبقهُ الأوّلون بعلم، ولا يدركه الآخرون، كان رسول الله ﷺ يبعثه بالراية جبريل عن يمينه، وميكائيل عن شماله، لا ينصرف حتّى يُفتح له.

---

[٨] – أخرجه ابن عساكر برقم (١٩٥)=١٥٧/١، وأحمد (١٢٥٧)، وجاء في التحقيق: إسناده صحيح على شرط مسلم، والبزار (١٧٦٥)، وأبو يعلى (٣٤٠)، وقال الحاكم ١٣٤/٣: (صحيح الإسناد)، والبيهقي في الدلائل ٥٥/٣، وقال الهيثمي ٨٢/٦: (رواه أحمد بنحوه، والبزار واللفظ له، ورجالهما رجال الصحيح).

[٩] – أخرجه ابن عساكر برقم (٨٦٨)=٣٥٩/٢، وذكره ابن عراق في تنزيه الشريعة ٣٩٥/١ وعزاه إلى أبي نعيم في ((فضائل الصحابة)).

[١٠] – أخرجه ابن عساكر برقم (١٥٠٠)=٤٠١/٣، وابن أبي شيبة (١٢١٤٣)، والطبراني (٢٧٢٤).

[١١]- وبالإسناد عن هشام بن حسّان قال:

بينا نحن عند الحسن البصري – رحمه الله- إذ أقبل رجل من الأزارقة، فقال له: يا أبا سعيد، ما تقول في عليّ بن أبي طالب؟. – قال:- فاحمرّت وجنتا الحسن، وقال: رحم الله عليًّا، إنّ عليًّا كان سهمًا لله صائبًا في أعدائه، وكان في محلة العلم أشرفها وأقربها من رسول الله ﷺ، وكان رهبانيّ هذه الأمّة، لم يكن لمال الله بالسّروقة، ولا في أمر الله بالنّؤومة، أعطى القرآن عزيمة علمه، فكان منه في رياض مؤنّقة وأعلام بيّنة، ذاك – والله – عليّ بن أبي طالب رحمه الله.

[١٢]- وبالإسناد قال: حدّثني سالم مولى أبي الحسين قال:

كنت جالسًا مع أبي الحسين زيد بن عليّ ومعه ناس من قريش من بني هاشم وبني مخزوم، فأنشد زيد بن عليّ: [طويل]

ومن فَضَلَ الأقوامَ يومًا برأيه ... فإنّ عليًّا فضَّلَتْه المناقبُ

وقولُ رسولِ الله والحقُّ قولُه ... وإن رَغِمَتْ فيه الأنوفُ الكواذبُ

بأنّك منّي ياعليُّ مُعالِنًا ... كهارونَ من موسى أخٌ لي وصاحبُ

دعاهُ ببدرٍ فاستجابَ لأَمْرِهِ ... وبادَرَ في ذاتِ الإلهِ يُضاربُ [٩٨/ب]

فما زالَ يعلوهُمْ بِهِ وكأنّه ... شِهابٌ تثنَّى بالقواتِمِ ثاقبُ

---

[١١] – أخرجه ابن عساكر (١٢٧٠)= ٢٥٣/٣، وأبو نعيم في الحلية ٨٤/١.

[١٢]- أخرجه ابن عساكر (١٣٥٣)=٣١٢/٣.

[١٣]- وبالإسناد قال:

أمر فلان سعدًا فقال: ما منعك أن تسُبَّ أبا تراب؟. فقال: كيف أسبّه وثلاث سمعت رسول الله ﷺ يقولهنّ، لأن يكون لي واحدة منهنّ أحبّ إليّ من حمر النّعم، سمعت رسول الله ﷺ يقول – وقد خلَّف عليًّا في أهله، وخرج في بعض مغازيه، فقال له عليّ رضي الله عنه: تُخلّفني مع النساء والصّبيان؟. فقال له ﷺ-: «أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلاّ أنّه لا نبوّة بعدي؟» ، وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله» قال: فتطاول لها الناس كلهم، فقال: «ادعوا لي عليًا»، فأتي به وهو أرمد، فبصق في عينه، ودفع الراية إليه، ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية: ﴿تعالَوا نَدْعُ أبناءَنا وأبناءَكم﴾ [آل عمران/٣] دعا رسول الله ﷺ عليًّا وفاطمة وحسنًا وحسينًا، فقال: «اللهم هؤلاء أهلي».

[١٤]- وعن أم موسى قالت: سمعت عليًا – رضي الله عنه – يقول: ما رَمِدْتُ ولا صُدِّعْتُ منذ مسح رسول الله ﷺ وجهي، وتَفَلَ في عيني يوم خيبر حين أعطاني الراية.

---

[13]- أخرجه ابن عساكر (٢٧١)=١/٢٢٦، ومسلم (٢٤٠٤)/(٣٢)، والترمذي (٣٧٢٤) وقال: (حسن صحيح غريب من هذا الوجه)، والنسائي في الخصائص ص٣٧، وقال الحاكم ٣/١٠٨: (صحيح)، والذهبي في سير الخلفاء ص٢٢٩.

[١٤]- أخرجه ابن عساكر (٢٦٥، ٢٦٦)= ١/٢٢١-٢٢٣، وأحمد (٥٧٩)، وأبو يعلى (٥٩٣)، والطبري في ((تهذيب الآثار – مسند علي)) (٢٢)، وقال الهيثمي ٩/ ١٢٢: (رواه أبو يعلى وأحمد باختصار ورجالهما رجال الصحيح غير أم موسى، وحديثها مستقيم)، وابن المغازلي في المناقب ص١٣١، والذهبي في سير الخلفاء ص٢٢٩.

[١٥]- وبالإسناد عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ:

«أعطاني ربي عز وجل في علي خصالاً في الدنيا [٩٩/آ] وخصالاً في الآخرة؛ أعطاني في الدنيا أنه صاحب لوائي عند كل شديدة وكريهة، وأعطاني به أنه غامضي وغاسلي ودافني، وأنه لن يرجع بعدي كافرًا، وأعطاني به في الآخرة أنه صاحب لواء الحمد يقدُمني به، وأنه متكئي في طول الحشر يوم القيامة، وأنه يكون لي عونًا على حمل مفاتيح الجنة».

[١٦]- وبالإسناد عن أبي الحمراء خادم رسول الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:

«لما أُسري بي رأيت في ساق العرش مكتوبًا: لا إله إلا الله محمد رسول الله صفوتي من خلقي، أيدته بعلي ونصرته» .

[١٧]- وبالإسناد عن أبي سعيد الخُدْري قال:

كنا نمشي مع رسول الله ﷺ فانقطع شِسْع نعله فتناولها علي ليصلحها، ثم مشى رسول الله ﷺ فقال: «إن عليًّا ليقاتلكم على تأويل القرآن كما قاتلت أنا على تنزيله» ، قال أبو سعيد: فخرجت، فَبَشَّرْتُه بما قال رسول الله ﷺ، فلم يكترثْ به فرحًا، كأنه شيء قد سمعه.

[١٨]- وبالإسناد عن الشَّعْبي قال:

---

[١٥]- لم أجده في ما عدت إليه من مصادر.

[١٦]- أخرجه ابن عساكر (٨٦٤)=٣٥٣/٢، والطبراني ٢٢/(٥٢٦)، وابن الجوزي في العلل المتناهية (٣٧٨) وقال: (لا يصح)، والمزي في تهذيب الكمال ٢٦٠/٣٣.

[١٧] - أخرجه ابن عساكر (١١٨٧)=١٦٩/٣، وابن أبي شيبة (١٢١٣١)، وأحمد (١١٧٧٣) وجاء في التحقيق: صحيح، والنسائي في الخصائص (١٥٦)، وأبو يعلى (١٠٨٦).

بلغنا أنه كان أبو بكر جالسًا يومًا إذ طلع علي بن أبي طالب – رضي الله عنهما– من بعيد، فلمَّا رآه أبو بكر قال: من سرَّه أن ينظرَ إلى أعظم الناسِ منزلةً، [٩٩/ب] وأقربِهم قرابةً، وأفضلِهم دالَّةً، وأعظمِهم عند رسول الله ﷺ فَلْيَنْظُرْ إلى هذا الطالع.

[١٩]– وبالإسناد عن أبي سعيد أنَّه قال:

كان لعلي رضي الله عنه من رسول الله ﷺ مدخل لم يكن لأحد من الناس.

[٢٠]– وبالإسناد عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «علي بن أبي طالب صاحب سري ومعيني على أمري» .

[٢١]– وبالإسناد عن أبي رافع عن علي كرم الله وجهه قال:

لمَّا خرج رسول الله ﷺ من مكة إلى المدينة مهاجرًا، أمرني أن أقيم بعده حتى أؤدي ودائع كانت عنده للناس؛ لأنَّه كان يسمى فيهم: الأمين. فأقمت ثلاثًا، وكنت أظهر ماتغيّبت يومًا، ثم خرجت، فجعلت أتبع طريق رسول الله ﷺ، حتى قدمت على بني عمرو بن عوف، ورسول الله ﷺ مقيم فيهم.

[٢٢]– وبالإسناد عن ميمون الكردي قال:

كنا عند ابن عباس رضي الله عنه، فقال له رجل: حدثنا عن علي – عليه السلام–. فقال: أَمَا لأُحدِّثَنَّك حقًّا؛ إنَّ رسول الله ﷺ أمر بالأبواب

---

[١٨]– أخرجه ابن عساكر (١١٠٠)=٣/٧٠.

[١٩] – أخرجه ابن عساكر (٩٨٢)=٢/٤٥٢.

[٢٠] – أخرجه ابن عساكر (٨٢٢)=٢/٣١١.

[21]– أخرجه ابن سعد في الطبقات لكبير ٣/٢٠.

[٢٢]– أخرجه ابن عساكر (٣٢٣) =١/٢٧٥، والنسائي في الخصائص ص٧٥، والطبراني (١٢٧٢٢).

[١٠٠/آ] الشارعة في المسجد فسُدَّت إلا باب علي، فكأنهم وجدوا من ذلك، فأرسل إليهم: «إنه بلغني أنكم وجدتم من سَدِّي أبوابكم وتركي باب علي، وإني – والله– ما سددته من قبل نفسي، إن أنا إلا عبد مأمور، أمرت بشيء ففعلت، ﴿إِنْ أَتَّبِعُ إِلاَّ ما يُوحى إِلَيَّ﴾ [الأنعام ٥٠].

[٢٣]– وبالإسناد عن أم سلمة رضي الله عنها قالت:

خرج النبي ﷺ يومًا حتى إذا كان بصحن المسجد نادى: «أَلاَ إني لا أُحِلُّ المسجد لجُنُبٍ ولا حائضٍ إلاَّ لمحمَّدٍ وأزواجه وعليٍّ وفاطمة، أَلاَهل بينت لكم الأشياءَ أن تضلوا؟».

[٢٤]– وبالإسناد عن عبد الله بن دينار الأسلمي عن خاله عمرو الأسلمي – وكان من أصحاب الحُدَيْبِية – قال:

كنت مع علي بن أبي طالب –كرَّم الله وجهه– في خيله التي بعثه فيها رسول الله ﷺ إلى اليمن، فجفاني عليّ بعضَ الجَفاءِ، فوجدت عليه في نفسي، فلمَّا قدمت المدينة اشتكيته في مجالس المدينة وعند من لقيته، وأقبلت يومًا ورسول الله ﷺ جالس في المسجد، فلمَّا رآني أنظر إلى عليٍّ شَزْرًا تركني حتى جلستُ، فلمَّا جلستُ قال: «إنَّه – والله– ياعمرو لقد آذيتني» ، فقلت: إنَّا لله وإنا إليه راجعون، أعوذ بالله والإسلام أن أوذي رسول الله. فقال ﷺ: «من آذى عليًا فقد آذاني».

[٢٥]– وبالإسناد عن أبي الأسود عن عروة:

---

[٢٣]– أخرجه ابن عساكر (٣٣٤) =١/٢٩٥.

[٢٤] – أخرجه ابن عساكر (٤٩٧) =١/٤٢١ وابن أبي شيبة (٢١١٥٧) وأحمد برقم (١٥٩٦٠)، وجاء في التحقيق: إسناده ضعيف.

أن رجلاً وقع في عليٍّ بمحضر من عمر – رضي الله عنهما– فقال له عمر: تعرف صاحب هذا القبر؟ محمد بن عبد الله بن عبد المطلب، وعلي بن أبي طالب ابن عبد المطلب، لا تذكر عليًا إلا بخير؛ فإنك إن آذيته آذيت محمدًا هذا في قبره.

[٢٦]– وبالإسناد عن أبي إسحاق قال:

جاء ابن أحوز التميمي[1] إلى معاوية – رضي الله عنه– من عند علي فقال: ياأمير المؤمنين، جئتك من عند ألأم الناس، وأبخل الناس، وأعيا الناس، وأجبن الناس. فقال له معاوية: ويلك، أنَّى أتاه اللؤم ونحن كنّا نتحدث أن لو كان لعليّ بيتٌ من تبن وآخر [١٠١/آ] من تبر لأنفد التبر قبل التبن، وأنَّى أتاه العِيُّ وإن كنّا لنتحدَّث أنّه ما جرى الموسى على رأس رجل من قريش أفصح من علي، ويلك، وأنَّى أتاه الجبن ومابرز له رجل إلاّ صرعه، والله يا ابن أحوز لولا أنَّ الحربَ خدْعةٌ لَضَرَبْتُ عُنُقَكَ، أُخرُجْ، فلا تقيمُ في بلدي. قال عطاء: وإن كان يقاتله، فإنه كان يعرف له فضله.

[٢٧]– قال: أنشدنا أبو القاسم سعيد بن علي المَيْمَذِيّ لنفسه بصور: [خفيف]

وعلـيٍّ مـردي الكُمـاةِ بحـدِّ الْـ مَـشْرفِيّ القـرمِ الحمـيِّ الـذِّمار

[٢٥]– أخرجه ابن عساكر (١٣٢٤) =٣/٢٩٥.

[٢٦]– أخرجه ابن عساكر (١١٠٩) =٣/٧٦.

(1) هو هلال بن أحوز، قائد من الشجعان القساة، وهو قاتل آل المهلب، توفي بعد ١٠٢هـ ، الأعلام ٨/٩٠.

بدرِ آل الرسول سيفِ الهدى المسْـ ـلولِ زوجِ البتول ذات الفخار
وأبي السّيّدين سبطي نبيّ الْـ ـله خيرِ البادين والحضّار
كم فَقَار من ذي افتراء على اللّـ ـه فراه بشفرتي ذي الفقار
وعظيم من الأمور كفاه غير ما هائب ولا خوّار
سلْ به خيبرًا وبدرًا وأحْـ ـدًا وحُنَيْنًا تنبيك بالأخبار

آخره والحمد لله رب العالمين

وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين

مصادر التحقيق

- الأعلام / الزركلي – ط ٤ – بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٧٩– ٨ج.
- ترجمة الإمام علي من تاريخ مدينة دمشق /ابن عساكر – تحقيق: محمد باقر المحمودي – ط٣– بيروت: مؤسسة المحمودي، ١٩٨٠– ٣ج.
- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة/ ابن عراق، حققه: عبد الوهاب عبد اللطيف، عبد الله محمد الصديق – ط١– بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٩– ٢ج.
- تهذيب الآثار: مسند علي/ الطبري، قرأه وخرج أحاديثه: محمود محمد شاكر– القاهرة: مطبعة المدني، ١٩٨٢.
- تهذيب الكمال في أسماء الرجال/ المزي، تحقيق: د. بشار عواد معروف – ط١– بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٠–١٩٩٢– ٣٥ج.
- الجامع الصحيح/ الترمذي، تحقيق: أحمد شاكر وآخرين– بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٠– ٥ج.
- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء/ أبو نعيم الأصفهاني – ط٤– بيروت: دار الكتاب العربي، ١٩٨٥– ١٠ج.
- خصائص أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه/ النسائي، تحقيق: أحمد ميرين البلوشي – ط١– الكويت: مكتبة المعلا، ١٩٨٦.
- دار السنة، دار الحديث النورية بدمشق: تاريخها وتراجم شيوخها/ محمد أبو الفرج الخطيب الحسني، اعتنى به: محمد مجير الخطيب الحسني – ط١– دمشق: دار البشائر، ٢٠٠٢.
- دلائل النبوة ومعرفة أحوال صاحب الشريعة/ البيهقي، توثيق: عبد المعطي قلعجي– بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٥– ٧ج.
- سنن ابن ماجه/ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي– بيروت: دار إحياء التراث العربي،

١٩٧٥– ٢ج.
– سير الخلفاء/ الذهبي، تحقيق: د. بشار عواد معروف– بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٦.
– صحيح مسلم/ تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي– بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٩٨٠– ٥ج.
– الطبقات الكبير/ ابن سعد، تحقيق: د.علي محمد عمر – ط١ – القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠١– ١١ج.
– العلل المتناهية في الأحاديث الواهية/ ابن الجوزي، ضبط: خليل الميس – ط١– بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٣– ٢ج.
– فتح الباري /ابن حجر العسقلاني، تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله، تصحيح: محب الدين الخطيب – بيروت: دار المعرفة، ١٩٦٠– ١٣ج.
– كشف الأستار عن زوائد البزار على الكتب الستة للهيثمي/ تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي – ط١– بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٨٥– ٤ج.
– مجمع الزوائد ومنبع الفوائد/ الهيثمي، تحقيق: عبد الله الدرويش – دمشق: دار الفكر، ١٩٩٢– ١٠ج.
– المستدرك على الصحيحين/ الحاكم؛ التلخيص/ الذهبي – بيروت: دار المعرفة، ١٩٧٠.
– مسند الإمام أحمد بن حنبل/ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: شعيب الأرناؤوط وآخرون – بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٣–٢٠٠١– ٥ج.
– مسند أبي يعلى الموصلي/ تحقيق: حسين سليم أسد – ط١– دمشق؛ بيروت: دار المأمون للتراث، ١٩٨٧– ١٦ج.
– مصنف ابن أبي شيبة في الأحاديث والآثار/ تحقيق: عامر العمري الأعظمي – ط١– بومباي: الدار السلفية، ١٩٨٣– ١٥ج.

– معجم البلدان /ياقوت الحموي – بيروت: دار صادر، ١٩٥٧ – ٥ج.
– معجم البلدان/ ياقوت الحموي، تحقيق: د. إحسان عباس – بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣– ٧ج.
– المعجم الكبير/ الطبراني، حققه: حمدي عبد المجيد السلفي – ط٢– القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٩٨٣– ٢٥ج.
– المعجم المفهرس أو تجريد أسانيد الكتب المشهورة والأجزاء المنثورة/ ابن حجر، تحقيق: محمد شكور محمود الحاجي امرير الميادیني – ط١– بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٩٩٨.
– مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام/ ابن المغازلي– بيروت: دار مكتبة الحياة، ١٩٨٠.
– النهاية في غريب الحديث والأثر/ ابن الأثير، تحقيق: محمود محمد الطناحي، طاهر أحمد الزاوي – ط١– القاهرة: المكتبة الإسلامية، ١٩٦٣– ٥ج.

اقتراض العربية من الفارسية
الشاعر عدي بن زيدٍ العِبادي نموذجًا

أ. سعد الدين المصطفى

مقدمة:

كانت علاقة العرب بالفرس قبل الإسلام وطيدة، وذلك بسبب الاتصال المباشر بهم، وهذه العلاقة تميّزت بين الشعبين بما حدث بينهما من صلة لغوية وثيقة قبل ظهور الإسلام وبعده. وقد كان العراق حلقة الاتصال بين العرب والفرس، وعلى وجه التحديد مدينة الحيرة. وهي قرية من مدينة الكوفة اليوم في مكان يقال له النجف على ضفاف الفرات الغربية في حدود البادية.

وكانت في أول نشأتها بضعة قصور وحصون بناها الأمراء لأنفسهم ولأشياعهم، وكان الغرض من وجودها حماية حدود فارس من غارات البدو، وكان سكانها أخلاطًا من أممٍ شتى، وأغلبهم من قبيلة تنوخ العربية، من «العِباديين» وهم نصارى الحيرة، وقد كان لهؤلاء شأنٌ كبير في تاريخ العراق قبل ظهور الإسلام وبعده.

ومن أظْهرِ ملوكهم النعمان بن امرئ القيس (٤٠٣- ٤٢١)م صاحب القصرين المشهورين: الخَوَرْنَقُ والسَّديرُ، والمنذر بن النعمان (٤٣١-٤٧٣)م والمنذر بن امرئ القيس بن ماء السماء (٥١٠- ٥٣٣)م والنعمان بن المنذر أبو قابوس (٥٨٥- ٦١٣)م، وإياس بن أبي قبيصة (٦١٣- ٦١٨)م[1].

العرض:

ويرى الباحثون أنَّ تأثر العربية بالفارسية كان أقوى من تأثرها باللغات الأخرى، كالحبشية والبربرية والقبطية، لقوة الاتصال بين العرب والفرس قبل

(1) تاريخ العرب قبل الإسلام جورجي زيدان ص ٢٢٣- ٢٢٥.

الإسلام. فالألفاظ التي دخلت في العربية كثيرة جدًّا. ومن هذه الكلمات مصطلحات الإدارة، نحو: الديوان، الدهقان. وألفاظ أخرى مثل: المجوس والفرسخ والنيروز والصولجان. وأسماء أشياء كثيرة، منها: الجاموس والمسك والإستبرق والإبْرَيْسَم، وغير ذلك، نحو: السّرج[١]، الخندق. وجاءت ألفاظ منها كثيرة في الشعر الجاهلي، وسنورد بعضها للتمثيل:

فالديوان: هو في الأصل الكتاب يكتب فيه أهل الخراج والجزية، وغير ذلك، وهو مشتق من «دبير» الفارسية، أي: الكاتب[٢].

والدِّهقان: فارسي معرّب. وهو التاجر، أو القوي على التصرف مع حدّة[٣]. مأخوذٌ من «ده» أي الإقليم والولاية، وقيل إنّه من «دهكان» وأصلها «ده خان» الفارسية، وتعني رئيسَ القرية.

والفرسخ: وهي مسافة معينة. فارسي معرّب والفرسخ ثلاثة أميال أو ستة[٤]. مأخوذة من «فرسنكك» لأنَّ صوت (كَ) ليس له أصل في العربية، ولهذا استبدلوا به الخاء. والمجوس وهي مأخوذة من «ماجيو» أي: عابد النّار:. والنيروز مؤلفة من جزأين (نيو) ومعناها في العربية جديد و«روز» ومعناها النهار, والصولجان: وهي في الفارسية الحديثة «جوكان» ومعناها العود المعوّج. والجاموس: مأخوذ من «كاو» أي: البقر، وهو في الفارسية «كاوميش»[٥].

ولم يكن استعمال الكلمات الفارسية محصورًا في المناطق التي اتصل فيها الفرس بالعرب اتصالاً مباشرًا، كعرب الحيرة، بل تذكر كتب التاريخ أنَّ طائفة

(1) المعرب ص ٨ و٢٧. وأصلها الفارسي إبريشم. والسرج في الفارسية أصلها (سرك) ص ٢٠.

(2) المعرّب ص ٥ و١٥٤.

(3) المعرّب ص ١٤٦.

(4) المعرّب ص ٢٥٠.

(5) التطور النحوي: برجستراسر ص ١٤٣.

فارسية عاشت في المدينة المنورة منذ القدم، وانتشرت بعض ألفاظها بين سكانها، ويروي الجاحظ (ت ٢٥٥هـ(بعض هذه الألفاظ كما انتشرت في الكوفة والبصرة قائلاً: ألا ترى أنَّ أهل المدينة لما نزل فيهم ناس من الفرس في قديم الدهر عَلِقوا بألفاظٍ من ألفاظهم، ولذلك يُسمّون البطيخ: الخربز ويسمّون السميط: الرزدق... وكذلك أهل الكوفة فإنّهم يسمّون المسحاة: بال، وبال بالفارسية، وأهل البصرة إذا التقت أربع طرق يُسمّونها: مربعة ويسميها أهل الكوفة الجهار سوك، والجهار سوك بالفارسية، ويُسمون السّوق والسويقة: وازار، والوازار بالفارسية[١].

ولم يقتصر اقتراض العرب من الفارسية على ما يحتاجون إليه، بل تعدّاهم ذلك إلى اقتراض ألفاظٍ لديهم ما يدلُّ عليها، مثل: الورد والنرجس والياسمين واللوبيا والخوخ ويقابلها في العربية: الحوجم والعبهر والسجلاط والدّجر والفرسك. وهذه كلمات عربية.

وقد أفرد السيوطي لهذا النوع من الألفاظ فصلاً في كتابه «المزهر في علوم العربية» سمّاه: «في المعرب الذي له اسم في لغة العرب»[٢].

وكان بعض شعراء العربية يتنقلون بين أرجاء الجزيرة العربية، ويجدون أحيانًا بُغْيَتَهم في بلاط أمراء الحيرة والغساسنة، وتروي كتب الأدب والطبقات والتاريخ روايات، فقد أمضى طَرَفَةُ بن العبد شطرًا من حياته في بلاط عمرو بن هند ملك الحيرة وكان يُنادم أخاه أبا قابوس، وكان خاله المتلمّس شاعرًا، وقد هجا هذا الأخير عمرًا، فكتب إلى والي البحرين بقتله هو وابن أخته طرفة، ولما علم المتلمّس بالأمر مضى حتى لَحِقَ بملوك بني جفنة بالشام[٣].

وعاصر شعراءُ آخرون عمرو بن هند وحضروا مجلسه كعمرو بن كلثوم

(1) البيان والتبيين: الجاحظ ١: ١٩– ٢٠.

(2) المزهر في علوم العربية: السيوطي ١: ٢٨٤– ٢٨٦.

(3) خزانة الأدب: البغدادي ٢: ٤١٩– ٤٤٥، وتاريخ الأدب العربي: بروكلمان ترجمة د. عبد الحليم النجار ١: ٩٤.

والحارث بن حلّزة وأوس بن حجر والمثقِّب العبدي، وقيل: إنَّ المثقب العبدي مَدَحَ أبا قابوس النعمان بن المنذر[١]. والنابغة الذبياني نادم ملوك الحيرة المنذِرَيْن الثاني والثالث والنعمان بن المنذر أبا قابوس وقد سَخِطَ هذا الأخير عليه لما يُروى من أنه وصف امرأته في شعره، والأمر خلاف ذلك وهو أنَّ النابغة كان قد اتصل ببني غسّان في دمشق وهم أعداء اللخميين.

وكان علقمةُ بنُ عبدةَ وعَبِيدُ بنُ الأبرص ينادمان ملوك الحيرة مع النابغة، وقيل: إنَّ علقمة مدح الحارث الأصغر بقصيدة مشهورة. ويُروى أنَّ سلامة بن جندل رثى النعمان بن أبي قابوس بقصيدة في الأصمعيات[٢].

والألفاظ الفارسية في الشعر الجاهلي كثيرة وسنكتفي بالقول المفصل عن أهم شاعرٍ يُمثّل أعلى نسبة في استعمال الألفاظ الفارسية، وهو عدي بن زيد بن حمّاد بن زيد العِبادي شاعر من دهاة الجاهلية، كان من أهل الحيرة، فصيحًا يحسن العربية والفارسية والرمي بالنشاب، وهو أول من كتب بالعربية في ديوان كسرى، ونال مكانةً، بعد وفاة أنوشروان، عند ابنه «هرمز» فقد رفع مكانته. ثم تزوّج هند بنت النعمان بن المنذر[٣].

وكان عدي بن زيد ذا شأن كبير عند ملوك الحيرة، فقد عمل كاتبًا للنعمان الأكبر، وقد أتقن الكتابة بالعربية والفارسية، وتأدّب بآداب أبناء الملوك والأمراء، ولقي حظوة عند كسرى بن هرمز، وقيل: إنه كان سببًا في تولية النعمان بن المنذر بعد وفاة أبيه ولكنَّ العلاقة لم تدم بينهما، فقد حبسه النعمان، وبقي في محبسه إلى أن جاء رسول كسرى ليخرجه فخاف النعمان من خلاصه فغمّه حتى

(1) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ١: ١١٥.
(2) خزانة الأدب ٣: ٢٨٢– ٢٨٤ و٣١٥ و٣١٩.
(3) الأعلام للزركلي ٢: ٢٢٠.

مات[١].

وهو شاعرٌ مجيد جعله ابن سلام في الطبقة الرابعة من فحول الجاهلية. وأثر البيئة الحضرية واضح في شعره، وقد قيل عنه: «إنه يسكن الحيرة ومراكز الريف فَلانَ لِسانُهُ وسَهُلَ منطِقُهُ[٢].وعِيبَ عليه استعمال الألفاظ الأعجمية في شعره، فقال المرزباني: وكانت الوفود تفد على الملوك في الحيرة، فكان عدي بن زيدٍ يسمع لغاتهم فيدخلها في شعره[٣]. ومع ذلك فهو من الشعراء المحتج بشعرهم في النحو واللغة[٤].

وتدور أغلب أشعاره في الغزل ووصف الخمرة والنساء، وله قصائد وضعها في سجنه تفيض ألماً من صروف الدهر ومصائبه، وحكمة من التدبر فيها، وكذلك تصوّر كثيرًا من أحداث الماضي وعِبَرِهِ، وخصوصًا ما يتعلّق بملوك الحيرة والفرس والروم، ومن هنا كان من الطبيعي أن نجد في شعره بعض الألفاظ الفارسية، وهذه تدلُّ دلالة قاطعة على تأثير الفارسية في العربية، إذ يصف الحياة الحضرية الحافلة باللذات، والأحداث الكثيرة.

فمن الأعلام الفارسية التي وردت في شعره: أنو شروان، وسابور، وقباذ، والحيقار، فقد قال مبيّنًا ذلك:

أينَ كِسرى كِسرى المُلُوكِ أنُوشَرْ وانُ أم أينَ قَبلَهُ سابُورُ[٥]؟!

وقال يصف فتيات فارسيات:

صَرَعْنَ قُباذًا رَبَّ فارِسَ كُلِّها وحَشَّتْ بأيديها بَوارِقَ آمِدِ[١]

(1) الأغاني: الأصفهاني ٢: ٩٧ و١٥٦ وخزانة الأدب ٢: ٣٨١ – ٢٨٦.
(2) طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام الحجمي ص ١٧.
(3) الموشح: المرزباني ص ٩٢.
(4) سيبويه ١: ١٤٠ و١٩٨، ٢: ٣١٢، ٣: ٧٣ و١١٣، ٤: ٣٥٩.
(5) ديوانه ص ٨٧. والمعرّب ص ٢٠ و١٩٤.

عَصَفْنَ على الحَيقار وَسْطَ جُنُودِهِ وبيّتْنَ في لذّاتِهِ رَبَّ مارِدِ

وأورد الجواليقي هذه الأسماء، فقال: «أنوشروان» فارسي معرّب. و«سابور» معرّب أصله في الفارسيّة و«شاه بور»، و«كسرى» اسم ملك الفرس معرّب أصله «خسرو»، و«قُباذ» و«حَيْقار» اسما ملكين من ملوك الفرس[٢].

وذكر عدي بن زيد أسماء مواضع فارسية، منها: بَقّة وجيرون والخورنق والسدير، وكثيرًا ما تعرّض الشعراء لهذين الاسمين الأخيرين، فقال:

وتَأَمَّلْ رَبَّ الخَوَرْنَقِ إذ أشـ ـرَفَ يومًا ولِلهُدى تَفكِيرُ[٣]

سَرَّهُ مالُهُ وكَثرةُ ما يَمـ ـلِكُ والبَحرُ مُعرِضًا والسّدِيرُ

والخورنق والسدير قصران بناهما النعمان بن امرئ القيس. و«الخورنق» معرّب أصله في الفارسية «خُرَنْكَاه» أي: موضع الشرب، وقال ادي شير أن فارسيته «خورانكاه» أي: محل الأكل[٤]. و«السدير» معرّب «سادلي»، أي: فيه ثلاث قباب متداخلة، ويسميه الناس: سِهْ دلي، وقال ادي شير: هو معرب «سِهْ دير»، وقيل له: «سِهْ دير» لأنَّه كان في داخله ثلاث قُبَب، فإنَّ «دير» باللغة البهلولية تعني: القبة[٥].

واستعمل الشاعر عدي بن زيد أعلامًا في شعره أخرى، مثل: يكسوم وقابوس[٦]، فقال:

يَومَ يَقُولُونَ يا لَبَرْبَرَ والـ يَكسومَ لا يَفْلِتْنَ هارِبُها

وألفاظ لها علاقة بالحكم والإدارة، نحو: «المرزبان»، فقد وردت في قوله:

(1) المصدر السابق ص ١٢٤.

(2) المعرّب: الجواليقي ص ٢٠ و٢٨٢ و١٢١ و٢٦٥.

(3) ديوان عدي بن زيد ص ٨٩.

(4) المعرب ص ١٢٦ والألفاظ الفارسية المعربة ص ٥٤.

(5) المعرب ص ١٢٧ والألفاظ الفارسية ص ٨٦.

(6) ديوان عدي ص ٤٧ والمعرب ص ٢٩١ و٣٥٥ و٢٥٩.

بَعْدَ بَنِي تُبَّعٍ نَخاوِرةٌ قَدِ اطمأنَّتْ بِهِم مَرازِبُها[١]

و«المرزُبان» هو الرئيس من الفرس، بضم الزاي، وتفسيره بالعربية: حافظ الحدِّ. ووردت كلمة «الفيج» في قوله:

وما شَأنِي بِهِ والفَيجُ حَولِي وهَمِّي لو عَنَيْتُ بِهِ مُصِيبِي[٢]

و«الفيج»: رسول السّلطان على رجليه.

وهناك ألفاظ دينية كثيرة استعملها الشاعر، منها: «الأبيل» الرّاهب، قال الجواليقي: فارسي معرّب، قال الشاعر:

إنّنِي – واللهِ – فاقبَلْ حَلفَتِي لأَبِيلٌ كلّما صلّى جَأَرْ[٣]

وألفاظ أخرى تتصل بالرياحين والخمرة ومجالس اللهو والغناء، منها:

«الكافور» فقد وردت في شعره، قال:

لَيتَ شِعرِي كَيفَ أنتَ إذا ما ذُرَّ فِي حُرِّ وَجهِكَ الكافُورُ[٤]

والكافور: طِيبٌ من شجرٍ ينبت بالهند عُرِّب بلفظه من الفارسية.

و«المسك» و«الغار»[٥]، وردت هاتان الكلمتان في شعره، فقال:

يَنفَحُ من أدرانِهِ المِسكُ والـ عَنْبَرُ والغارُ ولُبنَى قَفُوص[٦]

و«المسك»: الطيب فارسي مُعَربٌ. و«الغار» شَجرٌ له دهن، وأصله في الفارسية «غار»[٧]. و«النستق» وردت في شعره وتعني: الخدم والحشم، وأصلها

(1) المصدر السابق ص ٤٧. والمعرّب ص ٣٥٢. وبنو تبع: ملوك في اليمن. والنخاورة: الأشراف. والمرازب جمع مرزبان. وهو الرئيس من الفرس.

(2) ديوان عدي ص ٣٩ والمعرّب ص ٢٤٣. والملمات. جمع ملمة: الخطوب.

(3) ديوان عدي بن زيد ص ٦١ والمعرّب ص ٣١.

(4) ديوان عدي بن زيد ص ٨٦ والمعرّب ص ٢٦٨ و٢٨٥.

(5) ديوان عدي ص ٧١.

(6) ديوان عدي بن زيد ص ٧١ والمعرّب ٣٢٥.

(7) المعرب ص ٣٧٣.

فارسي. فقال:

يَنصِفُها نُستُقٌ تَكادُ تُكرِمُهُم عنِ النّصافَةِ كالغِزلانِ فِي السَّلَمِ[١]

و«الإبريق» في قوله:

ثُمَّ نادَوا علَى الصَّبُوحِ فجاءَتْ قَينَةٌ في يَمِينِها إبرِيقُ[٢]

و«الإبريق» معرّبٌ فارسي الأصل، معرّب من «أبريج» أو «آب ريز»، ومعناه: صبُّ الماء.

و«الرَّاووق» وردت في قوله:

قَدَّمَتْهُ علَى سُلافٍ كعينِ الدّيـ ـكِ صَفَّى سُلافَها الرّاوُوقُ[٣]

و«الراووق» كلمة فارسية تعني: المصفاة، معرّبة من «راوك» وهو ما صفا من الخمر والماء وغيرهما.

ووردت في أشعاره كلمة «الكميت»، قال:

ولَقد أغدُو ويَغدُو صُحبَتِي بكُمَيتٍ كعكاظيِّ الأُدُمْ[٤]

و«الكميت»: من الخيل ما خالَطَ حُمرَتَهُ سوادٌ، معرّب «كمخت أو كميته» ومعناها المختلط.

و«الكأس» قال:

كأنَّ ريحَ المِسكِ في كأسِها إذا مَزَجْناهَا بِماءِ السَّما[٥]

و«الكأس» تعني: القدح، وهي معرب «كاسه» بالفارسية.

(1) ديوان عدي بن زيد ص ١٧٠ والمعرّب ص ٣٤٣. وينصفها: يخدمها.

(2) ديوان عدي بن زيد ص ٧٨ والألفاظ الفارسية المعربة ص ٧١ والمعرب ص ٥ و٢٣ و٢٦٥.

(3) ديوان عدي بن زيد ص ٧٨ والألفاظ المعرّبة ص ٧٥.

(4) ديوان عدي ص ٧٤ والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣٧ والمعرب ص ٢٩٥.

(5) ديوان عدي ص ١٦٦ والألفاظ الفارسية المعربة ص ١٣١.

و«الكوب» في قوله:

مُتّكئًا تُقرَعُ أبوابُهُ يَسعَى علَيهِ العَبدُ بالكُوبِ[١]

و«الكوب» كوزٌ مستدير الرأس لا عُروة له عُرِّب بلفظه من الفارسية.

وهناك ألفاظ تدلُّ على الثياب، منها «الدّخدار» في قوله:

تَلُوحُ المشرَفِيّةُ في ذُراهُ ويجلو صَفْحَ دَخدارٍ قَشِيبِ[٢]

و«الدّخدار» الثوب، وهو في الفارسية «تخت دار»، أي يمسكه التخت وهو ثوب أبيض مصوّر. و«الدِّمقس» في قوله:

بِيضٌ عَلَيهِنَّ الدِّمَقسُ وبالـ أعناقِ مِن تَحتِ الأَكُفَّةِ دُرْ[٣]

و«الدمقس» هو القَزُّ الأبيض، وما يجري مجراه في البياض والنعومة. وهو معرّب «دمسه»، ومعناها الحرير الأبيض.

و«الدِّيباج» في قوله:

ثانِياتٌ قطائِفَ الخَزِّ والديـ باجِ فَوقَ الخُدُورِ والأنماطِ[٤]

و«الديباج» معرب، وقد قيل إنَّ أصله بالفارسية «ديوباف» أي: نسّاجة الجنّ، وهذا رأي الجواليقي. أمّا برجستراسر فقال إنّها من «ديباك» في الفهلوية، ثم صارت الكاف جيمًا، ويرجح ادي شير أنَّ أصلها «خاز» وهو ثوب مصنوع من كتّان متقن.

و«الياقوت» فارسي معرب، وردت في قوله:

وطَفَا فَوقَها فَقاقِيعُ كالـ ـياقُوتِ حُمرٌ يزينُها التَّصفِيفُ[٥]

(1) ديوان عدي ص ٦٧ والألفاظ الفارسية المعرّبة ص ١٣٩.

(2) ديوان عدي ص ٣٧ والمعرّب ص ١٤١.

(3) ديوان عدي ص ١٢٧ والألفاظ الفارسية المعرّبة ص ٦٦ والمعرّب ص ١٥١.

(4) ديوان عدي بن زيد ص ١٣٨ والمعرب ص ١٤٠.

(5) ديوان عدي ص ٣٥٦.

و«الدّينار» جاءت في قوله:

وقَد أراهُ علَى حالٍ أسرَّ بِهِ كأنّما اجتَلَى في الصُّبحِ دِينارا[١]

و«الدينار» فارسي معرّب من «دنّار» كما أورد الجواليقي.

و«الغرنيق» في قوله:

فاستَبَاها أشَمُّ خِرقٌ كريمٌ أريحيٌّ غَمَنَدَرٌ غِرنِيقُ[٢]

«الغرنيق» الشاب الأبيض الجميل مركب من «غرا» أي: أبيض، و«نيك» أي: جميل.

و«الباطِية»، و«البِرزِينُ» في قوله:

إنّما لِقِحَتُنا باطيّة جَونَةٌ يَتَبعُها بِرزِينُها[٣]

و«الباطية» كلمة فارسية، وهي إناء واسع الأعلى ضيّق الأسفل، و«البرزين» فارسيّ معرّب، وهو إناء من قشر الطلع، يُشرب فيه.

و«الفردوس» في قوله:

ثُمَّتَ أورَثَهُ الفِردَوسَ يَعمُرُها وزَوجُهُ صُنعَةً مِن ضِلعِهِ جَعَلاَ[٤]

و«الفردوس» البستان. وقيل إنَّ هذه الكلمة سامية الأصل، وقال أبو حاتم: هذه الكلمة من النصرانية وردت في الكتب المنزلة، وكان عَدِي بن زيد عِباديًا نصرانيًّا.

و« الجؤذر» هو ولد البقرة الوحشية، فارسية معربة.

التّغييرات الدلاليّة في الأسماء الأعجمية:

يُعدُّ التغيير الدّلالي ظاهرة مطردة في اللغة العربية. وهو نتيجة حتمية

(1) المعرب ص ٨ و١٣٩.

(2) ديوان عدي ص ٧٧ والألفاظ الفارسية المعربة ص ١١٦.

(3) ديوان عدي ص٢٠٤ والمعرّب ص٦٩ و ٨٣.

(4) ديوان عدي ص ١٥٩ والمعرّب ص ٢٤٠.

للحاجات الاجتماعية الملحة. وإذا كان هنالك اقتراض بين لغتين فإنَّ التغيير الدّلالي للكلمةِ الدخيلة يتسم بسمة تضاف إلى ما يُوصف به التغيير الدلالي لكلمات اللغة الأصلية. وتظهر آثار هذه السّمة على أهل اللغة الأصلية الذين لا يعرفون معنى الكلمة الدخيلة معرفة دقيقة، أو لا يعرفون عنها شيئًا. وهذا الأمر مدعاةٌ لحدوث تغيير في معنى الكلمة جزئيًّا أو كليًّا.

وحين درسْتُ التغييرات الدّلالية وجدْتُ أنّها تسلك اتجاهات رئيسة إضافة إلى تغييرات ثانوية، وسأقدّم في هذا البحث شيئًا من هذه التغييرات الدلالية العامة وهي:

١ – التخصيص: وذلك بأن يكون المعنى الأول شاملاً أفرادًا كثيرين، فيضيق مجاله ويتخصص بحيث يصبح مقصورًا على أفرادٍ أقلَّ عددًا[١].

وهذه طائفة من الكلمات طرأ عليها تغيير دلالي حين اقترضتها العربية من الفارسية:

الكلمة المعربة	معناها الأعجمي	معناها العربي	الصفحة
الأبزاز	الأداة والوسيلة	أداة الرائحة الطيبة	١١٤
الأنبار	كدس من القمامة	أهراء الطعام	١١٤– ١١٥
آزاد	الخالص المبّرأمن كلّ عيب[٢]	نوع جيّد من التمر	١٤٣
الأهواز في إيران	اسم يُطلق على ولاية	اسم للمدينة حاضرة الولاية	١٤٧
أسْبَذُ	اسم كلّ قائد من قواد كسرى على البحرين	اسم قائد معيّن من قوّاده	١٥٠
بُركوما	محصَّن	حصن من حصون الرّوم	٢٠٣
الجَردبان	الحافظ	حافظ الرغيف	٢٥٤

(1) لحن العامة: د. عبد العزيز مطر ص ٢٨٢.

(2) المعرّب ص ١٩ و٢٠ و٢٩ و٣٤

الكلمة المعربة	معناها الأعجمي	معناها العربي	الصفحة
الخَرديق	الطعام (مطلقًا)	طعام شبيه بالحساء	٢٧٥
دِهْقان	مزارع	الفلاحون	
الزّندبيل	الفيل العظيم	أنثى الفيل	٣٥٩
فَيلور	بائع متجوّل للأدوية والعطور والإبر والحرير	الصيدلي	٤٨١
الكُورة	اسم يُطلق على كل مقاطعة من بلاد فارس	المدينة والصَّقع	٥٤٧
النيِّمُ	النّصف	الفرو القصير إلى الصدر[1]	٦١٦
الكرّج	المهر	لعبة يُلعب بها، وهي مهر من خشب	٥٥٠

٢– التعميم:

«وذلك حين تُستعمل الكلمة الدّالة على فردٍ أو نوعٍ خاصٍ من أفراد الجنس أو أنواعه، للدلالة على أفرادٍ كثيرين، أو على الجنس كلِّه»[2]، وهنا طائفة من المعربات شملها التغيير الدلالي:

الكلمة المعربة	معناها الأعجمي	معناها العربي	الصفحة
الإسفنط أو الإسفند	الخمر التي عُولجت	اسم من أسماء الخمر	١١١
البَهرمان	نوع من الياقوت الأحمر	لون أحمر	١٦٨
الرِّسداق	القرية	كل مكان فيه مَزَارِع	٣٢٥
زِنديق	أعلى مراتب المانوية وهو من امتثل بجميع أوامرها[3].	أتباع ماني	٣٥٢

(1) المعرّب ص ٣٣٩. والنِّيم فرو يُسوى من جلود الأرانب غالي الثمن.

(2) لحن العامة: د. عبد العزيز مطر، ص ٢٨٢.

(3) المانوية: فئة من الناس مارقة خرجوا على الدين واستباحوا المحرمات في العصر العباسي وينسبون إلى «ماني» وهو فارسي باطني.

الكلمة المعربة	معناها الأعجمي	معناها العربي	الصفحة
المرجُ	نوع من العلف	أرض واسعة فيها نبات كثير تمرج فيه الدّواب	٥٧٥

وهذه التغييرات الدلالية تبقى محدودة وقليلة إذا ما قُورنت بالتغييرات الصوتية والصرفية التي تطرأ على الكلمات المعرّبة من لغات عدّة. وهذا الحدّ القليل من التغيير في المستوى الدلالي إنما يرجع لجهل العرب بمعاني الكلمات الجديدة التي اقترضوها كليًّا أو جزئيًّا.

الخلاصة:

وصفوة القول أنَّ العقلية العربية كانت عقلية علمية واعية تجاه لغتها الأصيلة، ولها معايير حسّاسة، ومقاييس خاصة، ينبغي الخضوع لها، ولاسيما في الجوانب الصرفية والصوتية، والدلالية. ولذلك لا ضير علينا إذا لم نقل عن الكلمات المقترضة من الفارسية أو غيرها «أعجمية»، ويمكن أن نكتفي بتسميتها بـ « المعرّبات» بعد التغييرات التي طرأت عليها، فقد جُرِّدت هذه الكلمات من هوّيتها الأعجمية، ومُنحت هوية جديدة، فهي تعيش الآن إلى جوار الكلمات العربية الفصيحة.

المصادر والمراجع

١- الأصفهاني، أبو الفرج: الأغاني، دار الكتب المصرية، ١٣٤٥هـ- ١٩٢٧م، والهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤٣م.

٢- برجستراسر: التطور النحوي، مطبعة السماح، القاهرة، ١٩٢٩م.

٣- بروكلمان، كارل: تاريخ الأدب العربي، نقله إلى العربية د. عبد الحليم النجار، دار المعارف، القاهرة، الطبعة الثانية، ١٩٥٩م.

٤- البغدادي، عبد القاهر (ت ١٠٩٣هـ): خزانة الأدب ولبُّ لباب لسان العرب، تحقيق عبد السلام هارون، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مكتبة الخانجي، الطبعة

الثانية، ١٣٨٧هـ- ١٩٦٧م.
٥- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر (ت٢٥٥هـ(: البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي، الطبعة الخامسة، ١٤٠٥هـ- ١٩٨٥م.
٦- الجواليقي، منصور: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، مطبعة المدني، القاهرة، وجدّة، الطبعة الرابعة، ١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣م.
٧- ديوان عدي بن زيد العبادي، تحقيق محمد جبّار المعيبد، دار الجمهورية، بغداد، ١٣٨٥هـ- ١٩٦٥م.
٨- الزركلي، خير الدين: الأعلام، دار العلم للملايين، الطبعة الحادية عشرة، بيروت، ١٩٩٥هـ.
٩- زيدان، جرجي: تاريخ العرب قبل الإسلام، دار الهلال، مراجعة د. حسين مؤنس، ط ١٩٠٨م.
١٠- ابن سلام، محمد: طبقات فحول الشعراء، قرأه وعلّق عليه محمود محمد شاكر، القاهرة، مطبعة المدني، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م.
١١- سيبويه: عمرو بن عثمان بن قنبر (ت١٨٠هـ(: الكتاب: تحقيق عبد السلام هارون، عالم الكتب، بيروت، ١٩٦٦م.
١٢- السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرحه وضبط موضوعاته: محمد أحمد جاد المولى وزميله، دار التراث، القاهرة، الطبعة الثالثة، ١٩٥٢م.
١٣- شير، أدي: الألفاظ الفارسية المعربة، دار العرب، القاهرة، الفجّالة، ١٩٠٨م.
١٤- المرزباني، أبو عبد الله محمد بن عمران: الموشح، تحقيق علي محمد البجاوي، دار الفكر العربي، د.ت.
١٥- مطر، عبد العزيز: لحن العامة في الدراسات اللغوية الحديثة، الدار القومية للطباعة والنشر، القاهرة، ١٣٨٦هـ- ١٩٦٦م.

أصول العلاقة بين البلاغة والنقد القديم
حتى نهاية القرن الرابع الهجري

أ. حسين الأسود

الأصل بين العلوم المتقاربة والمتكاملة التعاون والتعاور، والتأثُّر والتأثير، وهذا يُشكل علاقةً معينة ذات سمات محدّدة، وخصائص ظاهرة، تتحكم فيها بعض المؤثرات الداخلية أو الخارجية.

هذه ملامح عامة تجلو لنا نتائج تقارب علمين، أو تكاملهما، وهذا – على نحو ما – هدف هذا البحث الذي يسعى لِبيان طبيعة العلاقة وأصولها، بين علمين تقاربا وتكاملا، بل إنهما اتحدا في كثيرٍ من الأحيان، وهما علم البلاغة والنقد القديم.

والحديث عن الأصول التي تجمع البلاغة بالنقد القديم إنما هوحديث عن الحبل السريّ الدقيق الذي يصل البلاغة بالنقد. أما سبب وجود هذا الحبل وعلّتُه فهو الطاقة الجمالية التي تفرزها البلاغة العربية ، ثم اعتماد أسباب هذه الطاقة في الأحكام النقدية ، فالبلاغة عناصر جمالية ، والنقد بوجهٍ عام أحكام تستند إلى هذه العناصر.

فقد أثارت العلاقة بين البلاغة والنقد القديم كثيرًا من التساؤلات والنقاشات، إذ كانت هذه العلاقة، وما تزال، موضع جدل ونقاش، وذلك لسطوة الجانب البلاغي على النقد القديم . ومدار هذا الجدل حول سؤالين؛ ما العلاقة بين البلاغة والنقد القديم؟ وإن كان ثمة علاقة فما طبيعة هذه العلاقة؟

وقبل كل شيء لا بد من الإشارة إلى أن النقد العربي نشأ قبل البلاغة العربية، ذلك أن كل شاعر إنما هو مُقوِّم نفسه، وحَكَم شعره، ومقدم لأشعار الآخرين (طرفة) ويمكن أن يُقال إن النقد العربي ولد مع الشعر .وأول نقدٍ وصلنا هو ما نلاحظه في العصر الجاهلي من ملحوظات نقدية عامة تنمّ على ذوق

فطري محض .ثم تطورالنقد العربي بعد ذلك على يد ثُلّةٍ من اللغويين والنحويين والرواة إلى أن بلغ ذروته في القرن الرابع الهجري على يد ابن طباطبا (ت٣٢٢ هـ(وقدامة بن جعفر (ت٣٧٧ هـ(والآمدي (ت٣٧١ هـ(والقاضي الجرجاني (ت٣٩٢ هـ(.

أما البلاغة العربية فقد كانت مستقرة في جِبِلّةالعرب، وكانت مظاهرها واضحةً في كلامهم من شعرٍ ونثرٍ وخطابة وحِكم وأمثال وتوقيعات. ولم تأخذ فنون البلاغة العربية شكلها الاصطلاحي المعروف حتى نهاية القرن الثالث الهجري على يد ابن المعتز (ت٢٩٦ هـ(عندما وضع كتابه (البديع).

ثم تطورت بعد ذلك البلاغة وظهرت الدراسات القرآنية التي فتحت باب البحث البلاغي على مصراعيه فأفادت البلاغة العربية من ذلك أيما فائدة. وقد حمل المتكلمون لواء هذه الدراسات وعنهم نجمت كتب الإعجاز التي صاغت أهم نظرية في تراثنا البلاغي ، وهي نظرية النظم .

ولاستجلاء أصول العلاقة بين البلاغة والنقد وطبيعتها لابدَّ من الخوض في رؤية كل منهما ، والوقوف على موضوعه وامتداداته.

أولاً – البلاغة:

إنّ الإبداع الفني يقتضي مُثلاً جمالية، وأصولاً فنية، يمتح من معينها المبدع، ويستقي من مائها، ليصل من كل ذلك إلى مستوى من الحسن والجودة والإتقان، يعتقد به أنه سيترك أثرًا في المتلقي، لأن الغاية من إتقان أي عملٍ فني عند العرب القدماء إنما هي الوصول إلى المستوى الأبلغ والأجود، وكل ذلك بهدف التأثير في المتلقي. ذلك أن الهاجس الذي يدور في خَلَد المبدع إنما هو الوصول إلى أقوى تركيب، وأفخم لفظ، وأجمل بيان. ويضاف إلى ذلك الحرص الشديد على إيصال شعوره وكل مايجول في خاطره إلى ذهن المتلقي. فكلما نجح في نقل الحال الشعورية التي تعتريه كان أشد تأثيرًا.

تتحقق مِثلُ هذه المُثُل الجمالية في العمل الفني – وليكن النص الشعري مثلاً – باتِّباع قوانين معينة، وأساليب محدّدة تكون كفيلة بتوفير طاقة جمالية تعمُّ النص الشعري من أوّله إلى آخره، طاقة جمالية تشع من ألفاظه، ومعانيه، وتراكيبه، وأنغامه وموسيقاه، وصدق المشاعر وحسن صوغها والتعبير عنها.

أما هذه القوانين وتلك الأساليب فيُراد بهما فنون البلاغة العربية، لأن البلاغة هي ذلك العلم الذي يحدد الهيئة التي إن استوت عليها مكونات النص الشعري بان حسنًا جميلاً، فهي التي تهتم بجودة اللفظ وصحة المعنى، وجمال النظم، واستواء النسج، وقوة التركيب، كما تهتم بوسائل التأثير التصويرية والموسيقية. وهي العلم الذي يمتلك وسائل فنية تعبيرية تناسب كل غرضٍ من أغراض الشعر. وهي العلم الذي يعلّم فنّ التصرف في كل هيئات القول ومسالكه. فمدار البلاغة إذًا، على تحسين الكلام وإحكام صنعته، وتأنيق ألفاظه، وتجويد معانيه. وما من شك أنَّ العمل الأدبي إن اشتمل على مثل هذه الصفات حاز مرتبةَ الجودة، وامتلك صفة الجمال. فالطاقة الجمالية التي تُلحظ في أي عمل أدبي تعود في قسمٍ كبيرٍ منها إلى فنون البلاغة وحسن تأتّيها.

وقد استغنى العرب القدماء بفطرتهم وقوة بديهتهم عن مثل هذه القوانين. وبصرف النظر عن ذلك سواء أكانت البلاغة العربية فطرية أم قوانين نظرية فهي التي تُكسب العمل الأدبي المزيَّة الجمالية.

إن القول بتفرد البلاغة العربية بالمزية الجمالية لاينفي اشتراك بقية العلوم، من لغةٍ ونحوٍ وصرف، في الإبداع الفني. فحاجة المبدع إلى اللغة كحاجة الصائغ إلى المعدن الثمين، من ذهب وفضة، والشاعر فقير إلى التوسع فيها، والمعرفة بسهلها ووَعْرِها. وحاجته إلى النحو كحاجة الصائغ إلى النظام والصنعة ليسير عليه ويهتدي به في صوغ حُليِّه. وذلك «ليُحترز به من الخطأ والغلط في المركبات،

وليحصل المعنى على صحته واستقامة أحواله»[1].

وعلم النحو – فوق ذلك – يوجب معرفة وجوه الإعراب، وتصريف الأفعال، والإفراد والتثنية والجمع والتذكير والتأنيث، وكل مايتصل بعلم الصرف وعلم المصادر، فهو لأجل ذلك ميزان الألفاظ التي لاتصح إلاّ به.

وأمَّا حاجة المبدع إلى علم البلاغة فهي كحاجة ذلك الصائغ إلى اللّمسات الفنية، والقيم الجمالية التي تنتج عنها الصياغة.

ويُخلَصُ من كل ذلك إلى أن العلوم الأخرى لا تقل أهمية عن البلاغة العربية، ولكنْ لكل منها وظيفة محددة، وموضوع معين، ولايقوم العمل الأدبي إلا بتكامل هذه العلوم، وحسن تأتِّيها لوظائفها على أتم وجه.

وهذا رسم بياني صغير يوضح ما ذُكر:

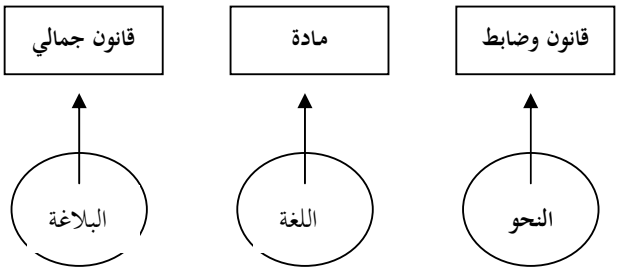

ثانيًا– النقد:

الأصل في النقد أن يبدأ من حيث انتهت البلاغة، فإن كانت البلاغة فنًّا ودستورًا جماليًّا فالنقد حكم، إذ البلاغة كما لوحظ تهتم بالطريقة الصحيحة التي تُكسِب العمل الأدبيَّ الحسن والجودة، أما النقد فيهتم بالحكم على هذه الطريقة، ومدى تحقُّق نسبة الجودة فيها، من دون أن يغيب عن

(1) الطراز المتضمن لأسرار البلاغة، ٩٦/١.

البال أن هذا الحكم يقوم على المبادئ والمثل الجمالية نفسها التي استند إليها إبداع العمل الفني. أي: إن الحُكم النقدي إنما هو معيار للمثل الجمالية. ولما كانت المثل الجمالية هي ذاتها الفنون البلاغية كان الحكم النقدي تعييرًا وضبطًا للفنون البلاغية.

فالبلاغة العربية فنون جمالية، وأساليب بيانية، وما النقد إلا ضبط وتقدير لهذه الفنون والأساليب، حتى يصح أن يقال مجازًا: إن البلاغة تشمل جانبًا كبيرًا من علم الجمال في بنية الكلام عند العرب، وهي العلم الذي يتفاضل به الكلام، ويتفاضل على أساسه المتكلمون، فهي العلم الذي يعطي الشاعر والناقد رؤية حصيفة. فيستطيع كل منهما تمييز الجيد من الرديء، والحسن من القبيح. وفي ذلك يقول أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ): «ولهذا العلم بعد ذلك فضائل مشهورة، ومناقب معروفة، منها: أن صاحب العربية إذا أخلَّ بطلبه، وفرّط في التماسه ففاتته فضيلته، وعَلِقَت به رذيلةُ فوته، عفّى على جميع محاسنه، وعمّى سائر فضائله؛ لأنه إذا لم يفرِّق بين كلامٍ جيد وآخر رديء، ولفظٍ حسنٍ وآخر قبيح، وشعر نادرٍ وآخر بارد، بانَ جهله، وظهر نقصه»[1].

وليس المقصود بعلم الجمال حين يُقال إن البلاغة تشمل جانبًا كبيرًا منه أن يكون الإبداع الفني معتمدًا على قوانين معدّة مُقدَّمًا، إذ المبدع لايتلقى تعليمات عن الهيئة الصحيحة التي يفترض أن يكون عليها فنه، ولكن، في الوقت نفسه، يجب ألا يكون العمل الفني نشاطًا اعتباطيًّا خاليًا من أي هدف أو قانون[2]، فلا يقال للشاعر – مثلاً –: إن أردتَ نظم قصيدة فافعل كذا وكذا، وقل كذا وكذا، لأنه بذلك يدخل ميدان التكلف والتصنع، وهو الميدان المرفوض

(1) كتاب الصناعتين، ص ٢.

(2) مدخل إلى علم الجمال، ص ١٢.

في صناعة الشعر، ولايستطيع الشاعر أيضًا نظم قصيدة نظمًا اعتباطيًا بلا هدف يسعى إليه، ولا رؤية جمالية مكنونة في خلده. فالشاعر محتاج إلى معرفة تامة بقوانين النظم، وفنون القول، ومعايير الجمال. ولا يكون الشعر بالتطبيق المباشر لتلك القوانين والفنون، بل بترويض الذهن، وتمرين اللسان، حتى يستقيم النظم، وتتأتى ملكة البيان. وهو الأمر الذي يبدو أن العرب القدماء قد أدركوه بفطرتهم، عندما كانوا يُروّون صبيانهم الأراجيز ويعلمونهم المقطعات[١]، حتى إذا أينعوا تكون ملكة الإبداع الفني قد ارتسمت في خواطرهم، وتمرّست بها ألسنتهم.

وكذلك النقد، إنما هو نظر في علم الجمال، نظر في المعايير البلاغية التي إن تحققت في أي نص فني، وحازت إعجاب ذوق الناقد كان الحكم بالجودة. وإن اختلت أو تدنّت مستوياتها كان الحكم بالرداءة. ومن هنا كانت مهمة النقد عند العرب القدماء تمييز جيد الشعر من رديئه[٢].

ومما يجدر التنبيه عليه أن القيم الجمالية في النص الشعري لايستطيع أن يضبطها أو يعرف مستواها إلا الخبير المتمرس بها، إذ لايستطيع أحد أن يعرف القيمة الجمالية للشيء إلا إن امتلك أدواتها وتمرس باستعمالها. فالناقد لايستطيع إعطاء رؤية تقويمية صحيحة للنص الشعري إن لم يكن خبيرًا بمواطن الجمال عالمًا بأسرارها، بل ربّما يرى الجميل قبيحًا، لضعفه في تقدير القيم الجمالية، أو لقلة علمه. ولذلك يجب أن يكون الناقد كالشاعر في ثقافته وخبرته، كحال النقاد العرب القدماء، كالنابغة الذبياني، وابن المعتز (ت٢٩٦ هـ)، وابن طباطبا (ت٣٢٢ هـ)، والقاضي الجرجاني (ت٣٩٢ هـ) . وعندما يُصدر الناقد حكمه يضع في قرارة ذهنه أن مستوى معينًا من الجمال يجب أن يصل إليه الشاعر، ولا

(1) البيان والتبيين، ١/١٧٢.

(2)ينظر نقد الشعر، ص٦١– ٦٢.

يستطيع أحد أن يتكهن بمستوى الجمال الذي يطمح إليه الناقد، ويتطلب وجوده في النص، لأنه أمر ذوقي في النهاية، فهو يحاول ضبط مستوى الجمال بتقديره وذوقه، بناءً على مقاييس بلاغية.

ويضاف إلى ذلك– وهو الأهم– أن الناقد يجب أن يمتلك إحساسًا يميز به الجميل من القبيح، هو مايسمى بـ (الذوق الفني) أو (الذوق الجمالي)، وما الذوق الجمالي إلا «قدرة الإنسان على التمييز بين الجميل والقبيح بالحواس والعقل» [1]، وهذه القدرة، كما ذُكر، لاتتأتى إلا بالخبرة والمران والثقافة، ومعرفة مواطن الجمال والقبح.

ولما كان الذوق الفني يعتمد على درجة الإحساس بالجميل أو القبيح – والإحساس يختلف بين إنسان وآخر تبعًا للعصر و الثقافة و البيئة – كان الاختلاف في الذوق الفني أمرًا طبيعيًّا. وهذا الكلام لايُسوِّغ الاختلاف الكبير في الأذواق، ولكن بنسبة جزئية منه، فكثير من الأشياء لايختلف اثنان في جمالها، كما النهار لايحتاج إلى دليل، فالاختلاف في الأذواق يكون بنسب جزئية، كأن يستسيغ أحد النقاد تشبيه عيون الفتاة بعيون المها، في حين أن ناقدًا آخر قد يراه تشبيهًا جميلاً، فالتشبيه عند كلا الناقدين مقبول، لكن الاختلاف وقع في درجة القَبول.

وبناءً على ماتقدم، تكون العلاقة بين البلاغة والنقد القديم علاقة حتمية تكاملية، تقوم على الجانب الجمالي بين الطرفين، فالبلاغة فنون جمالية، وأساليب بيانية، والنقد تقدير لهذه الفنون وتلك الأساليب.

وهذا رسم يوضح طبيعة العلاقة:

هي هي

(1) مدخل إلى علم الجمال، ص: ٢٣.

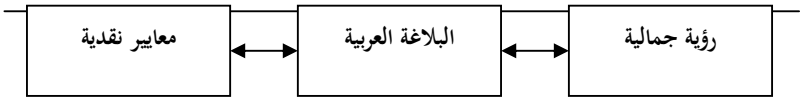

فإذا أدركنا ذلك كان من الضروري أن نذكر الفوارق التي تميز البلاغة عن النقد حتى لا تتداخل وظيفة البلاغة والنقد، فتختلط الأمور بعضها ببعض. فثمة فروق تفصل البلاغة عن النقد يمكن إجمالها بما يلي[1]:

١- البلاغة تغلب فيها الناحية الفنية ، بمعنى أنها تمد المتكلم بكل القواعد والعناصر التي تساعده على جودة التعبير عن أفكاره، أما النقد فيوضح النظريات والأصول التي تقاس بها قيمة التعبير من الناحية الجمالية.

٢- تُعنى البلاغة أكثر ما تعنى بقوالب الكلام وصوره، فهي تفترض أن المعاني حاصلة في ذهن الكاتب ، ثم تعلّمه كيف يصوغها ويخرجها في قوالب بليغة من الكلام ، أما النقد فيتعلق بما وراء قوالب الكلام وأشكاله وصوره،إنه يتعلق بالعناصر الأساسية التي هي أدوات الناقد التي يستطيع بها أن يُقدّر العمل الأدبي، ومن ثمّ يحكم له أو عليه بالحسن أو القبح.

٣- تُعنى البلاغة بالنظم وتأليف الكلام وعناصر الأسلوب ، أما النقد فيعنى بعناصر الكلام ومقومات التعبير والأسلوب، من فكر وعاطفة وخيال وغير ذلك مما لا يمت إلى الشكل بصلة،كذلك يعنى بمدى نجاح نظم الكلام وتأليفه في تأدية المعنى.

٤- يخوض النقد في الشعراء والكتاب، وفي حياتهم وثقافتهم ، ويحلل آثارهم الأدبية وكل ما يتصل بها من عناصر جمالية أو ثقافية أو نفسية ، ويبحث في خصائص كل شاعر وسمات شعره ، ويتصدى لذكر مميزات العصور الأدبية،

(1) ينظر تاريخ النقد الأدبي عند العرب ، عبد العزيز عتيق ،ص ١٢، وتأثير الفكر الديني في البلاغة العربية ص٧١، وقدامة بن جعفر والنقد الأدبي ،ص٢٣، وتاريخ النقد الأدبي عند العرب لطه إبراهيم ،ص١٢.

ومميزات الشعراء والكتاب ، كل ذلك ليس من اختصاص البلاغة.

وفيما يأتي بيانٌ لطبيعة العلاقة بين البلاغة والنقد بأمثلة تطبيقية من النقد القديم حتى نهاية القرن الرابع، إذ نذكر أولاً بعض الفنون البلاغية، ونبيّن مزيّتها الجمالية، ثم نأتي بنص نقدي اعتمد النقاد في تقويمه على هذا الفن البلاغي أو ذاك.

١ – النظم:

وهو ترتيب الكلام وصوغه على هيئة تكسبه الحسن والجمال، فلكي تقع الصياغة جميلة لابد من إعطاء مكوناتها خصائص نوعية، وصفات جمالية.

والنظم باب واسع الطرق، متشعب المسالك، ولو أردنا الحديث عن صفات النظم وخصائصه لطال سفر الكلام، لذلك رُئِيَ الاقتصار على بعض أساليبه وفنونه. فمن ذلك:

– الترتيب:

حَرَصَ البلاغيون على أن توضع الألفاظ في مواضعها، وأن تنضم كل لفظةٍ إلى مايشاكلها، رغبةً منهم في الحصول على نسيجٍ سهل قويٍّ، يشدُّ بعضه بعضًا.

وللترتيب–كما قال البلاغيون–: «حظ عظيم في تهذيب المعاني وتنقيحها، وتعديل أقسام الكلام وتصحيحها»[1].

فمن الأمور التي تحسن مراعاتها في ترتيب الكلام: تجنب تركيب الكلام بعضه فوق بعض، على نحو يستثقل نطقه، ويمُج سمعه، وهو مااصطلح عليه علماء البلاغة بـ (المعاظلة)[2].

وأول ناقد اعتمد هذا المعيار كان عمر بن الخطاب– رضي الله عنه– عندما

(1) مواد البيان، ص٢٢١.

(2) اختُلف في تعريفها فقال قدامة بن جعفر: هي فاحش الاستعارة، وقال غيره – وهو الأرجح والأغلب –: تركيب الكلام وترادف ألفاظه على جهة التكرير. انظر: نقد الشعر ص:١٧٤ والطراز: ٢٩/٣.

أثنى على شعر زهير بن أبي سلمى فيما يرويه ابن سلام (ت٢٣١هـ(في طبقاته: «عن ابن عباس قال: قال لي عمر: أنشدني لأشعر شعرائكم، قلتُ: من هذا ياأمير المؤمنين؟ قال: زهير، قلتُ: وكان كذلك؟! قال: كان لايعاظل بين الكلام ولا يَتْبَعُ وحشيّه، ولا يمدح الرجل إلا بما فيه»[1] فهذا نص نقدي عام، يشمل كل شعر الشاعر، وقد استند فيه عمر بن الخطاب إلى عدة مقاييس من بينها المعاظلة.

– حُسن القِران:

ومن تمام النظم حسنُ اقتران البيت بالبيت، ويكون ذلك باستقلال كل بيت بمعناه، فيقوم بنفسه من دون حاجةٍ إلى غيره، إذ لو استُغني عنه، أو أُسقط من الكلام، لم يختل المعنى، أو يتأثر البناء.

أمّا إن عجز الشاعر عن إتمام معناه في البيت الأول، فاحتاج إلى البيت الثاني، فيكون ذلك عيبًا فاحشًا يُؤاخذ عليه، وهو ماأسماه البلاغيون بـ (التضمين)[2] ، وهو عيب معروف عند العرب القدماء، كان البلاغيون قد نبهوا عليه، فعدُّوا (التضمين) إخلالاً بالبلاغة، إذ قالوا: «أول البلاغة اجتماع آلة البلاغة... واعلم أن حق المعنى أن يكون الاسم له طبقًا، وتلك الحال له وفقًا، ولايكون الاسم فاضلاً ولا مشتركًا ولا مضمَّنًا...»[3].

ولذلك كان تجنب التضمين مبدًا جماليًّا استند إليه النقاد في إصدار بعض الأحكام النقدية، فمن الأشعار التي حُكم عليها بالرداءة استنادًا إلى هذا المبدأ

(1) طبقات فحول الشعراء، ٦٣/١.

(2) وهو أن يكون الفصل الأول مفتقرًا إلى الفصل الثاني، والبيت الأول محتاجًا إلى البيت الثاني. ينظر كتاب الصناعتين، ص ٣٦. ويعدّ من عيوب القوافي المعنوية، وقد يشتبه بمصطلح (التضمين) الذي يعده البلاغيون من المحسنات البديعية، ينظر العمدة ٧٠٢/٢.

(3) كتاب الصناعتين، ص ١٩–٢٠.

قول أحدهم[١]:

وســـــعدٌ فَـــسَائلهمُ والرِّبـــابُ وسَـــائلْ هَـــوازنَ عنّـــا إذا مـــا

لقينـــــاهم كيـــــف نَعْلـــــوهم بَـــواتِرَ يَفـــرينَ بَيْـــضًا وهامـــا

فالشاعر لم يستطع إتمام معناه بالبيت الأول، فاستعان عليه بالبيت الثاني.

ومن حسن القِران تناسب أبيات القصيدة، وهو مطلب لابدّ منه في بناء الشعر، ليستوي نسجه، ويتكامل معناه، إذ ينبغي «للشاعر أن يتأمل تأليف شعره، وتنسيق أبياته، ويقف على حسن تجاورها أو قبحه، فيلائم بينها لتنتظم له معانيها، ويتصل كلامه فيها.. ويتفقد كل مصراع هل يشاكل ماقبله، فربما اتفق للشاعر بيتان يضع مصراع كل واحدٍ منهما في موضع الآخر، فلا يَتَنَبَّهُ على ذلك إلا من دقَّ نظره، ولطُف فهمه»[٢].

ومثال من وقع في مثل هذا الخلل امرؤ القيس في قوله[٣]:

كـــأنِّي لم أركَـــبْ جَـــوادًا لِلَـــذَّةٍ ولم أتَـــبطَّن كاعِبًـــا ذاتَ خَلْخَـــالِ

ولم أسْـــبَأِ الـــزِّقَّ الـــرَّوِيَّ ولم أقُـــلْ لخيلـــي: كُـــرِّي كـــرَّةً بعـــدَ إجْفَـــالِ

يقول ابن طباطبا (ت٣٢٢هـ): «ولو وضع مصراع كل واحدٍ منهما في موضع الآخر كان أشكل، وأدخل في استواء النسج»[٤].

من ذلك أيضًا قول المتنبي[٥]:

(1) الأبيات في الموشح للمرزباني، ص ٢٣.

(2) عيار الشعر، ص ٢٠٩.

(3) ديوانه ص٣٥، وينظر: عيار الشعر، ص٢٠٩، والموشح ص٣٧. وأتبطن: أي جعلتُ بطني عليها. وسبأ الزق (الخمرة): اشتراها ليشرب بها.

(4) عيار الشعر ص ٢١٠.

(5) ديوانه ٣٨٦/٢، ٣٨٧، وينظر: المثل السائر، ٢٨٦/٢، ٢٨٧.

وقفتَ وما في الموتِ شكٌّ لواقفٍ كأنك في جفنِ الردى وهو نائِمُ

تمرُّ بكَ الأبطالُ كلمى هزيمةً وَوَجهُكَ وضّاحٌ وثغرُكَ باسمُ

ويُروى أن سيف الدولة قال للمتنبي: قد انتقدتهما عليك كما انتُقد على امرئ القيس قوله:

كأني لم أركب جوادًا

فبيتاك لم يلتئم شطراهما، كما لم يلتئم شطرا بيتي امرئ القيس، وكان ينبغي لك أن تقول:

وقفتَ ومافي الموت شكّ لواقفٍ ووَجْهُكَ وضّاحٌ وثغرُك باسمُ

تمر بك الأبطال كلمى هزيمةً كأنك في جفنِ الردى وهو نائم[1]

وللمتنبي ردٌّ على هذا الاعتراض، وهو دليلٌ على اختلاف الأذواق وفَهْمِ معاني الشعر[2]. ينبغي الإشارة إلى أن اعتراض سيف الدولة غير سديد وجواب المتنبي كان صحيحًا.

١- **التشبيه:**

وهو من أكثر فنون البلاغة العربية ورودًا في النصوص النقدية، ولعلّ ذلك لكثرة مزاياه الجمالية حيث المبالغة[3] والإيجاز[4] والإيضاح[5].

فمن أول النصوص النقدية التي اعتمدت التشبيه معيارًا جماليًا في

(1) ينظر: المثل السائر: ٢/٢٨٦، ٢٨٧، منهاج البلغاء، ص ١٥٩-١٦١.

(2) ينظر: المثل السائر: ٢/٢٨٧.

(3) ينظر: الطراز ١/١٤٢، سر الفصاحة، ص ٢٤٦.

(4) ينظر: أسرار البلاغة، ص ٢٤٠ . والطراز ١/١٤٣.

(5) ينظر سر الفصاحة ص ٢٤٦.

الحكم النقدي ماورد في طبقات فحول الشعراء عن امرئ القيس أنه ((كان أحسن أهل طبقته تشبيهًا))[1] ، فهذا حكم نقدي عام، والمعيار المحكَّم هنا هو التشبيه.

ومن هذه النصوص أيضًا مايرويه ابن سلام: ((واستحسن الناس من تشبيه امرئ القيس:

كَـأنَّ قلـوبَ الطـيرِ رَطبًـا ويابِـسًا لـدى وَكْرِهـا العُنَّـابُ والحَـشَفُ البـالي

وقوله:

كـأني بفتخـاءِ الجنـاحين لَـقـوةٍ دفـوفٍ مـن العِقْبـان طأطـأتُ شِمْـلالِ [2]

ومن النصوص النقدية التي وردت عند ابن قتيبة، واعتمدت المبدأ الجمالي نفسه، قوله:

((ومما انفرد به (امرؤ القيس) قوله في العُقاب:

كـأنَّ قلـوبَ الطّير رطبًـا ويابـسًا لـــدى وكرهـــا العُنَّـــاب والحَـــشَفُ البـــالي

شبّه شيئين بشيئين في بيتٍ واحد وأحسَنَ التشبيه.

وقوله:

لـــه أَيطَـــلا ظـــبي وســـاقا نعامـــةٍ وإرخـــاءُ سِـــرحانٍ وتقريـــبُ تتفُـــلِ

وقد تبعه الناس في هذا الوصف وأخذوه، ولم يجتمع لهم مااجتمع له في

(1) طبقات فحول الشعراء: ٥٥/١، ٥٤٩/٢.

(2) البيتان في ديوانه ص٣٨، الفتخاء: العقاب اللينة الجناحين، واللقوة: السريعة من العقبان، شملال: العقاب الخفيفة السريعة، وقوله: ((طأطأتُ)) يريد: طأطأتُها: حثثتُها وحركتها. ورواية الشطر الثاني في الديوان: صيودٍ من العقبان طأطأت شملال. وينظر طبقات فحول الشعراء: ٨١/١.

بيت واحد»[١].

وأما ابن طباطبا وقدامة بن جعفر، ولاعتقادهما بأهمية التشبيه، فقد أفردا له بابًا خاصا في (عيار الشعر)[٢] و (نقد الشعر)[٣] عبّرا فيه عن مواقفهما النقدية، وانتقدا بعض الأشعار استنادًا إليه. وكذلك فعل صاحب الموازنة الآمدي[٤] (ت٣٧١هـ(عندما كان يقارن بين بعض أبيات أبي تمام وأبيات البحتري.

٢– الاستعارة:

وهي فنٌ تعبيريٌ بلاغي، وهيئةٌ جمالية يصدر بها المعنى ،«لها موقع من البلاغة خطير، وموضع من الإبانة كبير، لأنها إذا وُفِّيت حقها، ووضعت بحيث يليق بها، أكسبت اللفظ جوهرية تنقله مما كان عليه لو استُعمل على ماوُضع في اللغة، وزادته وضوحًا يضوعُ أريجه، ويسيغ أجيجه»[٥].

والعجيب من أمرها أنك ترى بها «الجماد حيًّا ناطقًا، والأعجم فصيحًا، والأجسام الخُرس مبنيةً، والمعاني الخفية باديةً جليةً»[٦].

وتظهر أهمية الاستعارة من كونها تنقل العبارة من مستوى تعبيري عادي إلى مستوى فنيّ عالٍ تعجز الحقيقة عن إدراكه أو الوصول إليه، أي إن الاستعارة تتجاوز العرف اللغوي الذي يقوم على الحقيقة، وتتخطى قوانينه، لتقيم لنفسها

(1) البيتان في ديوانه ص ٢١ و ٣٨، والسرحان: الذئب، وقد شبه سير الفرس بسير الذئب. التتفل: ولد الثعلب، وهنا أراد الثعلب، وقد شبه جريَ الفرس بجري الثعلب. وينظر : الشعر والشعراء، ١/١٣٤.

(2) ينظر عيار الشعر ص ١٧–٢٧.

(3) ينظر نقد الشعر ص ١٢٤–١٣٠.

(4) الموازنة، بين الطائيين ٢/٨٣.

(5) مواد البيان، ص ١٧١.

(6) أسرار البلاغة، ص ٤٣.

قوانين جمالية خارجة عن الأصل اللغوي.

وللاستعارة هدف رئيس تسعى بدأبٍ لتحقيقه، هو المبالغة في تصوير المعنى، والحرص على إظهاره في صورة بعيدة عن الأصل والحقيقة، ومعلوم أن الشيء إذا بولغ فيه ارتسم في الذهن ووقع في القلب.

ولا شك أن الأسلوب الذي يعتمد الاستعارة أبلغ كثيرًا من الأسلوب الذي لايعتمدها، وذلك بفضل الهيئة الجديدة التي يصدر بها المعنى، عدا ما يشتمل عليه ذلك الأسلوب من مبالغةٍ وتأكيدٍ وإيجازٍ.

ولما كانت الاستعارة فنًّا جماليًّا عريقًا، كان من الطبيعي أن يعتمد النقاد العرب القدماء عليها، فيقيسوا بها الأشعار الجيدة والرديئة. فالآمدي يتخذها معيارًا نقديًا أساسيًا في موازنته ويفرد لها بابًا كاملاً بعنوان: (مافي شعر أبي تمام من قبيح الاستعارات). ومما جاء فيه:

«فمن مرذول ألفاظه، وقبيح استعاراته قوله:

يـا دهـرُ قـوِّمْ مـن أخـدعيك فقـدَ أَضْـجَجْتَ هـذا الأنـام مـن خُرقـك

وقوله:

سَأَشْـكُرُ فُرْجـةَ اللَّبَـبِ الرضـيِّ وَلِـينَ أخـادِعِ الـدهر الأبيِّ»[1]

ومن أحكام الآمدي أيضًا في أبي تمام:

«ومن رديء استعاراته وقبيحها وفاسدها قوله:

لم تُـسقَ بَعْـدَ الهـوى مـاءً أقـلَّ قـذىً مـن مـاءِ قافيـةٍ يـسقيكَهُ فَهِـمُ[2]

فجعل للقافية ماءً على سبيل الاستعارة، فلو أراد الرونق لصلُح، ولكنّه قال:

(1) الموازنة: ٢٦١/١، اللبب: موضع المنحر، واللبب: البال، والأخدعان: عرقان من جانبي الرقبة، ورجل شديد الأخدع: ممتنع أبي، ولين الأخدع بخلاف ذلك.

(2) البيت في ديوانه، شرح الخطيب التبريزي، ٤٩٠/٤.

(يسقيكه) ففسد معنى الرونق، لأنك إذا قلت: هذا ثوب له ماء، أو لفظ له ماء لم تجعل الماءَ مشروبًا على الاستعارة. فتقول: ماشربتُ ماءً أعذب من ماءِ ثوبٍ شربته عند فلان، ورأيته على فلان، وكذلك لاتقول: ماشربت أعذب من ماء (قفا نبك)... لأن للاستعارة حدًّا تصلح به فإذا تجاوزته فسدت وقبحت»[١].

كذلك نجد هذا المعيار عند القاضي الجرجاني (٣٩٢هـ(عندما تحدث عن الاستعارة الحسنة والاستعارة السيئة، فقد حكم على عدة أبيات بالجودة والرداءة استنادًا إلى هذا المعيار، فمن الأبيات التي حكم عليها بالجودة قول زهير:

* وعُــرِّيَ أفــراس الــصِّبا ورواحلــه[٢] *

وقول لبيد[٣]:

* إذا أصــبحت بيــدِ الــشَّمال زِمَامُهــا *

4- الكناية*:

فن جمالي يعتمد هيئة غير مباشرة في إيصال دلالة المعنى، فلا يُستعمل اللفظ الخاص الموضوع له في اللغة، بل يُؤتى بلفظ يتبع ذلك المعنى، فيُستدل بذلك التابع على المتبوع.

وإصدار دِلالة المعنى على هيئة غير مباشرة يفوق جماليًّا ومعنويًّا دِلالة المعنى

(1) ينظر: الوساطة بين المتنبي وخصومه، ص ٣٤.

(2) شرح ديوان زهير، ص١٢٤، وشطره الأول:

صحا القلب عن سلمى وأقصر باطله

وعُرِّي أفراس الصبا: أي ترك الصبا وترك الركوب فيه.

(3) شرح ديوان لبيد، ص٣١٥، وينظر: الوساطة، ص ٤٠.

* وبعض البلاغيين يسميها: (الإرداف أو التتبيع) وهي: أن يريد المتكلم الدِلالة على معنى، فيترك اللفظ الدال عليه، الخاص به، ويأتي بلفظ هو ردفه، وتابع له، فيجعله عبارةً عن المعنى الذي أراده. ينظر كتاب الصناعتين: ٣٦٠، ودلائل الإعجاز: ٦٦.

لو عبّر عنها تعبيرًا مباشرًا وباللفظ الأصلي؛ إذ يقع من المبالغة في الوصف ما لا يقع في اللفظ الخاص الذي يعبر عن المعنى بهيئة مباشرة. لذلك فالكناية مبنية على تفخيم المعنى، والمبالغة في تصويره، ومعلوم أن الشيء إذا بولغ فيه كان آكد وأثبت في ذهن المتلقي.

ومن أمثلة هذه الهيئة الجمالية قول عمر بن أبي ربيعة[١]:

بعيدةُ مَهوى القُرطِ، إمّا لِنَوفَلٍ أبوها وإمّا عَبْدُ شَمْسٍ وهاشِمُ

فإنما «أراد أن يصف هذه المرأة بطول العنق، فلو عبَّر عن ذلك باللفظ الموضوع له لقال: طويلة العنق، فعدل عن ذلك وأتى بلفظٍ يدلُّ عليه، وليس هو الموضوع، فقال: بعيدة مهوى القُرط، فدَلَّ ببعد مهوى قرطها على طول الجيد. وكان في ذلك من المبالغة ما ليس في قوله: طويلة العنق»[٢].

ومن أمثلة هذه الهيئة أيضًا قولهم: جمُّ الرماد؛ فهو كناية عن الكرم؛ لأن كثرة الرماد من شأنها أن يكون الطبخ كثيرًا، وإن كان الطبخ كثيرًا، كان الزوار كُثُرًا، وكثرة الزوار تعني الكرمَ والجود.

أمّا متى يُعمد إلى هذه الهيئة الجمالية؟ فهناك وجهان؛ إمّا تفنُّنًا في إصدار دِلالة المعنى، أو اضطراريًا إذا «كان طريق الإفصاح وَعْرًا، وكانت الكناية أحصَرَ نفعًا»[٣].

وقد أجمع علماء البلاغة على أن الكنايةَ أبلغُ من التصريح، والعلة في ذلك: «أن كل عاقلٍ يعلم، إذا رَجَعَ إلى نفسه، أن إثبات الصفة بإثبات دليلها، وإيجابها بما هو شاهد في وجودها، آكد وأبلغ في الدعوى من أن تجيء إليها فتثبتها هكذا ساذجًا غفلاً، وذلك أنك لاتدّعي شاهِدَ الصفة ودليلها إلا والأمر

(1) ديوانه: ٢/٢٢٧، وينظر: كتاب الصناعتين: ٣٥٢، وسر الفصاحة: ٢٣٠.
(2) سر الفصاحة: ٢٣٠.
(3) كتاب الصناعتين: ١٥.

ظاهر معروف، وبحيث لايُشكُّ فيه، ولا يُظن بالمخبر التجوز والغلط»[١]. فعندما يقال مثلاً: فلان كثير الرماد، فلا يُشك بأن الرّماد كثير أو أنه غير موجود، بل هو موجود على الحقيقة، وموجود بكثرة، فالكناية تُثبت وصفًا هو موجود في الأصل. لذلك فهي أبلغ من التصريح. وعدا ذلك كله فإن لهذا الوصف، وبهذه الهيئة، حُسنًا ورونقًا لا يُنكران.

وكما قيل سابقًا في الاستعارة، بأن قيمتها الجمالية ليست في معناها الذي تحمله، ولكن في طريق إثباتها له، وتقريرها إياه، كذلك شأن الكناية؛ إذ ليست الغاية من الكناية زيادة المعنى، بل الغاية زيادة إثباته فجعله أبلغ وآكد. فليست القيمة لجمالية في قولهم: جمُّ الرمّاد أنّه دلّ على قرى أكثر، بل في أنه أثبت له القرى الكثير من وجه هو أبلغ، فأوجبه إيجابًا هو أشدُّ وآكد[٢].

وقد تجلّى هذا المظهر البلاغي في كثير من كتب النقد ولاسيّما تلك التي ظهرت في القرن الرابع الهجري، فنراه جليًّا في (نقد الشعر)[٣]، و(كتاب الصناعتين)[٤]، وغيرها من كتب النقد. فمن الأحكام النقدية التي استندت إلى هذا المظهر، قول أبي هلال العسكري: «ومن شنيع الكناية قول بعض المتأخرين[٥]:

إني على شَغَفِي بما في خُمْرِها لأَعِفُّ عمّا في سَراويلاتها

وسمعت بعض الشيوخ يقول: الفجور أحسنُ من عفافٍ يُعَبَّرُ عنه بهذا اللفظ»[٦].

(1) دلائل الإعجاز: ٧٢.
(2) ينظر دلائل الإعجاز: ٧٠-٧١.
(3) ينظر نقد الشعر: ١٥٧.
(4) ينظر كتاب الصناعتين: ٣٧٠.
(5) وهو المتنبي، ديوانه بشرح العكبري ٢٢٦/١.
(6) كتاب الصناعتين: ٣٧٠.

5– الجناس*:

وهو ظاهرة فنية بلاغية، تقوم على اقتران المتماثلات من الألفاظ. وهو خلاف (الطباق) الذي يقوم على اقتران المتضادات.

إن اقتران المتماثلات في النسق اللغوي يضفي نوعًا من الانسجام والتناسب في البناء الصوتي، نوعًا من التناغم الموسيقي الذي يثري الصياغة اللغوية ويحببها إلى النفس، ولكن بعد أن يحرك فيها إحساسًا جميلاً، وشعورًا بالطرب، لذلك يقول حازم القرطاجني: «إنَّ للنفوس في تقارن المتماثلات وتشافعها، والمتشابهات والمتضادات وماجرى مجراها، تحريكًا وإيلاعًا بالانفعال إلى مقتضى الحال؛ لأن تناصر الحسن والمستَحْسَنين المتماثلين والمتشابهين أمكن من النفس موقعًا من سنوح ذلك لها في شيء واحد. وكذلك حال القبح. وما كان أملك للنفس، وأمكن منها فهو أشد تحريكًا لها»(١).

والجناس، معيار جمالي يعتمد البناء الموسيقي الخارجي، والإيقاع المعنوي الداخلي، ولأنه كذلك كان حاضرًا بقوة في ميدان النقد العربي القديم، إذ اعتمده النقاد العرب في إصدار كثير من الأحكام النقدية، من هذه الأحكام: قول ابن المعتز (ت٢٩٦هـ): «ومن التجنيس المعيب في الكلام قول بعض المحدثين، وهو منصور بن الفرج:

أكابـــدُ منـــك ألـــيمَ الألم فقـد أنحـلَ الجـسمُ بَعْـدَ الجَـسَمْ

وقال أيضًا:

كـم رأسِ رأسٍ بكى من غير مُقْلَتِه دمًـا وتحـسبُه بالقـاع مبتـسما» (٢)

---

* وهو أن تتفق اللفظتان في وجه من الوجوه، ويختلف معناهما. ينظر الطراز: ١٨٥/٢، وسر الفصاحة: ١٩٣، وكتاب الصناعتين: ٣٢١، ويسمى أيضًا: التجانس والتجنيس والمجانسة. أما قدامة فيسميه (الطباق). ينظر نقد الشعر: ١٦٢.

(1) منهاج البلغاء ص ٤٤–٤٥.

(2) البديع، ص ٧١.

ومن هذه الأحكام أيضًا قول الآمدي في أبي تمام:

«فلو كان قلل منه (الجناس) واقتصر على مثل قوله:

* يـاربعُ لـو رَبَعُـوا علـى ابـن هُمُـومِ[١] *

وقوله:

* أرامـــةُ كنـــتِ مـــألفَ كـــلِّ ريمِ[٢] *

وقوله:

* يـــا بُعْـــدَ غايـــةِ العـــينِ إن بعُـــدُوا[٣] *

وأشباه هذا من الألفاظ المتجانسة المستعذبة اللائقة بالمعنى، لكان قد أتى على الغرض، وتخلص من الهجنة والعيب» [٤].

6 – الترصيع*:

ظاهرة فنية، يتوقف جمالها على ماتخلفه من تناغم موسيقي، ناجم عن تصيير مقاطع البيت مسجوعةً. ومثال هذه الظاهرة قول الخنساء[٥]:

جـــوّابُ أوديـــةٍ، حَمَّـــالُ ألويـــةٍ سَمحُ اليدينِ، جوادٌ، غيرُ مِقتار

نحّـــارُ راغِيـــةِ، غـــلاّبُ طاغيـــةٍ فكَّاكُ عانيةٍ، للعظمِ جبّار

فالتناغم الموسيقي ظاهر جدًّا في مقاطع الأبيات السابقة، يشعر به من له

(1) ديوانه: ٣/١٥٠. وتمامه: مستسلمٌ لجوى الفِراق سقيمُ.

(2) ديوانه: ٣/١٦٠. وتمامه: لو استمتعتِ بالأنسِ القديمِ.

(3) ديوانه: ٢٠/١٠. وتمامه: هي الصَّبَابةُ طولَ الدهر والسُّهْدُ.

(4) الموازنة: ١/٢٨٤– ٢٨٥.

* وهو أن يؤتى بالبيت من الشعر على أربعة مقاطع، فثلاثة منها على سجع واحد، مع مراعاة القافية في الرابعة، إلى أن تنقضي القصيدة على هذه الصفة. وهو عند العلوي اليمني يسمى (التسميط). ينظر الطراز: ٣/٥٤، وسر الفصاحة: ١٩٠.

(5) شرح ديوان الخنساء: ٨٢، والراغية: الناقة، الطاغية: الظالم.

أدنى مُسكةِ ذوقٍ.

ويقوم الترصيع بالدرجة الأولى على التناسب البنيوي، وتماثل البناء الخارجي. والترصيع، ككثير من الفنون البلاغية البديعية، إنما يؤتى به للتملّح والتَّفكه، إن جاء عفو الخاطر دون عناء أو طلب له، وإلا دخل الكلام ميدان التكلف والتصنع وهو الميدان المرفوض بالإطلاق. لذلك يقول قدامة ابن جعفر عنه: «فإنه ليس في كل موضع يحسنُ، ولا على كل حالٍ يصلحُ، ولا هو إذا تواتر واتصل بالأبيات بمحمود، فإن ذلك إذا كان، دلَّ على تعمل، وأبان عن تكلف»[١]. فهو لذلك يحسن في البيت والبيتين، أما أن يُقصد لذاته وأن تُبنى القصيدة كاملها عليه، فذلك تكلف واضح، ومدخل من مداخل القبح.

وقد اعتُمد الترصيع أيضًا في أحكام النقد العربي القديم، فمن جملة هذه الأحكام قول أبي هلال العسكري: «ومن جيد الباب قول ابن الرومي[٢]:

حَوراءُ في وَطَفٍ، قَنْواءُ في ذَلَفِ لفَّاءُ في هَيَفٍ، عَجْزاءُ في قَبَبِ» [٣]

فالعسكري يستحسن قول ابن الرومي لأنه استطاع الملاءمة بين عبارات بيته، فجاءت على هذا النحو المسجوع المزدوج.

وبعد ذِكر هذه الجملة اليسيرة من الأمثلة التطبيقية يتبين أن الفن البلاغي يعطي للنص الشعري رؤية جمالية، ثمّ يأتي الناقد ليحكم بالجودة

(1) نقد الشعر: ٨٣-٨٤.

(2) ديوانه: ١/١٩١.

(3) كتاب الصناعتين: ٣٩٤. والحوراء: الشديدة بياض العين، الوطفاء: الكثيرة أهداب العين، القنواء: البينة القنا، والقنا في الأنف: طوله ودقة أرنبه مع حدب في وسطه، الذلف: صغر أرنبة الأنف وهو مستملح، لفّاء: ضخمة الفخذين مكتنزة، الهيفاء: الضامرة البطن، العجزاء: العظيمة العجيزة، القبّ والقبب: دقة الخصر وضمور البطن.

والرداءة على هذا النص؛ ومن هذا وأمثاله تتبدى أصول العلاقة بين البلاغة والنقد القديم، ولكنَّ المجال لايتسع لذكر أكثر مما سلف، والشيء بالشيء يقاس لِمَنْ أراد التوسّع.

مصادر البحث ومراجعه

- أسرار البلاغة: عبد القاهر الجرجاني ، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، دار المدني بجدة، الطبعة الأولى، ١٤١٢هـ - ١٩٩١م.
- الأسس الجمالية في النقد العربي :عز الدين إسماعيل ، دار الفكر العربي، ١٤٢١هـ - ١٩٩٢م.
- أسس النقد الأدبي عند العرب: أحمد بدوي، مكتبة نهضة مصر، الطبعة الثالثة.
- البديع: عبد الله بن المعتز ، شرحه وعلق عليه: محمد عبد المنعم خفاجي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٦٤هـ - ١٩٥٤م.
- البلاغة تطوُّر وتاريخ: شوقي ضيف ، دار المعارف، مصر، ١٩٩٥م.
- البيان والتبيين: عمرو بن بحر الجاحظ، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، لبنان.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب: إحسان عباس ، دار الشروق للنشر، عمان، الأردن، الطبعة الثانية، د.ت.
- تاريخ النقد الأدبي عند العرب: طه إبراهيم ، دار الحكمة، بيروت، لبنان.
- دلائل الإعجاز: عبد القاهر الجرجاني، قرأه وعلق عليه: أبو فهر محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، ومكتبة المدني بجدة.
- ديوان أبي تمام، شرح الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد عبدو عزام، ط٤، دار المعارف، د. ط. د. ت.
- ديوان المتنبي، شرح أبي البقاء العكبري: تحقيق: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار المعرفة، بيروت.
- ديوان امرئ القيس، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف بمصر.
- سر الفصاحة: عبد الله بن محمد بن سنان الخفاجي، صححه وعلق عليه: عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبح، ١٣٧٢هـ - ١٩٥٣م.
- شرح ديوان زهير، صنعة ثعلب، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٣٦٣هـ-١٩٤٤م. د. ط.
- شرح ديوان لبيد، تحقيق: إحسان عباس، الكويت، ١٩٦٢م.
- الشعر والشعراء: أبو محمد عبد الله بن قتيبة بن مسلم ، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط، القاهرة، ١٩٧٧م.
- طبقات فحول الشعراء: محمد بن سلام ، قرأه وشرحه: محمود محمد شاكر، دار المدني

بجدة، د.ت.

- الطراز: يحيى بن حمزة العلوي الميمني ، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة العصرية، بيروت، ط١، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
- العمدة في محسن الشعر وآدابه: أبو علي الحسن بن رشيق القيرواني، تحقيق: محمد قزقزان، دار المعرفة، د. ط. د. ت.
- عيار الشعر: محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ، تحقيق: عبد العزيز ناصر المانع، دار العلوم، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، د. ط.
- في النقد الأدبي: شوقي ضيف ، دار المعارف، مصر ١٩٦٢م.
- كتاب الصناعتين: الحسن بن عبد الله، أبو هلال العسكري ، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط١، ١٣٧١هـ – ١٩٥٢م.
- المثل السائر: أبو الفتح ضياء الدين ابن الأثير ، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، بيروت ١٤١١هـ – ١٩٩٠م.
- مدخل إلى علم الجمال : نبيل رشاد سعيد، ط١، دار الهادي، بيروت، ١٤٢٢ هـ – ٢٠٠١م.
- منهاج البلغاء: حازم القرطاجني ، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط٣، ١٩٨٦م.
- مواد البيان: أبو الحسن علي بن خلف الكاتب ، تحقيق: حسين عبد اللطيف، منشورات جامعة الفتح، ١٩٨٢م.
- الموازنة بين الطائيين :أبو القاسم الحسن بن بشر الآمدي ، تحقيق: السيد صقر، القاهرة، ١٣٨٠هـ – ١٩٦١م.
- الموشح: أبو عبد الله محمد بن عمران المرزباني ، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار نهضة مصر، 1965م.
- نقد الشعر: قدامة بن جعفر ، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت.
- الوساطة بين المتنبي وخصومه: علي بن عبد العزيز، القاضي الجرجاني ، تحقيق: محمد أبي الفضل إبراهيم، وعلي محمد البجاوي، المكتبة العصرية، بيروت.

معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير

في كتاب القانون لابن سينا

(القسم الخامس والعشرون)(٥)

د . وفاء تقي الدين

جُلَنْجَبِين*

جلنجبين ١: ٣٠٠، ٤١٠، ٤٣٠/ ٢: ٣٦، ٩٥، ١٦٨، ٢٥٩، ٣٠٠، ٣٢٦، ٤٤٧، ٥٧١/ ٣: ٣٧، ٣٨، ٤٦، ٤٧، ٤٩، ٥٢، ٥٣، ٥٧، ٧٦، **٣٧٨**

الجلنجبين المتخذ بالورد الفارسي ٣: ٣٧

---

(٥) نُشرت الأقسام الاثنان و العشرون السابقة في مجلة المجمع (مج٦٧: ص٧٤، ٤٢٨) و (مج ٦٩: ص ٣٤١، ٥٢٥) و (مج ٧٠: ص٧٥، ٣٠٣) و (مج ٧١: ص ٣٠٩، ٦٠٣) و (مج ٧٢: ص ١١٧، ٣٢٣، ٧٤٧) و (مج٧٣: ص ١١٧) و (مج ٧٥: ص ١٥٣) و (مج ٧٦: ص ١٣٥، ٦١١) و (مج ٧٧: ص٥٢٥) و (مج ٧٩: ص٧١، ٣٣٣، ٦٢٥، ٨٣٧) و (مج ٨٠: ١٦١، ٣٩١، ٦٢١، ٨٨٩).

* الملكي ٢: ٥٩٣ (صفة الجلنجبين السكري والعسلي)، ومفاتيح العلوم ١٧٦، ومنهاج اللبيان ٦٩ب (جلنجبين عسلي، جلنجبين سكري)، وأقرباذين القلانسي ٥٣، وشرح أسماء العقار ١٢، ومفيد العلوم ٣٠، والمعتمد ٧٢، ومالايسع ١٤٨، وتركيب مالايسع ٢٦أ (جلنجبين سكري وعسلي)، وتذكرة الأنطاكي ١: ١٠٢، ومعجم الشهابي ٤٢٧، ومحيط المحيط ١١٩، وبرهان قاطع ٣: ١٨٣٢ (گلنگبين).

جلنجبين سكري ٢: ٨٣

جلنجبين سكري طري ٢: ٢٥٩

جلنجبين عسلي، جلنجبين العسل ٢: ٨٣، ٢٣٠/ ٣: ٣٣٧

الجلنجبين المسهل ٢٠: ٣٠٣

ماء الجلنجبين ٢: ٥٧١/ ٣: ٣٢٤، ٤٠٩

ماء الجلنجبين المطبوخ ٣: ٣٧

ماء الجلنجبين المصفى عن طبخه القوي ٣: ٥٣

في الكلام على الورد قال ابن سينا «ويقوي مرباه بالعسل المعدة وهو الجلنجبين ويعين على الهضم..».

الجلنجبين دواء مركب ذكرته الأقرباذينات بهذا الاسم وفصّلت نسخًا منه تختلف اختلافات بسيطة في طريقة الصنع وكميات المواد الداخلة فيه والأفاويه التي تطيبه، لكنها لا تخرج جميعًا عن أن يكون أساسها الورد المعقود على النار بالماء والسكر أو بالعسل. وفي أقرباذين القلانسي نسخة منه ذكر ابن سينا أنها تنفع من الحمى ووجع المعدة.

ضُبطت جلنجبين في المراجع بأشكال مختلفة ضبط قلم، وهي معرّبة من الفارسية مركبة من لفظين هما گل ومعناها الورد وانگبين ومعناها العسل. قال في برهان قاطع «گلنگبين بضم أوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه..» فأثبت هذا الضبط. وفي محيط المحيط ضُبطت بالفتح.

جِلّوز*

جلوز ١: **٢٨٣**/ ٢: ٥٠٤، ٥٤٣.

* كتاب النبات ١: ٩٩، والصيدنة ١٣٨، ومنهاج البيان ٦٩ب، ومختارات ابن هبل ١: ٢٦٣/ ٢: ٥١، ومنتخب ابن العبري ٩١، ومفردات ابن البيطار ١: ١٦٦، ومفيد العلوم =

جلوذ (تصحيف) ٢: ٦١٩

جلوز مربى ١: ٢٨٣

جلوز منقوع في الماء ١: ٢٨٣

قشور الجلوز مسحوقة ٢: ١٣١

ذكر ابن سينا الجلوز في كتاب الأدوية المفردة من القانون فقال: «الماهية هو حب الصنوبر الكبار، وهو أفضل غذاء من الجوز ولكنه أبطأ انهضامًا .. وينبغي أن يطلب تمام الكلام فيه من فصل الصاد عند ذكرنا الصنوبر..»

فالجلوز هو عند ابن سينا حب الصنوبر. تابعه في قوله هذا ابن هبل في المختارات وابن جزلة في المنهاج حسب رواية الزبيدي[1]، وأبو المنى العطار في منهاج الدكان. أما سائر المراجع ومنها معجمات النبات الحديثة فكلها تقول إن الجلوز هو البندق. وحاول الأنطاكي الجمع بين القولين فأتى برأي غريب حيث قال: «جلوز بالمعجمة البندق والمهملة الصنوبر»!

هذا الاسم عربي في رأي علماء اللغة. قال أبو حنيفة في كتاب النبات «الجلوز عربي وهو ضرب من البندق، والبندق فارسي» وضُبط بكسر أوله وفتح اللام المشددة. جاء في تاج العروس: «والجلوز كسِنَّوْر البندق. حكاه سيبويه».

=١٦ (بندق هو الجلوز)، ومنهاج الدكان ١٨٣، والمعتمد ٧١، ومالايسع الطبيب جهله ١٤٨، وقاموس الأطباء ١: ٢٠٤، وتذكرة الأنطاكي ١: ١٠٣، ومعجم أسماء النبات ٤٢ (١)، ٥٨(١٣)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤٥٥، والقاموس واللسان والتاج (جلز)، والمعربات الرشيدية ١٦٠، ومحيط المحيط ١١٧، وبرهان قاطع ٣: ١٨٣٢ (گلّوز). وانظر مراجع (بندق) و (صنوبر).

(١) جاء في تاج العروس «وقال صاحب المنهاج جلوز هو حب الصنوبر الكبار» والذي في مخطوطة منهاج البيان التي اعتمدتها «جلوز هو البندق».

جُمَّار*

جمار ١: ٢٨٥/ ٣: ٧٠

ذكره ابن سينا في أدوية القانون المفردة ولم يحدِّد ماهيته بل تكلَّم على طبعه وخواصه وفائدته للحلق ومنع الإسهال ومنع النزف ...

الجمار معروف وصفته كتب النبات واللغة منذ القديم. قال أبو حنيفة في كتاب النبات: «هو لب النخلة الذي يكون في قمتها وهو قلب النخل ويُقال أيضًا قُلبها بالضم» وقال فيه مؤلِّف التاج «شِحم النخلة الذي في قمة رأسها تقطع قمتها ثم يكشط عن جُمَّارة في جوفها بيضاء كأنها قطعة سنام ضخمة وهي رخصة. يُؤكل بالعسل..» ووصف البستاني في محيط المحيط ما يُؤكل منها بقوله «الجمار شحم النخلة وهو مادة بيضاء لينة لذيذة الطعم كالحليب المتجمد تكون في رأس النخلة، الواحدة جمارة جمعها جمارات. وقد عمَّم هذا الاسم ليشمل البراعم الانتهائية لكل نبات أي مايُسمى بالفرنسية Bourgeons terminaux

ضبط الجمار في معجمات اللغة كرمان، والظاهر أنه اسم جنس الواحدة جمارة جمعها جمارات. لكن أبا عبيدة قال: الجمارة قُلب النخلة ـ أو قَلبها والجمع الجُمّار. وقال ابن دريد: يُقال للجمار الجامور، فصيحة.

* كتاب النبات ١: ٩٦، والملكي ١: ١٨٩، والصيدنة ١٣٨، ومنهاج البيان ٧٠أ، ومختارات ابن هبل ٢: ٥٤، وشرح أسماء العقار ١١، ومفردات ابن البيطار ١: ١٦٨، والمعتمد ٧٢، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ١٠٤، ومعجم الألفاظ الزراعية ٩٩، وكتاب النخل والكرم للأصمعي ٦٥، والمخصص ١١: ١٠٥ والقاموس واللسان والتاج (جمر)، والمعجم الوسيط ١: ٣٤، ومحيط المحيط ١٢١.

جَمَد*

الجمد ٣: ٢٨، ٧٣، ١٢٢، ٢٦١

الجمد مما استخدمه ابن سينا في علاج الحميات الحادة لتخفيف حرارة الحمى وغيرها من الآلام الحارة حتى لسع الزنابير .. والجمد بالتحريك هو الثلج أو الماء الجامد قالته معجمات اللغة وكتب الطب. وانظر لاستكمال الفائدة مادة (ثلج) التي سبقت، ومادة (ماء) التي ستلي إن شاء الله تعالى.

جَمِسْفَرَم**

جمسفرم ١: ٢٨٦، ٤٢٨ / ٢: ٣٣٥

هو من أدوية القانون المفردة جاء فيه: «جمسفرم. الماهية: قوته شبيهة بقوة الشيح مع عنب الثعلب. الأفعال والخواص: مفتح مسكن للنفخ والرياح خاصة..» وهكذا لم يصف ابن سينا هذا العقار.

نقلت معظم المراجع كلام ابن سينا وفسرت الجمسفرم بأنه ريحان سليمان ولم يزد على ذلك إلا بعضهم مثل ابن الكتبي الذي قال في مالايسع الطبيب جهله: «.. ريحان سليمان وكثيرًا مايوجد بجبال أصفهان. والظاهر أنه يختلف نباته، فما يكون برؤوس الجبال يشبه الشبث، وما يكون بالأودية والمواضع الظليلة فيكون ورقة كاللبلاب وصغار الخطمي، ويزهر زهرًا إلى الحمرة والبياض

---

* المعجمات اللغوية (جمد)، وقاموس الأطباء ١: ١٢٧، ومحيط المحيط ١٢١. وانظر (ثلج) و (ماء).

** كتاب الصيدنة ١٣٨، ومنهاج البيان فيما يستعمله النسان ٧٠ أ، والمختارات لابن هبل ٢: ٥٢، والمنتخب من مفردات الغافقي لابن العبري ٩٧ (جمسبرم)، ومفردات ابن البيطار ١: ١٦٨، والمغتمد ٧٢ (جمشفرم)، ومالايسع الطبيب جهله ١٤٩، وتذكرة داودو الأنطاكي ١: ١٠٤٠، ومعجم أسماء النبات ١٢٦ (٧)، وبرهان قاطع ٢: ٥٨٥ (جم اسپرم).

حسن الصورة.. وإذا وجد شجرة تسلق عليها..» الاسم العلمي لهذا النبات هو Ocimum filamentosum.

اسم جمسفرم معرب من الفارسية فسَّره بالتفصيل البيروني في الصيدنة فقال: «جمسفرم هو في الأصل الفارسي جم إسپرم، وجم عندهم يقابل سليمان عند العرب ومعنى اسپرم الريحان فيكون معناه ريحان سليمان أو الريحان السليماني» قلت: وهكذا هو في المعجمات الفارسية التي ضبطت جم بفتح أولها وثانيها واسپرم بكسر همزتها. أما في المراجع العربية فضبطت اللفظة ضبط قلم مختلفًا من كتاب لآخر، ففي الصيدنة جمسفرِم وفي المنتخب جَمْسِبْرَم، وفي المعتمد جَمْشَفَرم، وفي مالايسع جَسفرم وفي تذكرة الأعمى جمفرم وجمسبرم، وفي معجم الدكتور أحمد عيسى جَمْسِفْرَم وجَمْسِفَرَم. ورأيت أن أضبطها كما في الأصل الفارسي على أن تُنقل حركة الهمزة المحذوفة إلى الميم قبلها.

جُمَّيز*

جميز	١: **٢٨٥**، ٢٨٦، ٤٤٧/ ٤٤٨/ ٢: ٤٧٠
ثمر الجميز	١: ٢٨٥
ساق الجميز	١: ٢٨٥
شجرة الجميز	١: ٢٨٥، ٢٨٦
طبيخ الجميز	١: ٤٤٧

* كتاب ديسقوريدس ١٢٠ (سوفمرن)، وكتاب النبات ١: ٧٠، ٨٩، والحاوي ٢٠: ٢٥٦، والصيدنة ١٣٩، ومنهاج البيان ٧٠أ، والمنتخب ٩١، ومفردات ابن البيطار ١: ١٦٦، ومفيد العلوم ٣٠، والمعتمد ٧٣، والشامل ١٦٩، ومالايسع ١٤٩، وحديقة الأزهار ٨٠ (٨٣)، وقاموس الأطباء ١: ٢٠٤، وتذكرة داود ١: ١٠٣، ومعجم أحمد عيسى ٨٣ (١٥)، ومعجم الشهابي ٢٧٧، ومعجمات اللغة (جمز)، وانظر مادة (تين).

عصارة ورق الجميز ١: ٤٤٧
قشر شجرة الجميز الظاهر ١: ٢٨٦
لبن الجميز ١: ٢٨٦، ٤٤٧
لبن شجرة الجميز ١: ٢٨٥، ٢٨٦
ورقه ١: ٢٨٥

ذكر ابن سينا الجميز في أدويته المفردة ووصف شجرته نقلاً عن ديسقوريدس فقال: «جميز. الماهية: قال ديسقوريدس في كتابه إن الجميز شجرة عظيمة تشبّه بشجرة التين لها لبن كثير جدًا، وورقها يشبه ورق التوت يثمر ثلاث مرات في السنة بل أربع مرات وليس يخرج ثمرها من فروع الأغصان مثلما تخرجه شجرة التين بل من سوقها، وثمرها يشبه التين البري، وهو أحلى من التين الفج وليس فيه بزر في عِظَم بزر التين، وليس ينضج دون أن يشرط بمخلب من حديد، وينبت كثيرًا في البلاد التي يُقال لها قارتا[1] والموضع الذي يُقال له رودس. وقد ينتفع بثمره في كل وقت[2].ومن الناس من يسميه سيقومورون ومعناه التين الأحمق، وإنما سُمي بهذا الاسم لأنه ضعيف الطعم..»

وصفت المراجع هذا الشجر بمثل ماوصفه به ديسقوريدس. وقالوا: وهو كثير بأرض الشام، وبخاصة غور فلسطين، وبأرض مصر. وذكروا من أسمائه أيضًا التين الذكر، والجميز نوع من أنواع التين، متين الخشب اسمه العلمي Ficus syccomorus.

ضبطت الجميز بضم الجيم وتشديد الميم مفتوحة كقُبَّيط. ويُقال أيضًا جُمَّيزى.

(١) كذا في القانون. وفي كتاب ديسقوريدس قاريا، وفي كتاب ابن البيطار واديا. وأظن الصواب هو ماجاء في كتاب القانون يُراد به جزيرة كريت التي سماها العرب اقريطش.

(٢) بالمقارنة بعبارة ديسقوريدس يتضح أن في العبارة نقصًا. والعبارة كاملة هي: «وقد يُنتفع به في وقت الجدب لوجوده في كل وقت».

جنّاح*

جناح ١: ٢٨٦

أجنحة الذراريح انظر ذراريح أجنحة الإوز انظر إوز

أجنحة الطيور الخفيفة اللحوم انظر طير أجنحة الدجاج انظر دجاج

أجنحة الطياهيج انظر طهيوج ريش جناح الورشان انظر ورشان

أجنحة الفراريج انظر فروج

كان الأطباء القدامى يرون أن لبعض أعضاء الحيوان خواص طبية، من ذلك أجنحة الطيور. لذا ذكر ابن سينا وغيره الجناح في الأدوية المفردة. قال ابن سينا: «جناح. الاختيار: خيرها أجنحة الدجاج وأجنحة الإوز. الأورام والبثور: يُقال فيما يقال إن ريش جناح الورشان إذا خُلط مع مثله بنجًا وأحرق وسُحق وجعل في الخبز كالملح حلل الخنازير[1].. إلخ». كما ذكر ميزات الأجنحة في أثناء كلامه على تغذية المرضى أو الناقهين، وقد أُلحق كل جناح بطائره في الفهرسة.

الجناح في الطير كاليد في غيره. جاء في تاج العروس« الجناح من الإنسان اليد، ويدا الإنسان جناحاه وكذا من الطائر.. الجمع أجنحة وأجنح..».

جُنْدَبِيدَسْتَر**

(جند باوستر)

جندبادستر، جندباذستر ١: ١٨٥، ٢٣٣، ١٥٧، ٢٣٧، ٢٥٧،

جندبيدستر **٢٨١**، ٣٥١، ٣٦٧، ٣٦٨، ٤٢٦/ ٢:

---

* منهاج البيان ٧١أ، ومالايسع ١٥٣، وقاموس الأطباء ١: ١٠٦، ومعجم الشهابي ٢٢، ومعجمات اللغة (جنح).

(١) هي أورام صلبة تظهر في العنق.

** كتاب ديسقوريدس ١٣٥، والحاوي ٢٠: ٢٥٩، والملكي ٢: ١٣٨، ومفتاتيح العلوم ١٧٢، والصيدنة ١٤١، ومنهاج البيان ٧٠ب، وشرح أسماء العقار ١٢، ومختارات ابن هبل =

٢١، ٢٢، ٣٤، ٣٥، ٣٦، ٥١، ٥٢، ٥٤،
٥٧، ٥٨، ٦٢، ٧٥، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٩٠،
٩٣، ٩٤، ٩٩، ١٠٠، ١٠٣، ١٠٥،
١٠٧، ١٠٨، ١٢٠، ١٢٣، ١٣٧، ١٤١،
١٥١، ١٥٢، ١٥٣، ١٥٤، ١٥٥، ١٥٦،
١٦٣، ١٧١، ١٧٤، ١٨٩، ١٩٠، ٢٠٣،
٢٠٤، ٢١٢، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤، ٢٣٢،
٢٣٦، ٢٧٢، ٢٨١، ٢٨٧، ٣٠٨، ٣٣٥،
٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٧٧،
٣٩٣، ٣٩٩، ٤٣٢، ٤٤١، ٤٤٩، ٤٦٠،
٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٩،
٤٨٣، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٢، ٥١٦، ٥٢٠،
٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٩، ٥٣٨، ٥٤٢،
٥٤٦، ٥٦٦، ٥٧٢، ٥٧٤، ٥٨٣، ٥٩٣،
٥٩٩، ٦٠١، ٦٠٨، ٦١٠، ٦١٣، ٦٢١/
٣: ٢٩، ٣٠، ٥٦، ١٨٨، ٢٠٥، ٢٢٠،
٢٢١، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٧،
٢٣٨، ٢٤٢، ٢٤٤، ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٦،
٢٥٧، ٢٨٥، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٥، ٣١٧،

=٢: ٥٢، ومفردات ابن البيطار ١: ١٧١، ومفيد العلوم ٣٠، والمنتخب ١٠٢، والمعتمد ٧٣، والشامل ١٧٠، ومالايسع ١٥٢، وحياة الحيوان ١: ١٨٧، وقاموس الأطباء ١: ١٥٩، وتذكرة الأنطاكي ١: ١٠٤، ومحاضرة عيسى معلوف ٣١، ومعجم الحيوان ٣١، ٥٢، ومحيط المحيط ١٢٨، وبرهان قاطع ١: ٣٣٣ (بيدستر)/ ٢: ٥٩١ (جنديبيدستر)/ ٣: ١٨٤١ (گُندُبيدستر).

٣١٨، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٢٦،
٣٢٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٢، ٣٣٥، ٣٣٧،
٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤،
٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥٢، ٣٨٢، ٣٨٧، ٣٨٨،
٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٥، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠١،
٤١٦، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٣٠،
٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩،
٤٤٠.

جندبيدستر أغبر إلى السواد ١: ٢٨٢
جندبادستر أسود متن ٣: ٢٢٦
جندبادستر أغبر يضرب إلى السواد ٣: ٢٢٦
بخار جندبيدستر ١: ٢٨١
دهن الجندبيدستر ٢: ٦١٠، ٦٢١، ٦٢٥
الدواء المتخذ بالجندبيدستر والماء ٢: ٣٤١
مرهم الجندبادستر ٢: ٣٩٤

الجندبادستر من مفردات القانون، قال ابن سينا في تعريفه: «جندبيدستر. الماهية: هو خصية حيوان البحر. ويؤخذ زوجًا متعلقًا من أصل واحد، وله قشر رقيق ينكسر بأدنى مس. الاختيار...».

لم يخل مرجع طبي قديم من ذكر هذا العقار الذي نُسبت إليه فوائد طبية كثيرة أهمها تقوية الجملة العصبية عامة. وهو كما قال ابن سينا وغيره من القدماء خصية حيوان البحر الذي يسمى بالفارسية بيدستر أو بادستر أو كندس أو سك آب أو خزميان، وباليونانية قسطوريون، وبالهندية حادرة. وقال بعضهم إنه يعرف بالعربية بالسمور وكلب الماء. وذكروا من أسمائه الفاحشة والقسطورة

والقنيلية.. إلخ. وقد حقق الدكتور أمين معلوف في معجمه أمر هذه الأسماء الكثيرة فوجد أنها تطلق على حيوانين مختلفين أحدهما حيوان لاحم مائي اسمه العلمي لوترا، ليس هو المقصود هنا. والآخر هو المقصود في كتب المفردات ومنها القانون، وهو الذي كان القدماء ينتزعون خصيته للتداوي بها. اسمه العلمي هو Castor ، ومن أسمائه المشهورة البيدستر أو البادستر، والقندس زو القندز وهو حيوان مائي قارض يخرج إلى البر لاوجود له في البلاد العربية، له ذنب قوي مفلطح وغشاء بين أصابع رجليه يستعين به على السباحة موطنه الأنهار الشمالية من آسيا وأمريكة.

والجندبيدستر هي المادة التي تُستخرج منه لفائدتها الطبية وهي في كيس وراء خصيته.

لفظا جندبيدستر أو جندبادستر وكلاهما استُعمل في القانون اسمان معرّبان من الفارسية گندبيدستر وهي اسم مركّب من گند بضم الكاف الفارسية ومعناه خصية وبيدستر وهي مركبة بدورها، ومعناها بلا فصل لأن خصيتيه لهما رباط واحد لهما جميعًا. وقد ضُبط هذا الاسم ضبط قلم بأشكال مختلفة اخترت أقربها إلى الضبط الفارسي بالمعنى الذي نقلته.

جَنْطِيَانا*

جنطيانا ١: **٢٨٣**، ٣٨١، ٣٩٧/ ٢: ٣٦٥، ٣٧٨،

* كتاب ديسقوريدس ٢٣٩، والحاوي ٢٠: ٣٢٠/ ٢٢: ١٧، والملكي ٢: ٥٤٢ (معجون الجنطيانا) والصيدنة ١٤٣ (جنطيانة)، ومنهاج البيان ٧٠ب/ ٢٥٥ب (معجون الجنطيانا)، وشرح أسماء العقار ١١، ومختارات ابن هبل ٢: ٤٩، ومفيد العلوم ٣٠، والمنتخب ٩٣، ومفردات ابن البيطار ١: ١٧٠، والمعتمد ٧٣، والشامل ١٧٢، ومالايسع ١٥١، وتركيب مالايسع ٨٩أ (معجون الجنطيانا) وحديقة الأزهار ٧٥ (٧٥) وتذكرة الأنطاكي ١: ١٠٤، ومعجم أسماء النبات ٨٦ (٢٢)، ومعجم الشهابي ٣٠٣، والمعجم الموحّد ٩٠، ومحيط المحيط ١٣٠.

٣٩١، ٤٠٨، ٥٧٥، ٦١٩، ٦٢٢،
٦٢٥/ ٣: ٢٣٢، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٧،
٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٠،
٢٨٤، ٢٩٩، ٣٠٥، ٣١٢، ٣١٥، ٣١٩،
٣٢١، ٣٢٤، ٣٣١، ٣٣٦، ٣٣٨، ٣٤٢،
٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٦

جنطيانا أبيض ٢: ٣٧٧

جنطيانا رومي ١: ٢٨٣/ ٣: ٢٣٣، ٣٠٥، ٣١٣، ٣١٦،
٣١٧، ٣٢٠، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٣، ٣٤٣،
٣٤٥.

أصل جنطيانا، أصول جنطيانا ١: ٢٨٣/ ٣: ٢٤٦، ٢٥٢، ٢٥٤

ثمرته ١: ٢٨٣

دواء الجنطيانا ٣: ٤٠٩، ٤١٠

ساق جنطيانا ١: ٢٨٣

طبيخ جنطيانا ١: ٤١٨

عصارة جنطيانا ١: ٢٨٣

فحم جنطيانا ٣: ٢٥١

أقماع جنطيانا ١: ٢٨٣

ماء الجنطيانا ٣: ٣٢٤

معجون جنطيانا ٢: ٣٦٦/ ٣: **٣٣٨**

ورق جنطيانا ١: ٢٨٣

ذكر ابن سينا هذا العقار في الأدوية المفردة فقال: «جنطيانا. الماهية: يشبه

ورقه الذي يلي أصله ورق الجوز وورق لسان الحمل، ولونه أحمر ووسطه مشرف وساقه أجوف أملس في غلظ إصبع والطول إلى ذراعين وورقه متباعد بعضها من بعض، وثمرته في أقماعه وأصله مطاول شبيه بأصل الزراوند ينبت في الجبال وفي الظل والندي منها، وقيل إنها تسمى جنطيانا لأن أول من عرفه جنطين الملك، ومنبته في قلل الجبال الشامخة، ويتخذ منه عصارة بأن يُنقع أياماً في الماء إلى خمسة أيام ثم يطبخ ثم يروق ثم يعقد حتى يخثر كالعسل ويستعمل الاختيار: أجوده الرومي...». ثم تكلم على فوائدة وأهمها إدمال الجروح وتفتيح السدد وإدرار البول والطمث، ويصنع من الجنطيانا معجون ينفع لذلك أورد ابن سينا نسخة منه في اقرباذين القانون.

ماجاء في كتاب القانون مأخوذ مما في كتاب ديسقوريدس وهو منقول أيضًا في معظم المراجع الأخرى التي ذكرت من أسماء هذا العقار أيضًا كف الذئب ودواء الحية وكوشاذ وبشلشكة وقال إسحاق بن عمران[١] ـ فيما نقله عنه الغافقي ثم ابن البيطار[٢] ـ إن الجنطيانا صنفان: صنف هو شجرة تنبت في الجبال وفي المواضع الباردة الندية المثلجة وهو الرومي، والصنف الآخر هو الجرمقاني وهو أشبه بحماض البقر وعرقه أسود فيه شيء من مرارة وينبت أيضًا في المواضع الندية.. وعلَّق الغافقي قائلاً إن الصنف الذي ذكره ديوسقوريدس هو الثاني منهما، والمستعمل في الأندلس أكثر هو الأول وهو الذي يسمى كوشاذ وبشلشكة، وخطَّأ من سمى النوع الثاني بهما. وقال ابن الحشاء في مفيد العلوم إن الجنطيانا نبات لايوجد بالمغرب إلا بجبال غرناطة. الاسم العلمي لنبات

(١) طبيب مشهور من أصل بغدادي كان يلقَّب بسمّ ساعة، توفي في سنة ٢٥١، وله كتاب في مفردات الأدوية.

(٢) ونقله أيضًا البيروني في الصيدنة لكنه لم يذكر اسم إسحاق بن عمران، ولم يميِّز بين أسماء النوعين.

جنطيانا هو Gentiana lutea.

اتفقت المراجع على أن اسم هذا النبات مشتق من اسم جنطين أو جنطيوس ملك اللاريين وهم شعب من شعوب اليونان قال بعضهم لأنه أول من استنبط هذا الدواء وعرفه، وقال بعضهم الآخر لأنه كان يتداوى به، وليس بين التعليلين كبير فرق.

جُوَارِشْن°

جوارشن، جوارشنات	١: ١٦٥، ١٧٥، ٢٧١/ ٢: ٧٠، ١٧٧، ٣٤٧، ٤٣١، ٤٣٦، ٤٦٨، ٥٤٤، ٥٧١، ٥٧٢،/ ٣: ٥٥، ٢٨٣، **٣٤٧**، ٣٥٠، ٣٥١، **٣٥٨**، ٣٥٩، **٤٠٧**، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١٢.
جوارشن أبي سلمة	٣: ٤١١
جوارشن الأترج	انظر (أترج)
جوارشن اريسقوليطس	٣: **٣٤٨**
جوارشن الآس	انظر (اس)
الجوارشن الأسقفي	٢: ٤٦٢، ٤٦٨/٣: ٤١١
جوارشن الأسقف	٣: **٣٥٢**

° الملكي ٢: ٥٧٢، ٥٧٣، وأقرباذين القلانسي ٥٣، ٦٣ ومابعدها، ومنهاج البيان ٧٢ب (جوارشن المتوكل) ٧٣ أ (جوارشن الخوزي)، ٧٤أ (جوارشن الملوك)، ومفيد العلوم ٣١، ومنهاج الدكان ٦٠ (جوارشن الكمون) و(جوارشن الأسقف)، ٦٤ (جوارشن البزور)، وتركيب مالايسع ٢٦ ب (جوارشن البزور، جوارشن هندي)، ٢٧أ (جوارشن المتوكل) ٢٧ب (جوارشن الخوزي) ٢٨أ (جوارشن الملوك)، ٢٩ب (جوارشن الأسقف)، وكشاف اصطلاحات الفنون ١: ٢٣٠، وتذكرة الأنطاكي ١: ١٠٧، ولسان العرب (جرشن)، وتاج العروس (قمح)، وبرهان قاطع ٣: ١٨٤٧ (گوارش) وتفسير الألفاظ العباسية في نشوار المحاضرة. مجلة المجمع العلمي ٣: ١٦٩ .

جوارشن الأنجدان	انظر (أنجدان)
جوارشن البزرجلي	انظر (بزرجلي)
جوارشن البزور	٢: ٣١٩، ٥٤٠
جوارشن البزور القابضة	٢: ٤٣١
جوارشن البلاذر	انظر (بلاذر)
الجوارشن التمري	انظر (تمر)
جوارشن جالينوس	٣: ٤٠٩، ٤١٠
الجوارشن الجوزي	٢٠: ٣١٨، ٣٣٦ [تصحيف والصواب الخوزي]
جوارشنات حارة	٢: ١٨٢، ٣١٤، ٣٢٦
جوارشن حب الآس	انظر (آس)
جوارشن الحبة الخضراء	انظر (حبة خضراء)
جوارشن حب الرمان	انظر (رمان)
جوارشن الحكماء	٣: ٣٥٢
جوارشنات حورية	٢: ٣٠٥ [كذا، ولعل الصواب جوزية]
جوارشن الخبث	انظر (خبث)
جوارشن الخرنوب	انظر (خرنوب)
الجوارشن الخسروي المعروف بجوارشن العنبر	٣: **٣٥٠**
الجوارشن الخوزي، الخوزي	٢: ٣١٨، ٣٣٦، ٤٣١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٧، ٤٥٢/
الجوارشن الجوزي [تصحيف]	٣: ٣٥٠، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤٠٩، جوارشن كالخوزي ٣: ٣٤٩

جوارشن الخولنجان انظر (خولنجان)
جوارشن الدارصيني انظر (دارصيني)
جوارشن الزنجبيل انظر (زنجبيل)
جوارشن السفرجل انظر (سفرجل)
جوارشن السقنقور انظر (اسقنقور)
جوارشن السمسم انظر (سمسم)
جوارشن السوسن انظر (سوسن)
جوارشنت الشهرياران انظر (شهرياران)
جوارشن الطاليسفر انظر (طاليسفر)
جوارشنات عطرة، عطرية ٢: ٢٩٩، ٣٠٥، ٣١٨
جوارشن العفص انظر (عفص)
جوارشن العنبر انظر (عنبر)
جوارشن العود انظر (عود)
الجوارشنات غير المسهلة ٣: ٣٤٧
جوارشن الغلافلي انظر (فلافلي)
جوارشن الفنجيوش انظر (فنجيوش)
جوارشن الفنداديفون انظر (فنداديقون)
جوارشن الغواق ٣: ٤١٠
جوارشن الفوتنج انظر (فوتنج)
جوارشن فيروزنوش الممسِّك ٣: **٣٥١**
الجوارشنات القابضة الحارة والباردة ٢: ٤٤٣
جوارشن القاقلة انظر (قاقلة)
جوارشن قميحة ٣: ٤١٠

جوارشن قيصر ٣: **٣٥٨**، ٤١١، ٤١٢
جوارشن الكافور انظر (كافور)
جوارشن الكراويا انظر (كراويا)
جوارشن الكمون انظر (كمون)
جوارشن الكندر انظر (كندر)
جوارشن اللؤلؤ ٢: **٥٧١** وانظر (لؤلؤ)
جوارشن لنا ٢: **٤٣٦**
جوارشن المتوكل ٣: **٣٤٩**
جوارشن المحمومين ٣: ٣٢
جوارشن مسحقونيا انظر (مسحقونيا)
جوارشن المسك انظر (مسك)
جوارشنات مقوية لفم المعدة ٢: ٧٠
جوارشن الملوك وهو دواء السنة ٣: **٣٥٥**
جوارشن النارمشك انظر (نارمشك)
جوارشن هندي ٣: **٣٥٥**، **٣٥٧**، ٤١١، ٤١٢
جوارشن هندي زائد في الباه ٣: **٤٣٩**
صفة جوارشن [لاسترخاء اللسان] ٢: **١٧٧**
صفة جوارشن لنا مجرب ٣: **٣٥٨**

خصَّ ابن سينا المقالة الثالثة من الكتاب الخامس من كتب القانون بالكلام على الجوارشنات العامة الكبيرة المسهلة وغير المسهلة فذكر عدداً منها مبيناً الاسم الذي اشتهر به كل جوارشن ومايدخل في تركيبه من العقاقير وطريقة صنعه والمنافع التي ترتجى منه. لكنه لم يحدِّد المراد بهذا المصطلح المتداول الشائع في القراباذينات. أما أسماؤها فمنها مانُسب إلى أبرز عقار يدخل فيه مثل جوارشن

السفرجل أو جوارشن الكافور أو الحبة الخضراء..إلخ. فألحقته أثناء الفهرسة باسم ذلك العقار. ومنها مانُسب إلى ملك أو طبيب أو بلد.. إلخ فأدرجته هنا إذ ليس في هذا المعجم مداخل بأسماء أعلام الأشخاص والبلدان..

أما القلانسي فذكر في اقرباذينه المقابل العربي لهذا المصطلح المعرَّب حيث قال: «الجوارشن هو الهاضوم» ثم فصل فقال: «والجوارشنات لاتكون إلا عذبة الطعوم طيبة الروائح». وكذلك فعل ابن الحشاء الذي قال في مفيد العلوم مفسرًا ألفاظ المنصوري للرازي: «جوارشن معناه الهاضم، اسم أعجمي...» ثم بيَّن أبو المنى الإسرائيلي في منهاج الدكان أبرز مكونات هذا الدواء المركب بقوله:

«.. وأكثر مايقع هذا الاسم على المعاجين التي تقع فيها الفلافل الثلاثة والزنجبيل والأفاويه. وقد أضاف المتأخرون من الأطباء إلى هذه الأدويةِ الأدويةَ المسهلة وغيرها ويستعملونها في أمراض مختلفة بحسب ما أضافوه إليها». يُقال إن الفرس هم أول من صنع هذا الصنف من المركَّبات لكن ابن سينا نسب أحدها إلى جالينوس مما يدل على أنها أدوية قديمة.

هذا المصطلح الدوائي معرَّب كما هو واضح، نقل الزبيدي في تاج العروس عن ابن الأثير في النهاية: «نوع من الأدوية المركَّبة يقوي المعدة ويهضم الطعام. قال: وليست اللفظة بعربية».

اختلف رسمه وضبطه في المراجع. وردفي القانون بالنون في آخره، وقال ابن الحشاء: «جوارشن معناه الهاضم اسم أعجمي، وقد نطق به بعض العرب جورشًا، وجرى على ألسنة اللغويين في أثناء الكلام الجَوارش بفتح الجيم وترك النون فلعله جمع جورش هذا المعرَّب على قلة استعماله» قلت: والأكثر في كتب الأدوية العربية استعمال الجوارش أو الجوارشن للمفرد، وللجمع الجوارشنات. ونقل التهانوي في كشاف اصطلاحات الفنون أن زيادة النون تصحيف. هذه الألفاظ معرَّبة من الفارسية (گوارش) أو (گوارشت) بضم الكاف الأعجمية

وكسر الراء، وهي اسم مصدر بمعنى الهضم.

ضبطت جوارش في كشاف اصطلاحات الفنون بضم الجيم وكسر الراء المهملة ضبط ألفاظ كما في المعجمات الفارسية، وكذلك في تفسير الألفاظ العباسية في نشوار المحاضرة للأستاذ أحمد تيمور.

جواندارن

جواندارن ٣: ١٤٤

في كلام ابن سينا على الجذام وأدويته ذكر دواء مركبًا ينفع من الجذام وبين طريقة صنعه قائلاً: صفة المعجون المسمى بزرجلي الأكبر وهو الجواندارن النافع من الجذام والبرص..» فهذان اسمان لمعجون هندي تكلّمت عليه بشيء من التفصيل في مادة (بزرجلي) التي سبقت.

وردت لفظة جواندارن بهذا الرسم والإعجام في القانون المطبوع بروما وبيولاق، وهي في إحدى المخطوطات الخواندارن، وفي أخرى الخواندران، وفي المصورة حويداران..» لم أتمكن من معرفة الصواب فيها.

جُوْذاب*

جوذاب، جوذابات ٢: ٣١٨، ٥٤٢/ ٣: ٣٠٠

جوزابات [تصحيف] ٢: ٤٨٤

ورد هذا المصطلح عرضًا في أثناء الكلام على تغذية بعض المرضى في مواضع متفرقة من القانون، وهو اصطلاح مألوف في الحياة الاجتماعية في

* الملكي ١: ١٩٦، ومنهاج البيان ٧٧ب ومابعدها، ومختارات ابن هبل ١: ٢٤٥، ومفيد العلوم ٢٩ (جوذابة، وجوذاب)، ومالايسع الطبيب جهله ٢٩ب، ولسان العرب والقاموس المحيط وتاج العروس ومحيط المحيط (جذب)، والمعرّبات الرشيدية ١١٨، وبرهان قاطع ٣: ١٨٤٩ (گوداب).

العصر العباسي. استخدمه بديع الزمان في المقامة البغدادية إذ قال: «.. فذهبنا إلى شوّاء يتقاطر شواؤه عرقًا، وتتسايل جوذاباته مرقًا..»

خير من شرح المراد بهذا الاسم عند الأطباء ابن الحشاء الذي قال في مفيد العلوم «الجوذابة والجوذاب صنوف من الأطعمة تتخذ من الأرز ومن رقاق الخبز وشبههما، وتتخذ بيقل وبغير بقل، وبسكّر وبغير سكّر، ويعمها كلها أن توضع في تنور الشي ويعلق عليه حيوان سمين كالخرفان والإوز والجداء، وتشوى، فيقطر دهنها عليها. لابد من هذا وإلا فليست بجوذابة». وفي محيط المحيط شرح مبسط لها وهو: «الجُوذابة ملّة تخبز في التنور معلّقًا فوقها طائر أو لحم يشوى فيقطر ودكه عليها فتفرّج عنك هم الإدام».

هذا الاسم معرب من الفارسية (گوذاب) ضبط في برهان قاطع بضم أوله ضبط ألفاظ، وكذلك عُرِّب إذ جاء في القاموس المحيط «الجوذاب بالضم طعام يُتخذ من سكر وأرز ولحم...».

جوز*

جوز، جوزة، جوزتان ١: ١٨٥، ٢٦٧، ٢٧٥، **٢٨٠**، ٢٨١،

---

* كتاب ديسقوريدس ١١٨ (قارواباسليقا)، وكتاب النبات ١: ٨٦، والحاوي ٢٠: ٢٦٧، والملكي ١: ١٩٠، ٢٠٨ (رب الجوز)/ ٢: ١٣٢ (دهن الجوز)، ٥٩٢ (رب الجوز)، والصيدنة ١٤٤، ومنهاج البيان ٧٢ب (جوز مربى)، ومختارات ابن هبل ١: ٢٤٩ (دهن الجوز)/ ٢: ٥٠، ومنتخب ابن العبري ٩١، ومفردات ابن البيطار ١: ١٧٣، والمعتمد ٧٦، ١٧٠ (دهن الجوز) والشامل ١٧٣، ومالايسع ١٥٣، ٢٥٢ (دهن الجوز)، وتركيب مالايسع ٥٠أ (رب الجوز)، ٢٦أ (جوز مربى)، وحديقة الأزهار ٧٨ (٨٠)، وتذكرة الأنطاكي ١: ١٠٥، ومعجم أحمد عيسى ١٠٢ (٨)، ومعجم الزلفاظ الزراعية لمصطفى الشهابي ٤٥٧، والمعجم الموحّد ٢٠٦، والمخصص لابن سيده ١١: ٣٩، ومعجمات اللغة الأخرى (جوز)، والمعرّبات الرشيدية ١٦١، والألفاظ الفارسية ٤٨، وبرهان قاطع ٣: ١٨٥٣ (گوز).

٢٨٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٣٥، ٣٥٢،
٣٥٤، ٣٨٩، ٤١٢، ٤١٧، ٤٤٦،
٢/٤٤٨: ٣٥، ١٤٠، ٢٠٧، ٢٢٣،
٢٣٠، ٣١٨، ٤٣٢، ٤٦٥، ٥٣٨/ ٣:
١٧٣، ٢١٨، ٢٢٤، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٣٧،
٢٥٠، ٢٥٦، ٢٦٤، ٢٦٦، ٣٠٣

جوز الأبهل انظر (أبهل)

جوز بوا نوع قائم بذاته. اطلبه بعد هذه المادة.

جوز حبذم نوع قائم بذاته. اطلبه بعد هذه المادة.

الجوز الحنين[1] ٣: ٢٨٠

جوز الدلب انظر (دلب)

جوز رطب ١: ٢٨٠، ٢٨١

جوز رومي انظر (حور رومي) بالحاء المهملة

جوز طري ٣: ١١٨، ١٥٣

الجوز الرنخ ٢: ١٢٤/ ٣: ١٢٨

جوز صغار ١: ٣٣٥

جوز الطرفاء انظر (طرفاء)

جوز الطيب مادة قائمة بذاتها. اطلبه بعد هذه المادة في موضعه

جوز عتيق دهين ٣: ١١٩

جوز القيء نوع قائم بذاته. اطلبه في موضعه بعد هذه المادة.

جوز كندم نوع قائم بذاته. اطلبه في موضعه بعد هذه المادة.

---

(١) لم أجد اللفظة بهذا المعنى في المعجمات القديمة. وجاء في محيط المحيط «العامة تقول حنَّ الجبن ونحوه أي فسد وتغير طعمه».

جوز ماثل	نوع قائم بذاته. اطلبه في موضعه بعد هذه المادة.
جوز مازج	نوع قائم بذاته. اطلبه في موضعه بعد هذه المادة.
جوز مربى	١: ٢٨١/ ٣: ٤١٢
جوز مربى بالخل	١: ٢٨٠
جوز مربى بالعسل	١: ٢٨١
جوز مقشّر	٢: ٤٣٠
جوز مقلو	١: ٢٨٠، ٢٨٨١
جوز ملوكي	٣: ٢٥٠ وانظر (جوزبوا)
جوز ملوكي كبار	١: ٢٨١ وانظر (جوزبوا)
جوز الهند	نوع قائم بذاته. اطلبه في موضعه بعد هذه المادة
ترياق الجوز	١: ٢٨٠
دقيق الجوز	٣: ٣٠٣
دهن الجوز	١: ٢٦٧، ٢٨١، ٤٦٨/ ٢: ٣٠٧، ٣١٥، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٩،
دهن الجوز الرومي	٥٤١، ٥٤٢، ٥٧٦، ٦١٩، ٦٢١/ ٢: ٩٤، ٦٢١/ ٣: ٢٧٩
دهن الجوز الطري	٢: ٣٧٨
دهن الجوز العتيق	١: ٢٨٠
دواء الجوز الرومي	٢: ٩٤
دواء قشور الجوز الطري	٢: ٢٠٥
ربّ الجوز	١: ٢٨١/ ٢: ٣٤٤
رماد قشر الجوز	١: ٢٨٠
زهرة الجوز الرومي	١: ٣٣٨

الزهرة التي تكون مثل العناقيد ٣: ٢٧٣
في شجر الجوز
شجر الجوز ١: ٨٤، ٢٤٩
صمغ الجوز ١: ٢٨٠/ ٢: ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٢١
صمغ الجوز الرومي ١: ٣٣٨
طبيخ ورق الجوز الطري ٢: ٤١٣
عروق الجوز ٣: ٢٧٢
عصارة الجوز الرطب ٢: ٢٠٣
عصارة قشر الجوز، ١: ٢٨١/ ٣: ٢٧٢
عصارة قشوره
عصارة ورق الجوز ١: ٢٨١
قشر الجوز، قشور الجوز ١: ٢٨٠، ٢٨١، ٤٣٣/ ٢: ٢٠١/ ٣: ٢٧٤، ٢٨٦
قشر الجوز المحرق، قشور ١: ٢٨٠/ ٣: ٢٦٤/ ٢٨٥
الجوز المحرقة
قشور الجوز الرطب ٣: ٢٩٤، ٢٩٥
لب الجوز ١: ٢٦٧
لب الجوز الممضوغ ١: ٢٨٠
أقماع الجوز ١: ٢٨٨
ماء قشور الجوز، مائية ٢: ٢٠٤/ ٣: ٢٧٢، ٢٧٤
قشور الجوز
ورق الجوز ١: ٢٨٠، ٢٨٣، ٢٨٥/ ٣: ١١٨، ١٢١، ٢٦٠
ورق الجوز الطري ٣: ١٧٣

ذكر ابن سينا الجوز في مفردات القانون فقال إنه معروف ثم ذكر خواصه وفوائده.

كذلك فعل غيره من مؤلّفي كتب المفردات حتى أقدمهم ديسقوريدس. والجوز هو هذا الشجر الضخم المعروف الذي يكثر في غوطة دمشق حتى إنه يُعرف بالجوز الشامي. قال أبو حنيفة «شجر الجوز كثير بأرض العرب من بلاد اليمن ويحمل، ويربى، وبالسروات شجر جوز لايربى... وخشبه موصوف بالصلابة والقوة..» تستخدم أجزاء الشجرة والثمرة كليهما في الطب. ويسميه أهل اليمن الخسف، والمغاربة جوز السواك، وأهل مصر يسمون قشرة شجره سواك المغاربة.. اسمه العلمي Juglans regia. وتكرر في مواضع من القانون ذكر الجوز الرومي وأكثرها غلط المراد بها حور رومي بالحاء المهملة. انظر (حور)

اسم الجوز معرَّب من الفارسية (گوز) بفتح أوله بفتح أوله وسكون ثانيه باللغتين. قال الزبيدي: «وقد جرى في لسان العرب وأشعارها، واحدته جوزة، والجمع جوزات».

جَوْزُبُوًا *

جوزبوا ١: ١٧١، **٢٨١**، ٣٠٥، ٤٠٥/ ٢: ٨٨،

* جواهر الطيب ١٧، والملكي ٢: ١٢٠، والصيدنة ١٤٣، ومنهاج البيان ٧٢أ، وشرح أسماء العقار ١١، ومختارات ابن هبل ٢: ٥٠، والمنتخب من مفردات الغافقي ٩٠، ومفردات ابن البيطار ١: ١٧٥، ومفيد العلوم ٣٠، والمعتمد ٧٦، ومالايسع ١٥٥، وحديقة الأزهار ٧٦ (٧٧)، وقاموس الأطباء ١: ٢٠٥، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ١٠٦، ومعجم أسماء النبات ١٢٢ (٦)، ومعجم الألفاظ الزراعية ٤٤٠، وتاج العروس (جوز)، ومحيط المحيط ١٣٦، والألفاظ الفارسية ٤٨. وانظر (بساسة) و (جوز الطيب).

١٠٥، ١٨١، ١٨٣، ٣٦٣، ٤٣٧، ٥٧١/
٣: ١٤٢، ١٤٤، ٣١٠، ٣١٨، ٣٢٠،
٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٥، ٣٣٨، ٣٤٤،
٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣،
٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠،
٣٦٨، ٣٧٤، ٣٩٤، ٣٩٦، ٣٩٨، ٣٩٩،
٤١٤، ٤٣١، ٤٣٩.

قشور جوزبوا ١: ٢٧٧/ ٢: ١٨٠

ذكره ابن سينا مدخلاً قائمًا بذاته في كتاب الأدوية المفردة حيث قال: «جوزبوا . الماهية: هو جوز مقدار العفص سهل المكسر رقيق القشر طيب الرائحة حاد .. فيه قبض.. ينقّي النمش ويطيب النكهة.. إلخ» وذكر فوائده الطبية الأخرى.

عده يوحنا بن ماسويه في جواهر الطيب ووصفه بقوله: «الجوزبوا والبسباسة يستويان في الطيب إلا القليل. والبسباس ورق يكون الجوزبوا بين أضعافه كأنه ورق مقبب عليه مشبك شبيه بالجل، وهو يميز في الأصل، وربما أتي به على هيئته ليستطرف ويصير في القلائد. ويُؤتى به من بلاد سفالة ويدخل في طيب النساء الرطب وطبخ البان». ونقل الأنطاكي في تذكرته وصفًا مفصلاً للشجر الذي يحمله فقال: «جوز بوا يسمى جوز الطيب، لعطريته ودخوله في الأطياب، وهو ثمر شجرة في عظم شجر الرمان لكنها سبطة رقيقة الأوراق والعود، وورقها جيد البسباسة.. وهذا الجوز يكون بها كالجوز الشامي داخل قشرين خارجهما يُباع بسباسة أيضًا والداخل لا عمل له إلا في الأطياب. وحجم

هذا الجوز قدر البيض، فإذا قشر قارب العفص بحجمه..». . الاسم العلمي لهذا النبات هو Myristica fragrans

جوزبوا معرَّبة من الفارسية (گوز) و (بوي) أو (بويه) معنى الأولى الجوز. والثانية وشبيهتها العطر أو طيب الرائحة. رسمت في القاموس والتاج (جوز بوى)، وفي سائر المراجع بالألف أما ضبط حركاتها فمختلف في المراجع؛ وجدتها بفتح الباء وبضمها وبتضعيف الواو وبتخفيفها. ورجَّحْت الأقرب إلى اللفظ الفارسي الذي عرِّبت عنه.

جَوْزجَنْدُم°

جوز جندم	١: **٢٨٣**، ٣٤٣/ ٢: ٣١٦، ٣٤٠/ ٣: ٣٥٩، ٤٣٣
جوز كندم	١: ١٥٦/ ٣: ٣٥٣
كور كندم	١: **٣٤٢**/ ٣: ٣٠٢
كور كندم بربري	١: ٣٤٣
كور كندم رقّي	١: ٣٤٣
كوز كندم	٢: ٢٨١/ ٣: ٣٠٢

° الحاوي ٢١: ٣٦٠ (كوركندم)، والصيدنة ٣٢٦ (كوزكندم)، ومنهاج البيان ٧١ب (جوز جندم)، ٢٢٦ب (كوركندم)، وشرح أسماء العقار ١١ (جوز جنْدُم)، والمختارات ٢: ٥١، والمنتخب ١٠٠، ومفردات ابن البيطار ١: ١٧٨ (جورجندم)، ٤: ٨٩ (كوركندم)، ومنهاج الدكان ١٨٣، والمعتمد ٧٩، ومالايسع ١٥٧ (جورجندم)، وتذكرة الأنطاكي ١: ١٠٧، ٢٦٥ (كووكندم)، ومعجم أسماء النبات ٨٦ (١٠)، ومعجم الشهابي ٢٩٧، ومعجمات اللغة (جوز)، والألفاظ الفارسية المعرّبة ٤٨٠، ومحيط المحيط ١٣٦، وبرهان قاطع ٢: ٥٩٨ (جوز گندم) ٣: ١٨٥٤ (گوز گندم).

ذكر ابن سينا هذا العقار في القانون مرتين. الأولى في فصل الجيم من كتاب الأدوية المفردة حيث قال: «جوز جندم. الطبع: قال بولس: له قوة مبردة مطفئة مجففة قليلاً. الأفعال والخواص: يقطع النزف. الزينة: يسمّن. الجراح والقروح: يُبرئ القوباء. أعضاء النفض: يهيج الباه». والثانية في فصل الكاف من كتاب الأدوية المفردة حيث قال:«كوركندم. الماهية: هو شيء خفيف كالأشنة طيني، وبالرقة يسمونه خرء الحمام، وببغداد جوز جندم. الاختيار: أجوده البربري، والرقّي ضعيف. الطبع: حار رطب.. الخواص: يجفف. الزينة: مسمّن جداً. أعضاء النفض: يزيد في المني».

ذكرت المراجع هذا العقّار بالاسمين المذكورين وكذلك (جوز كندم) وعدت من أسمائه خرء الحمام، وشحمة الأرض، وحجر الأرض، وتربة العسل وغيرها كثير. وهو عقار وصفه إسحاق بن عمران فيما نقله عنه ابن البيطار بأنه تربة محببّة كالحمص بيضاء إلى الصفرة وهي التي ينبذ بها العسل.. ولا تزيد كتب المفردات على هذا الوصف شيئًا ذا بال. أما في كتب النبات الحديثة فقد أطلقت هذه الأسماء على نبات اسمه العلمي Garcinia mangostana حسبما جاء في معجم الدكتور أحمد عيسى. وأضاف الشهابي في معجمه أن مايرهوف يرى أن هذه الأسماء العربية والمعرَّبة كانت تعني نوعًا من الحزاز وهوLécanore comestible لانبات غرسينيا هذا. ووجدت في كتاب الألفاظ الفارسية المعرّبة نقلاً عن بعض المراجع التركية أن هذا العقار هو أصل نبات يُقال له بالتركية صغرمنتارى فيه قليل من الحبوب متصلة بعضها ببعض شبه الجوز، وهذا قريب مما وصفته كتب المفردات العربية.

ورد هذا الاسم في القانون بأشكال أربعة هي: جوز جندم، وجوز كندم، وكوركندم وكوزكندم وعند ابن البيطار جُورجندم بجيم مضمومة وراء مهملة، وتابعه فيها ابن الكتبي في مالايسع الطبيب جهله فقال: «جورجندم والراء بعد

الواو مهملة والجيم الأولى مضمومة..» كل هذه الأشكال معرَّبة عن الفارسية گوْزكَنْدُم ومعناها الحرفي جوز الحنطة. ضبطت ضبطًا مختلفًا في المراجع ضبط قلم، وماأثبته هو الضبط الذي نصت عليه المعجمات الفارسية.

جوز رومي*

جوز رومي، صمغه، زهره ١: ٢٨٤

جاء في كتاب الأدوية المفردة من كتاب القانون في فصل الجيم مايلي: «جوز رومي. ويسمى اكيروس. الماهية: يقال إن شجرة الجوز الرومي تنبت في النهر الذي يسمى ليراندانوس، وله صمغ يسيل من تلك الشجرة، وعندما يخرج الصمغ يجمد النهر وهو الذي يسمى ايلقطون، ومن الناس من يسميه خوسوفورن وهو الكهربا إذا فرك فاحت منه رائحة طيبة، ولونه مثل لون الذهب. الطبع: يسخّن شديدًا...» ثم ذكر فوائده في علاج الصرع والنقرس وضعف المعدة والأمعاء.

كذا ورد الاسم وشرحه في طبعتي رومة وبولاق، وليست هذه المادة في المصورة.

وفي فصل الحاء من مفردات القانون مايلي: «حور رومي ويسمى التروس. الطبع: حار يسخن شديدًا في الثانية، ويجفف في الأولى، وزهره أشد تسخينًا، وصمغه بالغ في التسخين. أعضاء الرأس ثمرته بالخل تنفع من الصرع».

كذا ورد الاسم وشرحه في طبعة بولاق والمصورة، وليست هذه المادة في طبعة رومة.

غلب على ظني أن هذا التكرار نتيجة غلط واقع في أصل القانون إذ وردت المادة في فصل الجيم فنقلت عنها نُسَخ اعتمدت على بعضها طبعة رومة التي

---

* الصيدنة ١٤٥، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ٥٣ (اكروفس) وانظر حور رومي بالحاء.

ذكرت المادة في فصل الجيم فقط.. أما بعض الناسخين من الأطباء والعالمين بالمفردات فصححوا الغلط ونقلوا المادة إلى فصل الحاء.

ونتيجة لاعتماد طبعة بولاق على إحدى هذه النسخ فضلاً على نسخة رومة فقد أوردت المادة في الفصلين كليهما. ونقل ابن البيطار عن ابن حسان قوله في الحور الرومي: «وهو المعروف عندنا بالجوز»[1].

أما ما جاء في الصيدنة باسم جوز رومي فهو نوع من الجوز المعروف ذكره البيروني بعد كلامه على الجوز مباشرة فقال: الجوز الرومي الجبلي ورقه عريض أعرض من ورق الريفي وأشد حرافة منه وثمرته أصغر من ثمرة الريفي والحبة أقوى.

ماجاء في القانون في فصل الجيم باسم (جوز رومي) خطأ. والصواب (حور رومي) انظر (حور) في باب الحاء من معجمنا هذا.

جوز الطيب

جوز الطيب ٢: ٤١٦

ورد العقار بهذا الاسم مرة واحدة في القانون، وهو نفسه جوزبوا الذي سبق ذكره قبل ثلاث صفحات.

---

(١) الجامع ٢: ٤٢. وابن حسان هو أبو جعفر أحمد بن حسان الغرناطي حجّ مع ابن جبير الرحالة المعروف المتوفى سنة ٦١٤هـ. ومن مؤلفات ابن حسان كتاب تدبير الصحة الذي ألفه للمنصور. عيون الأنباء ٢: ٢٧٩ ومعجم المؤلفين ١: ١٨٩.

• الملكي ٢: ١٢٠، والصيدنة ١٤٤أ، ومنهاج البيان ٧١ب، وشرح أسماء العقار ١٢، ومختارات ابن هبل ٢: ٥١، والمنتخب من مفردات الغافقي ٩٩، ومفردات ابن البيطار ١: ١٧٦، والمعتمد ٧٧، وحديقة الأزهار ٧٨ (٧٩)، وتذكرة داود الأنطاكي ١: ١٠٦، وقاموس الأطباء ١: ٢٠٥، ومعجم الدكتور أحمد عيسى ١٧٥ (٤)، ومعجم الشهابي ٦١٩، والمعجم الموحد ٢٠٩، والقاموس والتاج جوز)، ومحيط المحيط ١٣٦.

جوز القي°

جوز القيء ١: ٢٨٨، ٣٣٩/ ٣: ٥٨، ٣٦٠، ٤٠٠

طبيخ جوز القيء ٢: ٣٠٤

لم يتخذه ابن سينا مدخلاً في الأدوية المفردة، لكنه ذكره فيها مرتين: الأولى في كلامه على جوز ماثل حيث قال إنه يشبه جوز القيء، والأخرى في الكلام على كندس حيث ذكر جوز القيء بدبلاً له، ثم هو في سائر المواضع ضمن المعالجات التي تعتمد على التقييء.

ورد في كثير من المراجع أن جوز القيء هو نفسه جوز الرقع، ذكر هذا كل من أبي عمران في شرح أسماء العقار وابن هبل في المختارات وابن العبري في المنتخب وغيرهم. لكن ابن البيطار ميز بين النوعين، ونسب الخطأ بالخلط بينهما إلى عبد الرحمن بن الهيثم. أما جوز القيء فهو كما جاء عند ابن البيطار نقلاً عن الشريف «ثمرة شجر يكون نباته في سروا ت اليمن فقط، وقدره على قدر البندق بل أعظم منه بقليل، في جوفه شبيه حجب، بين الحجاب والحجاب حبة شبيهة بحب الصنوبر الكبير وفيها بعض النتن». الاسم العلمي لشجر جوز القيء هو: Strychnos nux vomica تستخرج منه مادة الأستركنين. قاله الشهابي.

جوز كندم

انظر مادة (جوز كندم) التي سبقت.

جَوْز ماثِل°

° الحاوي ٢٢: ١٨، والملكي ٢: ١٢٠، والصيدنة ١٤٤، ومنهاج البيان ٧٢أ، وشرح أسماء العقار ١٢، والمختارات ٢: ٥١، والمنتخب ٩٩، ومفيد العلوم ٣٠، ومفردات ابن البيطار ١: ١٧٥، والمعتمد ٧٧، ومالايسع الطبيب جهله ١٥٥، وقاموس الأطباء ١: ٢٠٥، وتذكرة داود=

جوز ماثل ١: ٢٤٢/ ٢٨٨، ٤١٠/ ٢: ٥٦، ٣٤٣، ٢٢٧/ ٣: ٢٢٨، ٢٢٩

جوز ماثل هندي ٣: ٢٢٨

ذكره ابن سينا في مفرداته فقال: «جوز ماثل. الماهية: هو سم مخدر شبيه بجوز عليه شوك غلاظ قصار، وهو يشبه جوز القيء، وحبه مثل حب الأترج.. مسبت رديء للدماغ.. عدو للقلب، الدرهم منه سم يومه».

ما جاء في المراجع يوافق مافي القانون، وفيها أنه يسمى أيضًا جوز ماثا وجوز ماثم، ويُعرف عند عامة الأندلس والمغرب باسم جوز المرقد، وشجرته شجرة المرقّد، ويُعرف في مصر باسم الداتورة وفي اليمن باسم البُقم بضم الباء. نقل ابن البيطار عن الغافقي وصف شجره فقال: «هو ثمنش يعلو قعدة الرجل، وورقه كصغار ورد الباذنجان إلا أنها أمتن وأشد ملاسة، وله زهر أبيض كبير طوله أقل من شبر شبيه بأفواه الأبواق الشامية، وهو في براعيم طوال خضر طويل المعاليق، وله ثمرة كالجوز خشنة القشر كأنها مشوكة. داخلها حب كحب اللفاح». وفي المراجع الأخرى زيادات بسيطة على هذا الوصف، وكلام حول تأثيره المخدر القوي وطرق علاج من تناول منه جرعة سامة، وهي مازاد عى ربع درهم. الاسم العلمي لهذا النبات هو Datura metel ، قال الشهابي هو نبات عشبي طبي من أصل هندي.

هذا المصطلح معرّب جزؤه الأول من الفارسية گوز، والآخر من الهندية ماثل. ضبطت كلمة ماثل بكسر الثاء ضبط قلم في بعض المراجع المطبوعة؛ المنتخب، والمعتمد، ومعجم أحمد عيسى. ولا أستبعد أن يكون الصواب فتحها

= الأنطاكي ١: ١٠٦، ومعجم أسماء النبات للدكتور أحمد عيسى ٦٨ (١٤)، ومعجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي ٢١٣، والقاموس المحيط وتاج العروس (جوز)، ومحيط المحيط ١٣٦، والمصطلح الأعجمي ٢: ٣٣٠.

كما ورد في كتاب المصطلح الأعجمي، يرجحه عندي اللغات الأخرى فيه وهي ماثا وماثم وماثن.

جوز مازج

جوز مازج ٣: ٢٨٩، ٢٩٤

ورد هذا اللفظ مرتين في كتاب القانون أولاهما في الأدوية التي تعالج بها القُوباء[١]، والأخرى في أدوية الثآليل، ورسمها هكذا في طبعتي رومة وبولاق والمخطوطة، وهو شكل من أشكال كتابة كزمازك وهو ثمرة الطرفاء التي قال ابن سينا في الكلام عليها إنها تجفف القروح وتأكل اللحم الزائد. انظر مادة (كزمازك) من باب الكاف من معجمنا هذا.

جوز هندي*

جوز الهند ١: ١٥٦، **٢٨٤**

جوز هندي ٢: ٤٨٤، ٤٨٦/ ٣: ٣١٨، ٣١٩، ٤٣٩

جوز هندي طري ١: ٢٨٤

جوز هندي عتيق ١: ٢٨٤

دهن جوز الهند، دهن الجوز الهندي

١: ٢٨٤/ ٢: ١٩٦

---

(١) القوباء مرض جلدي يظهر على شكل خشونة وتقشر تسميها العامة الحزاز وتداويها بالريق.

* كتاب النبات ١: ٥١، ١٩٩، والحاوي ٢٠: ٢٧٨، ومنهاج البيان ٧٢أ، ومختارات ابن هبل ٢: ٥١، ومفردات ابن البيطار ١: ١٧٨، والمعتمد ٧٩، ومالايسع ١٥٨، وتذكرة الأنطاكي ١: ١٠٧، وقاموس الأطباء ١: ٢٠٥، ومعجم أسماء النبات ٥٣ (١٧)، ومعجم الألفاظ الزراعية ١٧٢، ومعجمات اللغة (جوز). وانظر مادة (نارجيل) في باب النون من معجمنا هذا.

دهن جوز الهند الطري ١: ٢٨٤

دهن جوز الهند العتيق ١: ٢٨٤

قشر لب جوز الهند ١: ٢٨٤

ذكره ابن سينا في فصل الجيم من كتاب الأدوية المفردة فقال: «جوز هندي. الماهية معروف وهو النارجيل» ثم تكلم في خواصه وفوائده.

أكثر ماورد هذا العقار في القانون باسمه الآخر «نارجيل». كما أن المراجع المذكورة كلها في الحاشية ذكرته محالاً إلى نارجيل. فانظر تلك المادة في موضعها في باب النون في معجمنا هذا.

جوزابات

تصحيف والصواب جوذابات. انظر مادة (جوذاب) التي سبقت.

جوزي

وردت هذه اللفظة في موضعين على أنها اسم لبعض أنواع الجوارشن. وهي مصحفة، الصواب فيها خوزي بالخاء المعجمة. انظر (جوارشن خوزي) في باب الجيم هذا وقد سبقت.

جوف

جوف ابن عرس انظر (ابن عرس)

جوف الأشفيل انظر (أشفيل)

جوف الباذنجان انظر (باذنجان)

جوف الباقلاء انظر (باقلاء)

جوف البرنج انظر (برنك)

جوف بصل العنصل انظر (عنصل)

جوف البطيخ انظر (بطيخ)

جوف حب الصنوبر الكبار انظر (صنوبر)

جوف حب القطن انظر (قطن)

الجوف من الإنسان والحيوان بطنه، ومن غيره داخله. وقد ألحقت كلاً بالعقار الأصلي.

جيلاهنك

جيلاهنك ١: ٢٨٨

تصحيف والصواب جبلاهنك بنقطة واحدة. انظر مادة (جبلاهنك) السابقة.

التعريف والنقد

كلمة وزير الثقافة الدكتور محمود السيد
في الحفل التكريمي
للأستاذ الدكتور إحسان عباس(*)

أيها الحفل الكريم:

أُحييكم أطيب تحية باسمي وباسم وزارة الثقافة السورية، شاكرًا لكم جزيل الشكر وأعمقه، أيها الحضور الكريم، إقامتكم هذا الحفل التكريمي لعَلَمٍ من أعلام الثقافة العربية، ألا وهو المرحوم الأستاذ الدكتور إحسان عباس، عميد النقد العربي، والموسوعي الذي جمع في شخصه ثقافة متعددة الأطياف والأبعاد، فهو الباحث والمؤرِّخ والناقد والمحقِّق والمترجم والشاعر، حتى إن أحدنا ليقف مدهوشًا أمام ما صنعه في سيرة حياته متسائلاً: ترى هل يمكن لإنسان واحد أن ينجز هذا الإنجاز الضخم في مسيرة حياة واحدة؟

الأستاذ الدكتور إحسان عباس اسم كبير على نطاق الساحة القومية، وقامة من القامات الشامخة في ثقافتنا العربية، طالما تردَّد اسمه على ألسنة أساتذتنا في مطلع الستينيات من القرن الماضي، وكنا آنذاك على مقاعد الدراسة في مدرَّجات قسم اللغة العربية في كلية الآداب بجامعة دمشق. ولكم كان يُستشهد بأقواله وآرائه، وطالما عُدنا إلى أمهات الكتب في تراثنا الأدبي العربي التي حقَّقها، وكم له من الأيادي البيض على الأجيال التي نهلت رحيق المعرفة من هذه الكتب المتعددة والمتنوعة التي قام بتحقيقها: «نفح الطيب للمقَّري في ثمانية مجلدات، وَفَيَات الأعيان لابن خلِّكان في ثمانية مجلدات، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة

(*) أُقيم الحفل التكريمي في المركز الثقافي بمخيم اليرموك في ٢٦ تموز عام ٢٠٠٥.

لابن بسام في ثمانية مجلدات، رسائل ابن حزم في أربعة مجلدات، فوات الوفيات في خمسة أجزاء»، إضافة إلى عشرين كتابًا في مجلدات، أو كتب منفردة أبصرت النور بعد تحقيقها على يديه.

ومن يُلقِ نظرة على الدواوين الشعرية التي أغنى بها المكتبة العربية يدرك أيما إدراك مدى ما كان يمتلكه المرحوم من كتابات متميِّزة في مجال الدراسة والتحقيق في ميدان الأدب، ولا يمكننا أن ننسى تحقيقه لديوان الصنوبري، وديوان الخوارج، وكثيِّر عزة، وديوان الرصافي البلنسي، وديوان ابن حمديس الصِّقلِّي، وديوان ابن ربيعة العامري... إلخ.

ولئن كان مجليًّا في ميدان التحقيق، لقد كان مجليًّا أيضًا في ميادين أُخر جال فيها، إذ إن تمكُّنه من اللغات الأجنبية جعله متميّزًا في الترجمة، حتى إنه بزّ وهو المتخصِّص في النقد العربي، من يحملون شهادات التخصص في اللسانيات الإنكليزية. ومن الكتب التي ترجمها فن الشعر لأرسطو، والنقد الأدبي ومدارسه الحديثة لهايمن، وفلسفة الحضارة ودراسات في حضارة الإسلام للسير هاملتون، ويقظة العرب لجورج انطونيوس... إلخ.

كما كان مجليًّا في دراسة التراث العربي وإحيائه، إذ إنه سلَّط الأضواء على الأدب الكلاسيكي في العصر العباسي والأندلسي من أمثال أبي حيّان التوحيدي، والشريف الرضي، وأبي العلاء المعري،، وابن حمديس، وابن حزم.. إلخ.

ولم يقتصر في دراساته على التراث الأدبي القديم، وإنما تناول بالدراسة اتجاهات الشعر العربي المعاصر، كما تناول بالتحليل نفرًا من أعلام الأدب المعاصر من أمثال بدر شاكر السيّاب، وكمال ناصر، وإبراهيم طوقان..إلخ.

ولئن كان شيخ النُّقاد العرب المعاصرين قد تناول في دراساته الأدب والنقد قديمًا وحديثًا، فإن دراساته شملت أقاليم الوطن العربي في بلاد الشام والعراق ومصر وشبه الجزيرة العربية والأندلس وفي المهاجر الأمريكية.

وحظي تاريخ الأدب العربي بنصيب من بحوثه ودراساته، إذ إنه تناول بالدراسة تاريخ الأدب الأندلسي، وتاريخ النقد الأدبي عند العرب، والعرب في صقلية، إضافة إلى عمله مؤرِّخًا في الوقت نفسه، حيث تناول إلى جانب تاريخ العرب في صقلية تاريخ دولة الأنباط، وتاريخ ليبيا، وتاريخ بلاد الشام وشمال الجزيرة العربية في العهد الآشوري...إلخ.

ولكم كان مبدعًا في فن السيرة الذاتية كما تجلَّى ذلك في «غربة الراعي»! وكان لفن السيرة موقع متميِّز في دراساته النقدية على مستوى الرؤية والممارسة، وليس من قبيل المصادفة أن يبدأ حياته بالكتابة عن أبي حيَّان التوحيدي، وأن ترافقه سيرة أبي حيَّان النقديَّة في أطوارها المتعددة، وأن يجد في الاقتراب من سيرة أبي حيَّان وابن حمديس الصقلِّي تجسيدًا لما كان يعانيه من غربة وشقاء وتهميش وحزن ومرارة إثر نكبة فلسطين وتشرد الأهل وفقد الديار، ألم يقل شاعرنا العربي:

وفي كل عين يلوح الأسى ولكن لمن ذاق طعم الأسى

ومعذرة من الشاعر إذا استبدلنا «الأسى» بـ«الهوى» وكلاهما مزلزل للكيان النفسي لصاحبه.

لقد كان الدكتور إحسان عباس همزة الوصل بين التراث والحداثة، عالج موضوعات النقد العربي القديم: النظم والمعنى، والطبع والصنعة، والمفاضلة والموازنة، والسرقات الشعرية وعمود الشعر، وعرض لأعلام النقد العربي القديم من أمثال قدامة بن جعفر، والآمدي، وابن قتيبة، والجرجاني، وابن طباطبا، وابن خلدون...إلخ.

ولم يُعن بالنقد القديم فقط، وإنما عُني بالنقد الحديث أيضًا، إذ إنه اهتمَّ بهموم القصيدة العربية الحديثة، وقارن بينها وبين القصيدة الأوربية، فجاءت دراساته عن السيّاب والبياتي في ضوء الاتجاهات النقديَّة المعاصرة.

وفي دراسته عن مظاهر التجديد في الأدب الأندلسي يرى أنها تتمثَّل في

ابتكار الموشح، إذ إنه يرى أن الموشح لا يمثِّل عند الأندلسيين مراوحة في النغمات أو محض هرب من شكل القصيدة، إنما هو في نظره يمثِّل خصائص كثيرة في الطبيعة الأندلسية ذاتها: يمثِّل التطور الموسيقي، والروح الشعبية، والقدرة على التقفُّر.

وفي هذه الناحية الأخيرة يقول إحسان عباس «أقارنه بالأعمدة الدقيقة في قصر الحمراء التي تحمل جسدًا عمرانيًّا ضخمًا حتى ليخيل لمن يراها لأول وهلة أنها لا تلبث أن تنهار، ولهذا فإنك لو قارنت بين الموشح الأندلسي والمشرقي وجدت الثاني عملاً سطحيًّا آليًّا فاقدًا للحرارة الفنيَّة التي تجدها في الموشح الأندلسي».

ويرى أن من مظاهر التجديد أيضًا الأزجال الأندلسية، وهي تجديد محلي إقليمي، ولا يقتصر التجديد على الموشحات والأزجال، وإنما يجاوزه إلى السيرة الذاتية، فأنت لا تجد في الحب والسيرة الذاتية أدبًا يفوق «طوق الحمامة» لابن حزم، ولن تجد في علم الأديان المقارن مثل ابن حزم، ولن تجد في المؤرِّخين أناسًا كثيرين بدرجة ابن حيَّان ولسان الدين بن الخطيب.. إلخ.

لقد اتسم عميد النقد العربي الدكتور إحسان عباس بتأملاته الفلسفية العميقة في أثناء تحليله للفنون الأدبية التي تناولها وبخاصة في مجال النقد، كما تميَّز بفن السيرة الذاتية، إذ كان مبدعًا في إضافته للتراث العربي هذا الفن، إلى جانب كتاب «الأيام» لطه حسين، و«عبقريات العقاد» و«جبران» لميخائيل نعيمة، و«حياتي» لأحمد أمين..إلخ.

واتسم تحقيقه للتراث بمبدأ راسخ في نفسه وهو «المعرفة قبل الحكم» فابتعد عن التعميمات الكاسحة، وقبول الأشياء قبول مسلمات. وكان التقويم الذي اعتمده يقوم على ركيزتين أولاهما معرفة الدور الصحيح للأمة العربية في التاريخ الحضاري، وثانيتهما المواءمة لروح العصر، فلنستمع إليه يقول: «درست ما أبداه العرب في النقد الأدبي من خلال الرؤية العصرية فوجدت أنهم قاموا بدور كبير

جدًّا لا يقل عن دور أي أمة أخرى، ولولا هذه الرؤية للتراث ظل النظر إلى دورهم في الفكر النقدي إما اتهامات جائرة أو تفريطات مرتجلة. وكل دراسة في نظري لا بد أن تكون كشفًا جديدًا، ومادام كذلك فلا كشف يتحقق على أصول علمية دون إحياء التراث. أما رفض التراث انقيادًا لنزوة قلقة أو نزعة منحرفة، فإنه لا يخطر ببالي، ولا أستطيع تصوره لأنه ينمُّ عن تنكُّر للإنسان وجهوده على هذه الأرض».

ولا يمكننا أن ننسى في هذه الكلمة العجلى اهتمام أديبنا الراحل بأدب الأطفال، والذي يتأتى في نظره من إحساسه بمهمة الفن والنقد معًا، ويعدّه جزءًا مكملاً لما قام به من نشاط في ميدان النقد والدرس، منطلقه هو أن ما يقدَّم للطفل من أدب يجب أن يكون حائزًا السمات الفنية التي نتطلَّبُها في الأدب عامة، لا فرق من الناحية الفنية بين أدب الكبار وأدب الصغار، إنما الفرق في المستوى الفكري، ويقول في هذا الصدد: «أنا مع زملاء لي في دار الفتى العربي نعمل على هذا الأساس: نقوّم القصة، ونطلب إلى الكاتب أحيانًا إدخال بعض التعديلات عليها، نجري النظر فيها عدة مرات، وعندما تُدق على الآلة الكاتبة آخر مرة نعرضها على عالم نفس «سيكولوجي» متخصص في تربية الأطفال لمعرفة المستوى الذي تلائمه تلك القصة من حيث السن».

إذا كان أديبنا الراحل قد أغنى المكتبة العربية بمؤلَّفات متنوعة الأبعاد والاتجاهات بسبب ثقافته الغنية التي تأتت من إتقانه اللغة القومية، فإن إتقانه لعدد من اللغات الأجنبية ومنها الإنكليزية والفرنسية والإسبانية والألمانية واللاتينية قد زاد ثقافته غنىً واتساعًا.

ولم يقتصر نشاطه على إغناء المكتبة العربية بعدد كبير من أمهات الكتب تأليفًا وترجمة وتحقيقًا، وإنما جاوز ذلك إلى رفد بعض الجامعات العربية بكوكبة من الأُطر البشرية التي تَلْمَذَتْ له في الدراسات العليا، فكان نِعمَ المشرف والموجِّه

الناصح.

وإن هذا الإنتاج الغزير من الدراسات والبحوث التي أنجزها الدكتور إحسان عباس إنما يدل دلالة كبيرة على قوة الإرادة التي كان يتحلَّى بها من جهة، وعلى استثماره للوقت أحسن استثمار من جهة أخرى، وعلى تجشمه المركب الصعب من جهة ثالثة، انطلاقًا من إيمانه أن:

دروب العلا للسالكين عديدة وأقربها للغاية الموحش الوعرُ

وما كان المجد الذي بناه رحمه الله إلا نتيجة لحجم المعاناة المرة والهمة العالية ومواجهة التحديات بقوة لا تعرف الفتور وعزيمة لا تعرف الكلال، ورحم الله الشاعر بدوي الجبل إذ يقول:

يندر المجد والدروب إلى المجد صعابٌ ويكثر التزويرُ

علموا أنه عسير فهابوه ولا بدعَ فالنفيسُ عسيرُ

والواقع «النفيس عسير»، إذ إن أديبنا الكبير لم يتهيب صعود الجبال، ولم تثنه الجراح النازفة من جسم وطنه وأمته عن الدراسة والبحث والتنقيب في تراث الأمة القديم والمعاصر، فجاء نتاجه متنوعًا في أغراضه، غنيًّا في مضمونه، واسعًا في امتداداته. وأنّى لي أو لأي متحدِّث عن إحسان عباس أن يفيه حقه، أو أن يقف على قطرة من إنتاجه الفكري الواسع والغزير، والذي تجاوز التسعين كتابًا؟

فمعذرة أيها العميد الراحل، أيها العالم الجليل بكل ما تحمل كلمة عالم من معنى، علمًا وخلقًا ومعرفة وقيمًا، أيها الموسوعي المتواضع في شموخه، والشامخ في تواضعه، والقمة الشاهقة في أدبنا، إذا كنا لم نتمكَّن من إيفائك حقك:

واعذرْ إذا لم أوفِ فكرك حقّه لجج الخضمّ طغت على السبّاح

أكرر الشكر الجزيل لكم أيها الحاضرون لالتفاتة الوفاء للأديب الراحل الأستاذ إحسان عباس.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

المجمعيّ الحي الشيخ عبد القادر المغربي
[١٨٦٨- ١٩٥٦م]
داعية الإصلاح والتجديد

د. عبد الكريم الأشتر

- ١ -

رأيته مرة واحدة، وكان قارب أن يتعدى الثمانين، يمشي مثقلاً بعبء السنين. على رأسه عمامة بيضاء، وإلى جانبه فتاة سافرة، عرفت، من بعد، أنها ابنته. كان المنظر آنذاك - قبل نصف قرن - لا يخلو من الغرابة. وكان أوشك أن يدخل سوق الحميدية، فرأيت الناس، على الجانبين، يتطلَّعون فيه: قرنان من الزمان تجمعهما صورة واحدة! كنت يومها (١٩٤٨) طالبًا في الجامعة. وكنت في صحبة زميل يعرفه، فأشار إليه يقول: «الشيخ المغربي»!

إن من الشخصيات التي طالما تمنيت لو كنت لقيتها، زعيم مدرسة الإصلاح في النصف الثاني من القرن التاسع عشر: جمال الدين الأفغاني (ت١٨٩٧م)، فالشيخ المغربي واحد من تلامذته، وله عنه كتاب صغير صدر في سلسلة «اقرأ»[(١)]، التي كانت تصدر في القاهرة. وقد كان يمكنه، لو عرفته قبلها، أن يحدِّثني عن هذا الرجل الغريب الذي حمل عصاه وجال في العالم الإسلامي: «يكرُز بالإصلاح»، فيهز الدول القائمة فيه، ويحرِّك العقول، ويعصف بالرجال: من أي المذاهب هو؟ وإلى أي وطن ينتسب؟ وكيف زلّت قدمه يومًا فدخل أقبية الماسونية؟[(٢)]، وما المعاني التي تكمُن وراء لغته الغريبة أحيانًا؟ وكيف أُتيح له أن يطّلع على هذا الخليط من

(1) العدد (٦٨) (ضمن قائمة السِيَر والتراجم).

(2) راجع (خاطرات جمال الدين الأفغاني الحسيني) – دار الفكر الحديث بلبنان (الطبعة الثانية ١٩٦٥) ص (١٧) وما بعدها.

الثقافات؟ وبأي لغة كان يقرؤها؟ وكيف كان ينظر إلى القضية المثارة من أيامه إلى اليوم، وسمّوها «تحرير المرأة».

على أنه لم يخلِّف كتبًا كثيرة، فكتبه لا تزيد على ثلاثة أو أربعة، هي أقرب إلى الرسائل منها إلى الكتب[١]، وله الخاطرات التي دوّنها عنه أحد تلامذته «محمد المخزومي»[٢]. ولكنه خلّف مدرسة فكرية طلعت من جبّتها جميع حركات الإصلاح التي نعرفها: في الدين والاجتماع والسياسة واللغة.

فالشيخ المغربي واحد من تلامذة هذه المدرسة البارزين. ولعله أكثرهم التزامًا بالفكر الإصلاحي نظرًا وممارسة. كان يرى، مثلاً، أن الحجاب يعني ألا تتبرَّج المرأة، وألا تخلو برجل أجنبي، وألا تسافر إلا في صحبة أحد محارمها. فأما الحجاب الشائع – في رأيه – فما يتفق مع ما للمرأة من حرية التصرف التي كفَلها لها الإسلام. فأباح لابنته أن تخرج سافرة. ومشى، بعمامته وجبَّته، إلى جانبها في السوق. وناصر قاسم أمين[٣]، صاحب كتاب «تحرير المرأة»[١]،

(1) من رسائله: نفي مذهب الدُّهريين (كتبها وهو في الهند). اختصرت في آخر كتاب (الخاطرات) الذي أشرنا إليه في الحاشية السابقة. وانظر مجموعة (العروة الوثقى): مطبعة التوفيق ببيروت ١٣٢٨هـ.

(2) في مقدمتها كلمة لمالك بن نبي (المفكر الجزائري) حيًّا فيها دور الأفغاني في «نهضة الأمة».

(3) قاسم بن محمد أمين المصري (ت١٩٠٨). درس الحقوق في فرنسة، وعمل في القضاء بمصر، وتوفي فيها. كانت له صلة بالشيخ محمد عبده، وقيل: إن هذا نظر في كتابه (تحرير المرأة) قبل أن يُنشر. (انتقد فيه تعدُّد الزوجات والطلاق والحجاب).

انظر كتابًا لماهر حسن فهمي. (قاسم أمين) من سلسلة أعلام العرب – القاهرة، دون تاريخ. ولكاتب هذه السطور فصل بعنوان (قضية المرأة من منظورين: بين العقَّاد وقاسم أمين)، من كتاب (فواصل صغيرة في قضايا الفكر والثقافة العربية) ص (٩٣) وما بعدها دار طلاس – دمشق ٢٠٠٢م.

وتلميذ المدرسة الإصلاحية نفسها، وامتدحه وردَّ على منتقديه. ووصل في رده إلى أن يقول: «إن مسلمي اليوم، على الحال التي هم عليها، ليسوا بمسلمين». فثار به الناس، واتهموه بالكفر والمروق. وأمضى حياته كلها في ظل هذه الحملة القاسية.

كان يدعو إلى فتح باب الاجتهاد بشروطه الشرعية: الكفاية والإخلاص. ويرى أنه أصل من أصول التقاليد العلمية في الإسلام. واجتهد لنفسه فكتب يحبِّذ التمثيل على المسارح. ثم خاض البحر فترجم عن الفرنسية التي كان يقرؤها، رواية دوماس الابن الشهيرة (غادة الكاميليا)La Dame aux Camelias. ثم أضاف إليها، هو نفسه، بعض الأدوار الغنائية، وعرضها على الشيخ سلامة حجازي[٢]، فمثَّلتها فرقته سنة ١٩٠٨، على مسارح القاهرة، باسم «النجم الآفل».

وكان ينتقد لغة الكتابة أيامه ويدعو إلى تبسيطها، فجعل من كتابته مثلاً في تبسيط الجملة واختيار المفردات المطروقة. وزاد فدعا إلى التوسع في تعريب المفردات الأعجمية، وقال: «إن التردد في قبولها أخلَّ بنهضتنا اللغوية وأخّرها أكثر من نصف قرن».

ثم لم يكتف بذلك فصنع، هو نفسه أيضًا، معجمًا جمع فيه هذه الألفاظ مقسَّمة على الموضوعات، لكنه لم يكمله. وكان من أوائل الداعين إلى تكوين معجم حديث يفي بحاجات الحياة المعاصرة، ويُقصَر على مفردات اللغة المستعملة، وتُضاف إليها المفردات الجديدة الدخيلة والمولّدة والمنحوتة والمشتقة، مما تستدعيه حاجات الناس إذا كتبوا أو تكلَّموا أو قرؤوا ما يكتبه أهل العصر. ثم

(1) صدر في القاهرة كتابه الآخر (المرأة الجديدة).

(2) (ت١٩١٧). يعدُّ من مؤسِّسي الحركة التمثيلية الغنائية. من كبار المغنيين. حسن الصوت. كانت له فرقة يطوف بها.

رأى أن يكتب، منذ مطلع القرن العشرين، كتابًا في «الاشتقاق والتعريب» يُعين على تنمية اللغة وتوسعتها، فكتبه، وأصدره سنة ١٩٠٨.

ورأى في الناس عزوفًا عن التراث، فاستعان بنزوعه إلى الفن القصصي، وعرض من التراث نصوصًا جميلة كتبها على نحو قصصي جذَّاب، نجدها في كتابه «محمد والمرأة، ومحاضرات أخرى».

– ٢ –

أُحب أن أقول: إن الشيخ عبد القادر المغربي من الرجال القليلين الذين «عاشوا أفكارهم»، حسب التعبير الدارج اليوم، وطبَّقوها في أنفسهم، في مرحلة درج كثير من الناس فيها على أن يغلّفوا أنفسهم بالأفكار. ورضي أن يحارب في أكثر من جبهة واحدة: في السياسة والدين واللغة والاجتماع.

رأى، مثلاً، أن يقف إلى جانب المدافعين عن الخلافة، ولكنه لم يسكت عن نقدها. فحين بنى السلطان عبد الحميد ضريحًا لوالد أبي الهدى الصيادي[1]، (الرجل الذي قام بِدَوْرٍ في حياة الخلافة العثمانية، آخر أيامها، واحتجن لنفسه نقابة الأشراف) نظم المغربي شعرًا نقد فيه مسلك الخليفة، ونعى عليه إسرافه في بناء الضريح، وتقريبه الحمقى والجهّال من مقام الخلافة. وارتضى لنفسه أن يدخل السجن بعدها.

وكان من أوائل الدعاة إلى إنشاء المدارس العصرية بدل الكتاتيب التي كان

(1) أبو الهدى الصيادي (١٨٤٩– ١٩٠٩). وُلد في خان شيخون (من أعمال حلب)، وغلب على السلطان عبد الحميد. اختُلف في شأنه، وخاصمه الإصلاحيون (جمال الدين الأفغاني وغيره). رُمي بالمخرفة، ومات منفيًا بعد ثورة ١٩٠٨. جُمعت أخباره في كتاب باسمه (دار البشائر بدمشق ٢٠٠٣) وجُمع شعره أيضًا.

التعليم فيها مقصورًا على قراءة القرآن الكريم. ونهى عن زيارة القبور. ودعا إلى تحرير اللغة من أساليب الخطابة وبهلوانياتها اللفظية. وإلى تبسيط التعبير وتقريبه من أفهام الناس. وكان يُذكّر في الداعين إلى إنشاء الجامعة في مصر، وتطوير أساليب التعليم في الأزهر، وإلى تمكين التسامح الديني في نفوس الناس. ويهتم بأقطار المغرب العربي، وبالأقطار الإسلامية البعيدة. مثل جاوة والهند.

ثم لما أُسِّست الجامعة السورية «جامعة دمشق» شارك في تصحيح كتبها، في كليتي الطب والحقوق، فقوّم لغتها، وأدخل فيها مصطلحات جديدة.

– ٣ –

فمن هو هذا الشيخ المغربي؟

هو من أصل تونسي. هاجرت أسرته من تونس لأسباب سياسية، وتولَّى جَدّه منصب الإفتاء في اللاذقية وطرابلس الشام. ثم سكنت أسرته هذه المدينة، وشُهرت بالفقه والقضاء، ونُسبت إلى المغرب. وكان أبوه على صلة بالأمير عبد القادر الجزائري في الشام.

كانت لأبيه خزانة عامرة بالكتب المخطوطة والمطبوعة، فانكبَّ الطفل عليها، وأتمّ حفظ القرآن الكريم قبل أن يجاوز العاشرة. ثم دخل المدرسة الوطنية في طرابلس، وهي أول مدرسة عصرية أُنشئت في ديار الشام. وفيها عرف الشيخ رشيد رضا تلميذ الشيخ محمد عبده. وتأثَّر الفَتَيان بالنزعة الإصلاحية، وقرأا جريدة «العروة الوثقى»[1]، التي كان السيد جمال الدين الأفغاني والشيخ محمد عبده يُصدرانها في باريس. وبدأا يتمرسان بالكتابة في الصحف، فتحررت لغتهما من

(1) لم تستوف، في صدورها، أكثر من ثمانية عشر عددًا في سبعة أشهر: صدر الأول في ١٥/ ٥/ ١٣٠١هـ ١٣/ ٣/ ١٨٨٤م، وصدر الأخير في ٢٦/ ١٢/ ١٣٠١هـ– ١٦/ ١٠/ ١٨٨٤م. انظر طبعتها القديمة – بيروت، مطبعة التوفيق لصاحبها نسيب صبرا ١٣٢٨هـ.

الأساليب القديمة وقيود الصنعة اللفظية.

ثم لقي، وهو في ميْعة الصبا، السيد جمال الدين في الآستانة، في نهاية القرن التاسع عشر، وصحبه سنة كاملة كانت نقطة الفصل الحاسمة في اتجاهه إلى الإصلاح، وتحرير فكره من الأوهام. ومن يقرأ كتابه الذي كتبه عن السيد جمال الدين «في سلسلة اقرأ» يدرك مبلغ ما خلَّف هذا الداعية الذي ملأ الدنيا وشغل الناس، في عقل الشاب المغربي.

ثم إنه اتجه إلى الصحافة، فحرّر في الصحف إلى جانب محمد كرد علي، فزاد ذلك من تمرُّسه بالإنشاء الحي وأساليب النقد الاجتماعي. ثم أنشأ صحيفة «البرهان» في طرابلس، وشارك في إنشاء «الكلية الصلاحية» في القدس، ودرّس فيها، فأعانه ذلك كله على بلوغ مرتبة النضج في الفكر والتعبير. ثم أصبح المجمعُ العلمي في دمشق «مجمع اللغة العربية اليوم» مجلس نشاطه، فانتقل إلى دمشق، وسكنها إلى نهاية العمر.

لم يكن يغادر الكتاب. وقد تمضي أيام كثيرة، وهو منكبٌّ عليه، لا يغادر بيته. ولكن الكتاب لم يقطعه، في مراحل عمره كلها، عن صلته بالحياة، فظل وفيًّا للإصلاح والتجديد، وحربًا على الجمود في كل الميادين.

* * *

ما أجلّه! وما أصدقه! وما أروع جرأته! ما أقربه منا! وما أعظم ما كان يمكنه أن يخلّف في حياتنا من أثر لو أنصفناه!

رأي أ.ولفنسون في أصالة الفعل في اللغات السّامية

– عرض وتوجيه –

د. عبد القادر سلاّمي

أولاً– من تاريخ المسألة:

اختلف العلماء في مدار الاشتقاق، فذهبت طائفة منهم إلى أن الكلم بعضه مشتق، وبعضه غير مشتق وذهبت طائفة من متأخري فقه اللغة إلى أن الكلم كله مشتق، وقد نُسب هذا المذهب إلى الزجاج (ت ٣١١هـ(.و قال بعضهم أنّ سيبويه(ت١٨٠هـ(كان يرى ذلك. وزعم قوم من أهل النظر أنّ «بعض الكلم مشتق، وبعضه غير مشتق»[١]، وهو رأي علمي جدير بأن ننتصر له، وهو ما ذهب إليه أغلب المؤلِّفين في اللغة[٢].

كما اختلف العلماء في أصل الاشتقاق، فذهب البصريون إلى أن المصدر هو أصل الاشتقاق، وأن الفعل مشتق منه. وذهب الكوفيون إلى عكس ذلك، وقد اعتمد كل منهما حججًا أكثرها منطقي لتأييد وجهة نظره، وقد أورد «أبو البركات ابن الأنباري (ت٥٧٧هـ(هذه الحجج مفصَّلة في كتابه «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين» نذكرها ملخَّصة فيما يلي[٣]:

١– حجج البصريين:

أ– إن المصدر يدل على زمن مطلق، أما الفعل، فيدل على زمن معيَّن. ولما كان المطلق أصلاً للمقيد وكان المصدر أصلاً للفعل.

ب– إن المصدر اسم، والاسم يقوم بنفسه ويستغني عن الفعل؛ لكن

الفعل لا يقوم بنفسه بل يفتقر إلى الاسم. وما يستغني بنفسه ولا يفتقر إلى غيره أولى بأن يكون أصلاً لما لا يقوم بنفسه ويفتقر إلى غيره.

ج- إن المصدر إنما سمِّي كذلك لصدور الفعل عنه.

د- إن المصدر يدل على شيء واحد هو الحدث. أما الفعل، فيدل بصيغته على الحدث والزمن، ولأن الواحد أصلٌ اثنين، كذلك المصدر أصلٌ للفعل.

هـ- إن المصدر له مثال واحد: كحمل وأخذ، والفعل له أمثلة مختلفة، والذهب نوع واحد، وما يوجد له صور وأنواع أخرى.

و- إن الفعل يدل بصيغته على ما يدل عليه المصدر، فالفعل حمل مثلاً يدل على ما يدل عليه الحمل، الذي هو المصدر وليس العكس صحيحًا، ولذلك كان المصدر أصلاً والفعل فرعًا، ولأن الفرع لابد أن يكون فيه الأصل.

٢- حجج الكوفيين :

أما الكوفيون فذهبوا، إلى أن المصدر مشتق من الفعل وفرع عليه نحو كتب كتابة، وقام قيامًا، وانتشر انتشارًا، واستفسر استفسارًا.

أ- إن المصدر يصح لصحة الفعل ويعتل لاعتلاله نحو، قاَومَ قِوَامًا،فيصح المصدر لصحة الفعل ونقول قام قيامًا فيعتل لاعتلاله وأصله قوم قوامًا.

ب- إن الفعل يعمل في المصدر نحو: لقيتك لقاءً، وصافحتُك مصافحةً حارَّةً، فالمصدر منصوب على المفعولية المطلقة، وعامل النصب فيه فعله، فوجب أن يكون فرعًا له، لأن رتبة العامل قبل رتبة المعمول.

ج- إن المصدر يُذكر توكيدًا للفعل نحو: شدَدْت الحبل شدًّا، ولا شك أن رتبة المؤَكِّد قبل رتبة المؤَكَّد فدلَّ على أن الفعل أصل، و المصدر فرع.

د- إن ثمة أفعالاً لا مصادر لها وهي: نعم وبئس وعسى وليس وحبذا،

فلو كان المصدر أصلاً لما خلت من هذه الأفعال لاستحالة وجود فرع من غير أصل.

هـ- إن المصدر لا يُتصور معناه ما لم يكن فعل فاعل. والفاعل وضع له (فعل ويفعل) فينبغي أن يكون الفعل الذي يُعرف به المصدر أصلاً للمصدر.

ثانيًا– أصل المشتقات في الميزان:

انتصر ابن الأنباري (ت٥٧٧هـ(للمدرسة البصرية؛ لأنه كان بصري المذهب.و ردّ على حجج الكوفيين على الترتيب فقال[٤]:

– هذا دليل مردود، لأنا أجمعنا على أن الحروف والأفعال تعمل في الأسماء، ولا خلاف في أن الحروف والأفعال ليست أصلاً للأسماء فكذلك هاهنا.

– هذا دليل مردود لأننا نقول: جاءني زيدٌ زيدٌ، ورأيت زيدًا زيدًا، ومررت بزيدٍ زيدٍ، والثاني توكيد للأول في هذه المواضيع، وليس مشتقًّا منه، ولا فرعًا عليه. فكذلك هاهنا.

– إن الفرع قد يُستعمل وإن لم يُستعمل الأصل، ولا يخرج الأصل بذلك عن كونه أصلاً، ولا الفرع عن كونه فرعًا، فقد قالوا:(طيرٌ عبَابيد) أي متفرقة فاستعملوا لفظ الجمع الذي هو فرع، وإن لم يستعملوا لفظ الواحد الذي هو الأصل، وقالوا:(طيرٌ أبابيل) [٥]، أي: جماعات وهو جمع لا واحد له في أقوال النحويين.و هناك أيضًا المصادر التي لا أفعال لها نحو: وَيْلَهُ ووَيْحَهُ.

على أنّ من العلماء المحدثين من انتصر للنظرية البصرية؛ فهذا صبحي صالح يقول: «لو كانت موازنة العلماء – في بحث أصل الاشتقاق – بين الفعل والمصدر لرأينا عبئًا ضائعًا ما ذهب إليه الكوفيون من أن الفعل هو أصل الاشتقاق، ولما ترددنا قطُّ في أن المصدر أجدر أن يكون هو أصل المشتقات

كلها))[٦]. وهو مذهب ارتضاه سعيد الأفغاني من منطلق أنّ: ((المصدر بحق يدل على الحدث، والفعل يدل على حدث وزمن.و الأسماء المشتقة تدل على حدث وزمن مع زيادة ثالثة كالدلالة على الفاعل أو المفعول أو التفضيل أو المكان، فهذه الكثرة من المشتقات التي جعلت للغة سعتها ومرانتها أخذت من المصادر التي هي جميعًا من أسماء معان))[٧].

و مع ذلك فإنّه يظلّ من العسير علينا ترجيح أحد الرأيين على الآخر؛ لأن كلاً منهما، على نحو ما رآه السيوطي(ت٩١١هـ(، اعتمد على دلائل قاطعة وحجج دامغة. ولم يبق أمامنا إلا الاعتماد على قرائن أخرى تعتمد على التغييرات الحاصلة بين الأصل المشتق منه، والفرع المشتق وهي خمسة عشر على التوالي[٨]:

الأول: زيادة حركة، كعلم وعلم.

الثاني: زيادة مادة، كطالب وطلب.

الثالث: زيادتهما، كضارب وضرب.

الرابع: نقصان حركة، كالفرس من الفرس.

الخامس: نقصان مادة، كثبت وثبات.

السادس: نقصانهما، كنَزَا ونزوان.

السابع: نقصان حركة وزيادة مادة، كغضْبى وغضب.

الثامن: نقصان مادة وزيادة حركة، كحرم وحرمان.

التاسع: زيادتهما مع نقصانهما، كاسْتَنْوَق من الناقة.

العاشر: تغاير الحركتين، كبَطِر وبَطَرا.

الحادي عشر: نقصان مادة وزيادة أخرى وحرف،كاضْرِبْ من الضرب.

الثاني عشر: نقص مادة وزيادة أخرى، كرَاضِع من الرَّضاعة.

الثالث عشر: نقص مادة وزيادة أخرى وحركة،كخاف من الخَوْف لأن الفاء ساكنة في خوف لعدم التركيب.

الرابع عشر: نقصان حركة وحرف وزيادة حركة فقط، كعِدْ من الوَعْد؛ فيه نقصان الواو وحركتها وزيادة كسرة.

الخامس عشر: نقصان حركة وحرف وزيادة حرف، كفاخَر من الفخار، نقصت ألف وزادت ألف وفتحة.

أمّا تردُّد الكلمة بين أصلين في الاشتقاق فيطلب الترجيح وله وجوه[٩]:

أحدهما: الأمكنية؛ كمَهْدَدُ(*) علمًا من الهد أو المهد، فيُرَدُّ إلى المهد؛ لأن باب كرم أمكنُ وأوسعُ وأفصحُ وأخفُّ من باب كرّ فيرجَّح بالأمكنية.

الثاني:كون أحد الأصلين أشرف؛ لأنه أحق بالوضع له والنفوس أذْكرُ له وأقبلُ، كدَوَرَان كلمة «الله» – فيمن اشتقَّها– بين الاشتقاق من أَلِه أو لوه(**) أو وَلِهَ (***)؛ فيقال:من أَلِه أشرف وأقرب.

الثالث:كونه أظهر وأوضح كالإقبال والقبل.

الرابع: كونه أخصّ فيرجَّح على الأعم ،كالفضل والفضيلة، وقيل عكسه.

الخامس: كونه أسهل وأحسن تصرفًا،كاشتقاق المعارضة من العَرض بمعنى الظهور ومن العُرْض وهو الناحية، فمن الظهور أولى.

السادس:كونه أقرب والآخر أبعَد؛كالعُقار يردُّ إلى عَقْر الفهم؛ لا لأنها تسكر فتعقر صاحبها.

السابع:كونه أليقُ،كالهِدَايَة بمعنى الدلالة لا بمعنى التقدُّم من الهوَادَى بمعنى المتقدِّمات.

الثامن: كونه مطلقًا فيرجَّح على المقيَّد كالقرْب والمقاربة.

التاسع: كونه جوهرًا والآخر عرَضًا لا يصلح للمصدريّة، ولا شأنه أن يُشتقَّ منه؛فإن الردَّ إلى الجوهر حينئذ أولى؛ لأنه الأسبق،فإن كان مصدرًا تعيّن الردُّ إليه؛ لأنّ اشتقاق العرب من الجوهر قليلٌ جدًّا، والأكثر من المصادر، ومن الاشتقاق من الجواهر قولهم: استحجرَ الطّين، واستنْوَق الجمَل.

ثالثًا:رأي ولفنسون في المسألة:

ذهب ولفنسون مذهب الكوفيين مستأنسًا بالدراسات اللغوية المقارنة، وبما تيسّر له من معرفة بالفصائل اللغوية المختلفة في اللغات السامية بالجامعة المصرية سابقًا، فاستعرض أهمّ ما يميّز اللغات السّامية في بعض أحوالها من أنواع اللغات الأخرى فيجعلها تنتمي إلى أرومة واحدة، وتنحصر هذه الخصائص فيما يأتي(١٠):

١- إنّ اللغات السّامية تعتمد على الحروف وحدها ولا تلتفت إلى الأصوات بمقدار ما تلتفت إلى الحروف، ولذلك لم يوجد بين الحروف علامات للأصوات كما هي الحال في اللغات الآرية. ولئن أهملت الأمم السّامية هذه الأصوات إهمالاً شنيعًا فإنها في المقابل زادت في عددها عن المألوف في مقابل اللغات الآرية، فأوجدت حروفًا للتفخيم والتضخيم والترقيق ولإبراز الأسنان والضّغط على الحلق، وغيرها.

٢- إنّ أغلب الكلمات فيها ترجع من حيث اشتقاقها إلى أصل ذي ثلاثة أحرف (ولبعضها أصل ذو حرفيْن)، وهذا الأصل فعلٌ يُضاف إلى أوّله أو آخره حرف أو أكثر فتتكوّن من الكلمة الواحدة صورٌ مختلفة تدلُّ على معانٍ مختلفة.

٣- نشأ من اشتقاق الكلمات من أصل هو فعل، أن سادت العقلية الفعلية على اللغات السّامية، أي إنّ لأغلب الكلمات في هذه اللغات مظهرًا فعليًّا، حتّى في الأسماء الجامدة والألفاظ الدخيلة التي تسرّبت من اللغات الأعجمية.فقد أخذت هذه الكلمات مظهرًا فعليًّا أيضًا.

وهو ما حمل ولفنسون على القول بخطأ مذهب بعض علماء اللغة العربية من «أنّ المصدر الاسمي هو الأصل الذي يُشتق منه أصل كل الكلمات والصيغ، ولكن هذا الرأي خطأ - في رأينا- لأنه يجعل أصل الاشتقاق مخالفًا لأصله في جميع أخواتها السامية. وقد تسرب هذا الرأي إلى هؤلاء العلماء من الفرس، الذين بحثوا في اللغة العربية بعقليتهم الآرية، والأصل في الاشتقاق عند الآريين أن يكون في مصدر اسمي. أما في اللغات السامية فالفعل هو كل شيء، فمنه تتكون الجملة، ولم يخضع الفعل للاسم والضمير. بل نجد الضمير مسندًا إلى الفعل ومرتبطًا به ارتباطًا وثيقًا»[١١].

وانتهى ولفنسون إلى القول بتفرّده من بين المستشرقين بهذه النظرية الخاصة (نظرية العقلية الفعلية في اللغات السامية)، «إذ لم يُشر إليها أحدٌ من علماء الإفرنج»[١٢]، الذين بذلوا،في رأيه،جهودًا حثيثة «في البحث عن تاريخ الفعل في اللغات السّامية فكان كلّ ما وصلوا إليه من أبحاثهم أن اتّفق أغلبهم على أنّ الصيغة القديمة الأصلية للفعل إنّما هي صيغة الأمر - ثمَّ اشتقت منها صيغة المضارع في حالة الإسناد للفاعل أو الضمير، فمن قُمْ وعُدْ وزِدْ وبِعْ اشتقّ يقومُ ويعودُ ويزيدُ ويبيعُ - وعلى أنّ الحروف التي زيدت في أوَّل الفعل المضارع مثل الياء والتّاء والنُّون والهمزة في يقومُ وتقومُ وأقومُ كانت زيادتها سابقة لزيادة الحروف التي في آخره مثل الواو والنُّون والياء في يقومُونَ وتقوُمِينَ ويقمْنَ»،

الأمر الذي لا يقود إلى الاعتقاد،في رأي ولفنسون، «أنّ الفعل مشتقٌّ من صيغة الأمر بل كان كلُّ ما يدلُّ عليه أنّ أقدَمَ صيغة للفعل إنّما هي صيغة شبيهة بصيغة الأمر كانت تُستعمل للدلالة على جميع صيغ الفعل من الماضي والمضارع والأمر، ثمّ انتقلت بالتدريج بعد ظهور صيغتي المضارع والماضي لتدلّ على حدوث الفعل في صيغة الأمر.كما ساد الاعتقاد عند العلماء أن صيغة المضارع كانت على مدى قرون كثيرة تدلُّ على جميع الأزمنة كما هي الحال في اللغة الصينية وفي اللغة الأندوجرمانية الأصلية»[١٣].

رابعًا–توجيهات نقدية:

وإذا كان لنا أن نبدي رأيًا في المسألة فإننا نقول:

١– إنّه إذا صحّت أصالة الفعل في اللغات السّامية فقياس العربية عليها خطأ؛لأنّ مثل هذه الأحكام لا يعمّم، وهو أمر حسمه السيوطي،وهو ما أوردناه في موضع سابق من هذا البحث.

٢– ثم إنّ العقلية الفعلية في اللغات الآرية أظهر فيها في العربية،إذ لا تكاد تخلو جملة فيها من فعل.

٣– وإذا كان في العربية لجمهور الأسماء أفعال، فإنّ فيها لجمهور الأفعال عشرات الأسماء، من نحو:صَنَع: مصنع، التصنيع، والمتصنِّع.

٤– إنّ الفعل إخبارٌ عن وقوعٍ أو شيءٌ يُطلب وقوعه قبل معرفته وتسميته. وعلى هذا يجب أن يكون المصدر حاضرًا في الذّهن حتّى يُبنى عليه الفعل المشتق. والمشتق أيضًا صفة بالحدث بذات (نائم).فذكر المصدر حاضر فيه دائمًا، ولذلك يجب أن يكون المصدر من النّاحية اللغوية أسبق من الفعل وسائر المشتقات الأخرى.إنّه كَونُ الحدث وحصوله ووقوعه. ونشوء اللغة لدى

الأطفال يظهر فيه الاسم على الفعل والمشتق.أما من الناحية العقلية، فلا يُتصوَّر فعلٌ أو مشتقّ إلاّ وفيه معنى المصدر.فالطّفل الذي لا يعرف معنى الفعل يستخدم الإشارة للدلالة عليه.أما الاسم فيلفظه.

٥- إنّ قولنا إنّ الفرس نقلوا إلى العربية صورة المصدر هو كلام يحتاج إلى دليل، وإن وُجد منهم من كان من أصل فارسي، إلاّ أن ذلك لا يمثّل قاعدة عريضة يمكن اعتمادها منطلقا لهذا النقل أو ذاك.فلدينا ابن أبي إسحاق الحضرمي، والأخفش الأكبر والأوسط، والخليل، وغيرهم لا يعرفون اللغة الفارسية.

٦- هذا، ونزعم أن قوله تعالى:﴿ **وَعَلَّمَ آَدَمَ الأَسمَاءَ كُلَّهَا**﴾(١٤)، يحتمل تقدّم الاسم على الفعل؛ لأنّ الأسماء أكثر تمكّنا من غيرها من الأفعال والحروف والتي يُفترض أن تكون لها أسماء كذلك.فـ(كَتَبَ) اسمٌ لفعل الكتابة، و(إلى) اسم حرف جر لبلوغ الغاية، وللاسم اسم لايعبّر عنه بحرف أو فعل. وهو ما أجمله سيبويه بقوله:«اعلَمْ أنَّ بعضَ الكَلاَم أَثْقَلُ من بعْضٍ.فالأفعالُ أَثْقَلُ من الأسْمَاء؛لأنَّ الأَسْمَاءَ هيَ الأُوَلُ، وهي أِدُّ تمكُّنًا. فمِن ثَمَّ لَمْ يلحقُها تَنْوينٌ،ولَحِقَها الجَزْمُ والسُّكُونُ.وإنَّما هيَ من الأَسْمَاءِ.أَلاَ تَرى أنَّ الفعْلَ لا بُدَّ لهُ منَ الاسْمِ، وإلاَّ لَمْ يَكُنْ كلامًا، والاسمُ قدْ يَسْتَغْني عنِ الفِعْلِ؟تَقُولُ: اللهُ إلهُنا، وعبدُ الله أخُونا»(١٥).

وخلاصة القول: إنّ أسبقية المصدر هي افتراض عقلي ولغوي، وإن كانت لا تعني أن المصدر موجود دائمًا قبل غيره، فقد يكون قبله أحيانًا اسم ذات(*) أو اسم فعل أو جملة ،(كما في نحو قولنا: أبحر، وكبَّر، فأبحرت في البحر، وكبَّر من الله أكبر).

ولئن ذكر بعض القدماء أنّ أسبقية المصدر افتراض وليست واجبة الحدوث في كلّ مادة لغوية فإننا نميل بذلك إلى القول:إنّه إذا كان لا بدّ من أسبقية فالمصدر صاحبها ثمّ يكون الفعل والمشتقّات والأسماء الجامدة.

ولعلّ فيما سقناه من شواهد وملاحظات يمكّننا من القول في اطمئنان بما قال به ألبرت ديتريش، وهو أحد المهتمّين بعلم الشرق جغرافية وتاريخًا وحضارة وآثارًا: إنّ «المستشرق هو ذلك الباحث الذي يُحاول دراسة الشرق وتفهّمه. ولن يتأتى له الوصول إلى نتائج سليمة في هذا المضمار ما لم يُتقن لغات الشرق»(١٦). وهو قول نجد فيه منطلقًا آخر لتكوين موقف من أمر الاستشراق من حيث خدمته للغة العرب من عدمها(١٧).

المراجع

(١) «جلال الدين السيوطي» «المزهر في علوم اللغة وأنواعها»، شرح وتعليق محمد أحمد جاد المولى وآخرون، دار الجيل، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، (٣٤٨/١).

(٢) «فرحات عياش» «الاشتقاق ودوره في نمو اللغة»، ديوان المطبوعات الجامعية، الساحة المركزية، ابن عكنون، الجزائر، ص (٦٥-٦٦).

(٣) «أبو البركات بن الأنباري» «الإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين»، دار الجيل، (١٩٨٢ م)، (٢٣٥/١-٢٣٨) (المسألة ٢٨).

(٤) المصدر السابق، (٢٤٠/١-٢٤١).

(٥) من قوله تعالى:﴿وَأَرْسَلَ عَلَيْهِم طَيْراً أَبَابيلَ﴾. الآية ٣ من سورة الفيل.

(٦) صبحي الصالح «دراسات في فقه اللغة»، ط٥ ، دار العلم الملايين، بيروت، لبنان، (١٩٧٣م)، ص(١٨١).

(٧) «سعيد الأفغاني» « في أصول النحو»، ط٣ ، دار الفكر، دمشق، (١٩٦٤م)، ص (١٣٣).

(٨) ينظر: «جلال الدين السيوطي» «المزهر في علوم اللغة وأنواعها»، (١/ ٣٤٨-٣٤٩).

(٩) ينظر: المصدر السابق، (١/ ٣٤٩-٣٥٠).

(*) اسم عَلَم على امرأة. ينظر: «مجد الدين الفيروزابادي» «القاموس المحيط»، دار الجيل، بيروت، لبنان ، (٣٥٢/١)، مادة(المهد).

(* *) أله: تحيّر، لأنّ العقول تأله في عظمته، أو من أله إلى كذا: لجأ إليه.ينظر: المصدر السابق، (٤ /٢٨٢)، مادة (أله).

(* * *) لاه الله الخلق: خلقهم. يقال: لاه يليه ليْهاً: تستر، وجوّز سيبويه اشتقاق لفظ الجلالة منها. ينظر: المصدر السابق، (٢٩٤/٤)، مادة(له).

(١٠) «أ.ولفنسون» «تاريخ اللغات السامية»، ط١، دار القلم، بيروت، لبنان، (١٩٨٠م)، ص (١٤).

(١١) المصدر السابق، ص (١٤- ١٥).

(١٢) المصدر السابق، ص (١٥).

(١٣) المصدر السابق، ص (١٥- ١٦).

(١٤) الآية (٣١) من سورة البقرة.

(١٥) «سيبويه أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر» «الكتاب»، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، (٢٠/١-٢١).

(*) اسم الذات: وهو الاسم الذي يدلّ على ذات تُدرَكُ بالحواسّ غالباً وينقسم قسمين: الاسم العَلَم: وهو اللفظ الدالّ على تعيين مسمّاه تعييناً مطلقاً ويكون للأشخاص والبقاع نحو: محمّد وعرفات. والأسماء الأعلام أكثرها منقولٌ من أسماء جامدة أو صفات كفَضْل أو من أفعال كيزيدُ. أو من جملة كفتح الله وأقلّها مرتجلٌ وُضع علماً في الأصل، ولم يستعمل في غير العَلمية نحو: حَمْدانُ وعِمْرانُ. وقد يكون الاسم العلم دالاّ على جنس معيّن نحو: فِرعَون علَماً على

كلّ مَلِك من مُلُوك الأقباط. ينظر:«فخر الدين قباوة» «تصريف الأسماء والأفعال»، ط٢، مديرية الكتب والمطبوعات الجامعية، جامعة حلب، (١٤٠١هـ -١٩٨١م)، ص (١٣١-١٣٢).

(١٦) «ألبرت ديتريش» «الدراسات العربية في ألمانيا، تطورها التاريخي ووضعها الحالي»، ط٢ منقحة، (١٩٦٢م)، ص (٧).

(١٧) «محمد عوني عبد الرؤوف» «جهود المستشرقين في التراث العربي بين التحقيق والترجمة»، إعداد وتقديم إيمان السعيد جلال، ط١، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة، (٢٠٠٠ م)، ص(٧-١٩).

[١]

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق

في مطلع عام ٢٠٠٦م (ذو الحجة ١٤٢٦هـ)

أ – الأعضاء

	تاريخ دخول المجمع		تاريخ دخول المجمع
الدكتور شاكر الفحام	١٩٧١	الدكتور محمد زهير البابا	١٩٨٨
«رئيس المجمع»		الأستاذ جورج صدقني	١٩٩١
الدكتور عبد الرزاق قدورة	١٩٧٥	الأستاذ سليمان العيسى	١٩٩١
الدكتور محمد هيثم الخياط	١٩٧٦	الدكتورة ليلى الصباغ	٢٠٠٠
الدكتور عبد الكريم اليافي	١٩٧٦	الدكتور محمد الدالي	٢٠٠٠
الدكتور محمد إحسان النص	١٩٧٩	الدكتور محمد مكي الحسني	٢٠٠١
«نائب رئيس المجمع»		الدكتور محمود السيد	٢٠٠١
الدكتور محمد مروان المحاسني	١٩٧٩	الأستاذ شحادة الخوري	٢٠٠٢
الدكتور عبد الحليم سويدان	١٩٨٣	الدكتور موفق دعبول	٢٠٠٢
الدكتور عبد الله واثق شهيد	١٩٨٨	الدكتور محمد عزيز شكري	٢٠٠٣
«أمين المجمع»			

* * *

ب– الأعضاء المراسلون في البلدان العربية(*)

	تاريخ دخول المجمع
المملكة الأردنية الهاشمية	
الدكتور ناصر الدين الأسد	١٩٦٩
الدكتور سامي خلف حمارنة	١٩٧٧
الدكتور عبد الكريم خليفة	١٩٨٦
الدكتور محمود السمرة	١٩٨٦
الدكتور نشأت حمارنة	٢٠٠٢
الدكتور عدنان بخيت	٢٠٠٢
الدكتور علي محافظة	٢٠٠٢
الجمهورية التونسية	
الأستاذ محمد المزالي	١٩٧٨
الدكتور محمد الحبيب بلخوجة	١٩٨٦
الدكتور محمد السويسي	١٩٨٦
الدكتور رشاد حمزاوي	١٩٨٦
الأستاذ أبو القاسم محمد كرو	١٩٩٣
الدكتور إبراهيم شبوح	١٩٩٣
الدكتور إبراهيم بن مراد	١٩٩٣
الدكتور سليم عمار	١٩٩٣
الدكتور عبد الوهاب بوحديبة	٢٠٠٠
الدكتور صالح الجابري	٢٠٠٠

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور عبد السلام المسدّي	٢٠٠٢
الدكتور عبد اللطيف عبيد	٢٠٠٢
الجمهورية الجزائرية	
الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي	١٩٧٢
الأستاذ عبد الرحمن الحاج صالح	١٩٧٧
الدكتور أبو القاسم سعد الله	١٩٩٢
الدكتور عبد الملك مرتاض	٢٠٠٢
الدكتور العربي ولد خليفة	٢٠٠٢
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ حسن عبد الله القرشي	١٩٩٢
الأستاذ عبد الله بن خميس	١٩٩٢
الدكتور أحمد محمد الضبيب	٢٠٠٠
الدكتور عبد الله صالح العثيمين	٢٠٠٠
الدكتور عبد الله الغذامي	٢٠٠٠
الدكتور عوض القوزي	٢٠٠٠
جمهورية السودان	
الأستاذ سر الختم الخليفة	١٩٩٣
الأستاذ حسن فاتح قريب الله	١٩٩٣

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

	تاريخ دخول المجمع
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صلاح الدين المنجد	١٩٩٢
الدكتور عبد الله عبد الدايم	١٩٩٢
الأستاذ عبد المعين الملوحي	١٩٩٢
الدكتور عبد السلام العجيلي	١٩٩٢
الدكتور عبد الكريم الأشتر	١٩٩٢
الدكتور عمر الدقاق	١٩٩٢
قداسة البطريرك مار اغناطيوس زكا الأول عيواص	٢٠٠٠
الدكتور محمود فاخوري	٢٠٠٠
الدكتور عدنان تكريتي	٢٠٠٠
الدكتور عدنان درويش	٢٠٠٠
الدكتور عدنان حموي	٢٠٠٠
الدكتور عمر موسى باشا	٢٠٠٠
الدكتور محمد مرايا تي	٢٠٠٠
الأستاذ مدحة عكاش	٢٠٠٠
الدكتور عبد السلام الترمانيني	٢٠٠٠
الدكتور أحمد دهمان	٢٠٠٠
الدكتور عبد الإله نبهان	٢٠٠٢
الدكتور يحيى مير علم	٢٠٠٢
الدكتور علي عقلة عرسان	٢٠٠٢
الدكتور صلاح كزارة	٢٠٠٢
الدكتور مازن المبارك	٢٠٠٢
الدكتور محمود الربداوي	٢٠٠٢
الدكتور رضوان الداية	٢٠٠٢
الأستاذ مروان البواب	٢٠٠٢
الدكتورة فاتن محجازي	٢٠٠٢
الدكتور محمد حسان الطيان	٢٠٠٢
الدكتور علي أبو زيد	٢٠٠٢
الدكتور عبد الكريم رافق	٢٠٠٢
الجمهورية العراقية	
الدكتور عبد اللطيف البدري	١٩٧٣
الدكتور جميل الملائكة	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز الدوري	١٩٧٣
الدكتور محمود الجليلي	١٩٧٣
الدكتور عبد العزيز البسام	١٩٧٣
الدكتور صالح أحمد العلي	١٩٧٣
الدكتور يوسف عز الدين	١٩٧٣
الدكتور حسين علي محفوظ	١٩٩٣
الدكتور ناجح الراوي	٢٠٠٠
الدكتور أحمد مطلوب	٢٠٠٠
الدكتور محمود حياوي حماش «رئيس المجمع»	٢٠٠٢
الدكتور هلال ناجي	٢٠٠٢
الدكتور بشار عواد معروف	٢٠٠٢

	تاريخ دخول المجمع
الكويت	
الدكتور عبد الله غنيم	١٩٩٣
الدكتور خالد عبد الكريم جمعة	١٩٩٣
الدكتور علي الشملان	٢٠٠٠
الدكتور سليمان العسكري	٢٠٠٠
الدكتور سليمان الشطي	٢٠٠٠
الأستاذ عبد العزيز البابطين	٢٠٠٢
الجمهورية اللبنانية	
الدكتور فريد سامي الحداد	١٩٧٢
الدكتور محمد يوسف نجم	١٩٩٣
الدكتور عز الدين البدوي النجار	٢٠٠٠
الدكتور أحمد شفيق الخطيب	٢٠٠٢
الدكتور جورج عبد المسيح	٢٠٠٢
الدكتور نقولا زيادة	٢٠٠٢
الجماهيرية الليبية	
الدكتور علي فهمي خشيم	١٩٩٣
الدكتور محمد أحمد الشريف	١٩٩٣
جمهورية مصر العربية	
الدكتور رشدي الراشد	١٩٨٦
الأستاذ وديع فلسطين	١٩٨٦
الدكتور شوقي ضيف	١٩٩٢
الدكتور كمال بشر	١٩٩٢
الدكتور محمود علي مكي	١٩٩٣
الدكتور أمين علي السيد	١٩٩٣
الأستاذ مصطفى حجازي	١٩٩٣
الأستاذ محمود فهمي حجازي	١٩٩٣

	تاريخ دخول المجمع
الدكتور محمود حافظ	٢٠٠٠
الدكتور عبد الحافظ حلمي	٢٠٠٠
الدكتور عز الدين إسماعيل	٢٠٠٠
الدكتور جابر عصفور	٢٠٠٠
الدكتور فاروق شوشة	٢٠٠٢
الدكتور حسين نصار	٢٠٠٢
الدكتورة وفاء كامل فايد	٢٠٠٢
المملكة المغربية	
الأستاذ أحمد الأخضر غزال	١٩٧٨
الدكتور عبد الهادي التازي	١٩٨٦
الدكتور محمد بن شريفة	١٩٨٦
الأستاذ عبد العزيز بن عبد الله	١٩٨٦
الأستاذ محمد المكي الناصري	١٩٩٣
الأستاذ عبد الوهاب بن منصور	١٩٩٣
الدكتور عباس الجراري	١٩٩٣
الدكتور عبد اللطيف بربيش	٢٠٠٠
الدكتور الشاهد البوشيخي	٢٠٠٢
الأستاذ عبد القادر زمامة	٢٠٠٢
الجمهورية العربية اليمنية	
الأستاذ القاضي إسماعيل بن علي الأكوع	١٩٨٥
الدكتور عبد العزيز مقالح	٢٠٠٠

ج- الأعضاء المراسلون في البلدان الأخرى

	تاريخ دخول المجمع
الاتحاد السوفييتي «سابقاً»	
الدكتور غريغوري شرباتوف	١٩٨٦
أزبكستان	
الدكتور نعمة الله إبراهيموف	١٩٩٣
إسبانية	
الدكتور خيسوس ريو ساليدو	١٩٩٢
ألمانية	
الدكتور رودلف زلهايم	١٩٩٢
الدكتور فولف ديتريش فيشر	٢٠٠٢
إيران	
الدكتور فيروز حريرجي	١٩٨٦
الدكتور محمد باقر حجتي	١٩٨٦
الدكتور مهدي محقق	١٩٨٦
الدكتور محمد علي آذر شب	٢٠٠٢
الدكتور محمد مهدي الآصفي	٢٠٠٢
الدكتور هادي معرفت	٢٠٠٢
الدكتور محمد علي التسخيري	٢٠٠٢
باكستان	
الأستاذ محمود أحمد غازي الفاروقي	١٩٨٦
الدكتور أحمد خان	١٩٩٣

	تاريخ دخول المجمع
البوسنة والهرسك	
الدكتور محمد أرناؤوط	٢٠٠٢
الدكتور أسعد دراكوفيتش	٢٠٠٢
د. فتحي مهدي	٢٠٠٢
تركية	
الدكتور فؤاد سزكين	١٩٧٧
الدكتور إحسان أكمل الدين أوغلو	١٩٨٦
رومانية	
الدكتور نقولا دويرشيان	٢٠٠٢
الصين	
الأستاذ عبد الرحمن ناجونغ	١٩٨٥
فرنسة	
الأستاذ أندره ميكيل	١٩٨٦
الأستاذ جورج بوهاس	١٩٩٣
الأستاذ جيرار تروبو	١٩٩٣
الأستاذ جاك لانغاد	١٩٩٣
الهند	
الدكتور مختار الدين أحمد	١٩٨٥
الدكتور محمد أجمل أيوب الإصلاحي	٢٠٠٢

[٢]

أعضاء مجمع اللغة العربية بدمشق الراحلون

أ– رؤساء المجمع الراحلون

رئيس المجمع	مدة تولّيه رئاسة المجمع
الأستاذ محمد كرد علي	(١٩١٩ – ١٩٥٣)
الأستاذ خليل مردم بك	(١٩٥٣ – ١٩٥٩)
الأمير مصطفى الشهابي	(١٩٥٩ – ١٩٦٨)
الأستاذ الدكتور حسني سبح	(١٩٦٨ – ١٩٨٦)

* * *

ب– أعضاء مجمع اللغة العربية الراحلون

١– الأعضاء

	تاريخ الوفاة
الشيخ طاهر السمعوني الجزائري	١٩٢٠
الأستاذ إلياس قدسي	١٩٢٦
الأستاذ سليم البخاري	١٩٢٨
الأستاذ مسعود الكواكبي	١٩٢٩
الأستاذ أنيس سلوم	١٩٣١
الأستاذ سليم عنحوري	١٩٣٣
الأستاذ متري قندلفت	١٩٣٣
الشيخ سعيد الكرمي	١٩٣٥
الشيخ أمين سويد	١٩٣٦
الأستاذ عبد الله رعد	١٩٣٦
الأستاذ رشيد بقدونس	١٩٤٣
الأستاذ أديب التقي	١٩٤٥
الشيخ عبد القادر المبارك	١٩٤٥
الأستاذ معروف الأرناؤوط	١٩٤٨
الدكتور جميل الخاني	١٩٥١
الأستاذ محسن الأمين	١٩٥٢
الأستاذ محمد كرد علي «رئيس المجمع»	١٩٥٣
الأستاذ سليم الجندي	١٩٥٥
الأستاذ محمد البزم	١٩٥٥
الشيخ عبد القادر المغربي «نائب رئيس المجمع»	١٩٥٦
الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	١٩٥٦
الأستاذ خليل مردم بك «رئيس المجمع»	١٩٥٩
الدكتور مرشد خاطر	١٩٦١
الأستاذ فارس الخوري	١٩٦٢
الأستاذ عز الدين التنوخي «نائب رئيس المجمع»	١٩٦٦
الأستاذ الأمير مصطفى الشهابي «رئيس المجمع»	١٩٦٨
الأمير جعفر الحسني «أمين المجمع»	١٩٧٠
الدكتور سامي الدهان	١٩٧١
الدكتور محمد صلاح الدين الكواكبي	١٩٧٢
الأستاذ عارف النكدي	١٩٧٥
الأستاذ محمد بهجة البيطار	١٩٧٦
الدكتور جميل صليبا	١٩٧٦

	تاريخ الوفاة		تاريخ الوفاة
الدكتور أسعد الحكيم	١٩٧٩	الأستاذ عبد الهادي هاشم	١٩٨٨
الأستاذ شفيق جبري	١٩٨٠	الأستاذ أحمد راتب النفاخ	١٩٩٢
الدكتور ميشيل الخوري	١٩٨٠	الأستاذ المهندس وجيه السمان	١٩٩٢
الأستاذ محمد المبارك	١٩٨١	الدكتور عدنان الخطيب	
الدكتور حكمة هاشم	١٩٨٢	«أمين المجمع»	١٩٩٥
الأستاذ عبد الكريم زهور عدي	١٩٨٥	الدكتور مسعود بوبو	١٩٩٩
الدكتور شكري فيصل		الدكتور محمد بديع الكسم	٢٠٠٠
«أمين المجمع»	١٩٨٥	الدكتور أمجد الطرابلسي	٢٠٠١
الدكتور محمد كامل عياد	١٩٨٦	الدكتور مختار هاشم	٢٠٠٢
الدكتور حسني سبح		الدكتور عبد الوهاب حومد	٢٠٠٢
«رئيس المجمع»	١٩٨٦	الدكتور عادل العوا	٢٠٠٢
		الأستاذ محمد عاصم بيطار	٢٠٠٥

* * *

٢- الأعضاء المراسلون الراحلون من الأقطار العربية(*)

	تاريخ الوفاة
المملكة الأردنية الهاشمية	
الأستاذ محمد الشريقي	١٩٧٠
الدكتور محمود إبراهيم	١٩٩٩
الجمهورية التونسية	
الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب	١٩٦٨
الأستاذ محمد الفاضل ابن عاشور	١٩٧٠
الأستاذ محمد الطاهر ابن عاشور	١٩٧٣
الأستاذ عثمان الكعاك	١٩٧٦
الدكتور سعد غراب	١٩٩٥
الجمهورية الجزائرية	
الشيخ محمد بن أبي شنب	١٩٢٩
الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي	١٩٦٥
محمد العيد محمد علي خليفة	١٩٧٩
الأستاذ مولود قاسم	١٩٩٢
الأستاذ صالح الخرفي	١٩٩٨
المملكة العربية السعودية	
الأستاذ خير الدين الزركلي	١٩٧٦
الأستاذ عبد العزيز الرفاعي	١٩٩٣
الأستاذ حمد الجاسر	٢٠٠٠

	تاريخ الوفاة
جمهورية السودان	
الشيخ محمد نور الحسن	
الدكتور محيي الدين صابر	٢٠٠٣
الدكتور عبد الله الطيب	٢٠٠٣
الجمهورية العربية السورية	
الدكتور صالح قنباز	١٩٢٥
الأب جرجس شلحت	١٩٢٨
الأب جرجس منش	١٩٣٣
الأستاذ جميل العظم	١٩٣٣
الشيخ كامل الغزي	١٩٣٣
الأستاذ جبرائيل رباط	١٩٣٥
الأستاذ ميخائيل الصقال	١٩٣٨
الأستاذ قسطاكي الحمصي	١٩٤١
الشيخ سلمان الأحمد	١٩٤٢
الشيخ بدر الدين النعساني	١٩٤٣
الأستاذ ادوارد مرقص	١٩٤٨
الأستاذ راغب الطباخ	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الجابري	١٩٥١
الشيخ محمد زين العابدين	١٩٥١
الشيخ عبد الحميد الكيالي	١٩٥٦

(*) ذكرت الأقطار حسب الترتيب الهجائي والأسماء حسب الترتيب الزمني.

	تاريخ الوفاة
الشيخ محمد سعيد العرفي	١٩٥٦
البطريرك مار اغناطيوس افرام	١٩٥٧
المطران ميخائيل بخاش	١٩٥٨
الأستاذ نظير زيتون	١٩٦٧
الدكتور عبد الرحمن الكيالي	١٩٦٩
الأستاذ محمد سليمان الأحمد «بدوي الجبل»	١٩٨١
الأستاذ عمر أبو ريشة	١٩٩٠
الدكتور شاكر مصطفى	١٩٩٧
الدكتور قسطنطين زريق	٢٠٠٠
الدكتور خالد الماغوط	٢٠٠٠
الجمهورية العراقية	
الأستاذ محمود شكري الآلوسي	١٩٢٤
الأستاذ جميل صدقي الزهاوي	١٩٣٦
الأستاذ معروف الرصافي	١٩٤٥
الأستاذ طه الراوي	١٩٤٦
الأب انستاس ماري الكرملي	١٩٤٧
الدكتور داود الجلبي الموصلي	١٩٦٠
الأستاذ طه الهاشمي	١٩٦١
الأستاذ محمد رضا الشبيبي	١٩٦٥
الأستاذ ساطع الحصري	١٩٦٩
الأستاذ منير القاضي	١٩٦٩
الدكتور مصطفى جواد	١٩٦٩

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عباس العزاوي	١٩٧١
الأستاذ كاظم الدجيلي	١٩٧٢
الأستاذ كمال إبراهيم	١٩٧٣
الدكتور ناجي معروف	١٩٧٧
البطريرك اغناطيوس يعقوب الثالث	١٩٨٠
الدكتور عبد الرزاق محيي الدين	١٩٨٣
الدكتور إبراهيم شوكة	١٩٨٣
الدكتور فاضل الطائي	١٩٨٣
الدكتور سليم النعيمي	١٩٨٤
الأستاذ طه باقر	١٩٨٤
الدكتور صالح مهدي حنتوش	١٩٨٤
الأستاذ أحمد حامد الصراف	١٩٨٥
الدكتور أحمد عبد الستار الجواري	١٩٨٨
الدكتور جميل سعيد	١٩٩٠
الأستاذ كوركيس عواد	١٩٩٢
الشيخ محمد بهجة الأثري	١٩٩٦
الأستاذ محمود شيت خطاب	١٩٩٨
الدكتور فيصل دبدوب	١٩٩٨
الدكتور إبراهيم السامرائي	٢٠٠١
الدكتور محمد تقي الحكيم	٢٠٠٢
فلسطين	
الأستاذ نخلة زريق	١٩٢١
الشيخ خليل الخالدي	١٩٤١

	تاريخ الوفاة
الأستاذ عبد الله مخلص	١٩٤٧
الأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي	١٩٤٨
الأستاذ خليل السكاكيني	١٩٥٣
الأستاذ عادل زعيتر	١٩٥٧
الأب أوغسطين مرمرجي الدومنيكي	١٩٦٣
الأستاذ قدري حافظ طوقان	١٩٧١
الأستاذ أكرم زعيتر	١٩٩٦
الدكتور إحسان عباس	٢٠٠٣
الأستاذ أحمد صدقي الدجاني	٢٠٠٣
الدكتور إدوارد سعيد	٢٠٠٣

الجمهورية اللبنانية

الأستاذ حسن بيهم	١٩٢٥
الأب لويس شيخو	١٩٢٧
الأستاذ عباس الأزهري	١٩٢٧
الأستاذ عبد الباسط فتح الله	١٩٢٩
الشيخ عبد الله البستاني	١٩٣٠
الأستاذ جبر ضومط	١٩٣٠
الأستاذ أمين الريحاني	١٩٤٠
الشيخ عبد الرحمن سلام	١٩٤١
الأستاذ جرجي يني	١٩٤١
الشيخ مصطفى الغلاييني	١٩٤٥
الأستاذ عمر الفاخوري	١٩٤٦
الأمير شكيب أرسلان	١٩٤٦
الأستاذ بولس الخولي	١٩٤٨
الشيخ إبراهيم المنذر	١٩٥١
الشيخ أحمد رضا (العاملي)	١٩٥٣
الأستاذ فيليب طرزي	١٩٥٦
الشيخ فؤاد الخطيب	١٩٥٧
الدكتور نقولا فياض	١٩٥٨
الأستاذ سليمان ظاهر	١٩٦٠
الأستاذ مارون عبود	١٩٦٢
الأستاذ بشارة الخوري «الأخطل الصغير»	١٩٦٨
الأستاذ أمين نخلة	١٩٧٦
الأستاذ أنيس مقدسي	١٩٧٧
الأستاذ محمد جميل بيهم	١٩٧٨
الدكتور صبحي المحمصاني	١٩٨٦
الدكتور عمر فرّوخ	١٩٨٧
الأستاذ عبد الله العلايلي	١٩٩٦

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية

الأستاذ علي الفقيه حسن	١٩٨٥

جمهورية مصر العربية

الأستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	١٩٢٤
الأستاذ رفيق العظم	١٩٢٥
الأستاذ يعقوب صروف	١٩٢٧

	تاريخ الوفاة
الأستاذ أحمد تيمور	١٩٣٠
الأستاذ أحمد كمال	١٩٣٢
الأستاذ حافظ إبراهيم	١٩٣٢
الأستاذ أحمد شوقي	١٩٣٢
الأستاذ داود بركات	١٩٣٣
الأستاذ أحمد زكي باشا	١٩٣٤
الأستاذ محمد رشيد رضا	١٩٣٥
الأستاذ أسعد خليل داغر	١٩٣٥
الأستاذ مصطفى صادق الرافعي	١٩٣٧
الأستاذ أحمد الاسكندري	١٩٣٨
الدكتور أمين المعلوف	١٩٤٣
الشيخ عبد العزيز البشري	١٩٤٣
الأمير عمر طوسون	١٩٤٤
الدكتور أحمد عيسى	١٩٤٦
الشيخ مصطفى عبد الرازق	١٩٤٧
الأستاذ أنطون الجميل	١٩٤٨
الأستاذ خليل مطران	١٩٤٩
الأستاذ إبراهيم عبد القادر المازني	١٩٤٩
الأستاذ محمد لطفي جمعة	١٩٥٣
الدكتور أحمد أمين	١٩٥٤
الأستاذ عبد الحميد العبادي	١٩٥٦
الشيخ محمد الخضر حسين	١٩٥٨
الدكتور عبد الوهاب عزام	١٩٥٩
الدكتور منصور فهمي	١٩٥٩
الأستاذ أحمد لطفي السيد	١٩٦٣
الأستاذ عباس محمود العقاد	١٩٦٤
الأستاذ خليل ثابت	١٩٦٤
الأمير يوسف كمال	١٩٦٦
الأستاذ أحمد حسن الزيات	١٩٦٨
الدكتور طه حسين	١٩٧٣
الدكتور أحمد زكي	١٩٧٥
الأستاذ حسن كامل الصيرفي	١٩٨٤
الأستاذ محمد عبد الغني حسن	١٩٨٥
الأستاذ محمود محمد شاكر	١٩٩٧
الأستاذ إبراهيم الترزي	٢٠٠٢
الدكتور عبد القادر القط	٢٠٠٣
الدكتور أحمد مختار عمر	٢٠٠٣

المملكة المغربية

الأستاذ محمد الحجوي	١٩٥٦
الأستاذ عبد الحي الكتاني	١٩٦٢
الأستاذ علال الفاسي	١٩٧٣
الأستاذ عبد الله كنون	١٩٨٩
الأستاذ محمد الفاسي	١٩٩١
الأستاذ عبد الرحمن الفاسي	٢٠٠١

٣- الأعضاء المراسلون الراحلون من البلدان الأخرى

	تاريخ الوفاة
الاتحاد السوفييتي	
«سابقاً»	
الأستاذ كراتشكوفسكي (أغناطيوس)	١٩٥١
الأستاذ برتل (ايفكني ادوارد دو فيتش)	١٩٥٧
إسبانية	
الأستاذ آسين بلاسيوس (ميكل)	١٩٤٤
الأستاذ اميليو غارسيا غومز	١٩٩٥
ألمانية	
الأستاذ هارتمان (مارتين)	١٩٢٨
الأستاذ ساخاو (ادوارد)	١٩٣٠
الأستاذ هوروفيتز (يوسف)	١٩٣١
الأستاذ هوميل (فبريتز)	١٩٣٦
الأستاذ ميتفوخ (أوجين)	١٩٤٢
الأستاذ هرزفلد (أرنست)	١٩٤٨
الأستاذ فيشر (أوغست)	١٩٤٩
الأستاذ بروكلمان (كارل)	١٩٥٦
الأستاذ هارتمان (ريتشارد)	١٩٦٥
الدكتور ريتر (هلموت)	١٩٧١

	تاريخ الوفاة
إيران	
الشيخ أبو عبد الله الزنجاني	١٩٤٧
الأستاذ عباس إقبال	١٩٥٥
الدكتور علي أصغر حكمة	١٩٨١
الدكتور محمد جواد مشكور	١٩٩٥
إيطالية	
الأستاذ غريفيني (اوجينيو)	١٩٢٥
الأستاذ كايتاني (ليون)	١٩٢٦
الأستاذ غويدي (اغنازيو)	١٩٣٥
الأستاذ نلّينو (كارلو)	١٩٣٨
الأستاذ غبرييلّي (فرنسيسكو)	١٩٩٦
باكستان	
الأستاذ محمد يوسف البنوري	١٩٧٧
الأستاذ عبد العزيز الميمني الراجكوتي	١٩٧٨
الأستاذ محمد صغير حسن المعصومي	١٩٩٦
البرازيل	
الدكتور سعيد أبو جمرة	١٩٥٤
الأستاذ رشيد سليم الخوري (الشاعر القروي)	١٩٨٤
البرتغال	
الأستاذ لويس (دافيد)	١٩٤٢

	تاريخ الوفاة
بريطانية	
الأستاذ ادوارد (براون)	١٩٢٦
الأستاذ بفن (انطوني)	١٩٣٣
الأستاذ مرغليوث (د.س.)	١٩٤٠
الأستاذ كرينكو (فريتز)	١٩٥٣
الأستاذ غليوم (الفريد)	١٩٦٥
الأستاذ اربري (أ.ج.)	١٩٦٩
الأستاذ جيب (هاملتون أ.ر.)	١٩٧١
بولونية	
الأستاذ (كوفالسكي)	١٩٤٨
تركية	
الأستاذ أحمد اتش	
الأستاذ زكي مغامز	١٩٣٢
تشكوسلوفاكية	
الأستاذ موزل (ألوا)	١٩٤٤
الدانمرك	
الأستاذ بوهل (فرانز)	١٩٣٢
الأستاذ استروب (يحيى)	١٩٣٨
الأستاذ بدرسن (جون)	١٩٧٤
السويد	
الأستاذ سيترستين (ك.ف.)	١٩٥٣
الأستاذ ديدرينغ سفن	١٩٨٦

	تاريخ الوفاة
سويسرة	
الأستاذ مونتة (ادوارد)	١٩٢٧
الأستاذ هيس (ح.ح)	١٩٤٩
فرنسة	
الأستاذ باسيه (رينه)	١٩٢٤
الأستاذ مالانجو	١٩٢٦
الأستاذ هوار (كليمان)	١٩٢٧
الأستاذ غي (ارثور)	١٩٢٨
الأستاذ ميشو (بلير)	١٩٢٩
الأستاذ بوفا (لوسيان)	١٩٤٢
الأستاذ فران (جبريل)	١٩٥٣
الأستاذ مارسيه (وليم)	١٩٥٦
الأستاذ دوسو (رينه)	١٩٥٨
الأستاذ ماسينيون (لويس)	١٩٦٢
الأستاذ ماسيه (هنري)	١٩٧٠
الدكتور بلاشير (ريجيس)	١٩٧٣
الأستاذ كولان (جورج)	
الأستاذ لاوست (هنري)	١٩٨٣
الأستاذ نيكيتا إيلييسف	١٩٩٧
فنلندة	
الأستاذ كرسيكو (يوحنا اهتنن)	

	تاريخ الوفاة
المجر	
الأستاذ غولدزيهر (اغناطيوس)	١٩٢١
الأستاذ ماهلر (ادوارد)	
الأستاذ عبد الكريم جرمانوس	١٩٧٩
النروج	
الأستاذ موبرج	
النمسا	
الدكتور اشتولز (كارل)	
الأستاذ جير (رودلف)	١٩٢٩
الدكتور موجيك (هانز)	١٩٦١
الهند	
الحكيم محمد أجمل خان	١٩٢٧
الأستاذ أبو الحسن علي الحسني الندوي	١٩٩٩
الدكتور عبد الحليم الندوي	٢٠٠٥
هولاندة	
الأستاذ هورغرونج (سنوك)	١٩٣٦
الأستاذ هوتسما (مارتينوس تيودوروس)	١٩٤٣
الأستاذ ارانداونك (ك. فان)	١٩٤٧
الأستاذ شخت (يوسف)	١٩٧٠
الولايات المتحدة الأمريكية	
الدكتور مكدونالد (ب)	١٩٤٣
الأستاذ هرزفلد (ارنست)	١٩٤٨
الأستاذ سارطون (جورج)	١٩٥٦
الدكتور ضودج (بيارد)	١٩٧١

* * *

الكتب والمجلات المهداة

إلى مكتبة مجمع اللغة العربية

في الربع الرابع من عام ٢٠٠٥م

أ – الكتب العربية

أ. خير الله الشريف

- **ابن تيمية واستئناف القول الفلسفي في الإسلام**/ د. عبد الحكيم أجهر – الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي.
- **الأدب السياسي في صدر الإسلام**/ د. عبد الرسول الغفار – ط١ – بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٥.
- **أصوات: رواية**/ سليمان فياض – دمشق : دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ – (سلسلة مختارات١٥).
- **أطباء من أجل المملكة...**/ بول أرمير دينغ، ترجمة: د. عبد الله بن ناصر السبيعي – الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٤ – (سلسلة كتاب الدارة ٦).
- **التوظيف الفني للنجوم والكواكب في شعر أبي العلاء**/ د. جاسم سليمان حمد الفهيد – الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٥ – (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٥، الرسالة ٢٢٩).
- **الخلق الفني، تأملات في الفن**/ بول ڤاليري، ترجمة: بديع الكسم – دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ – (سلسلة مختارات٨).
- **دفاعًا عن الجنون**/ ممدوح عدوان – دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة،

٢٠٠٥ – (سلسلة مختارات١٨).

- **دون كيشوت: مقالات مختارة**/ مجموعة مؤلفين – دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٥ – (سلسلة مختارات٢٠).
- **ديوان كوكبة السعودية من شعر زين العابدين الكويتي**/ قرأه وعلق عليه: د. يعقوب الغنيم – الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٤ – (١٦٩).
- **الرعاية الاجتماعية في المملكة العربية السعودية..**/ د. عبد الله بن ناصر السدحان – الرياض: دارة الملك عبد العزيز، ٢٠٠٤ – (١٦٠).
- **الرواية والروائي**/ حنا مينة – دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٤– (سلسلة مختارات٦).
- **شرح الإشارات والتنبيهات**/ نصير الدين الطوسي، تحقيق: حسن زاده الآملي – قم: مركز انتشارات دفتر تبليغات إسلامي، ١٤٢٥هـ – ج١.
- **الشعر قنديل أخضر**/ نزار قباني – دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ – (سلسلة مختارات ١٢).
- **صهيل الجواد الأبيض**/ زكريا تامر – دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ – (سلسلة مختارات٥).
- **صيانة العلوم الإسلامية ودور علم الرجال فيها**/ د. عبد الرسول الغفار – بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٤.
- **ظاهرة السفر للسياحة خارج الكويت**/ د. غانم سلطان أمان – الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٥ – (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٥، الرسالة ٢٢٨).
- **عبد الله أبو هيف**/ اتحاد الكتاب العرب – دمشق: الاتحاد، ٢٠٠٥ –

(سلسلة أدباء مكرمون).

- **العلاقات المصرية الحثيثة في عصر الدولة الحديثة**/ د. فايزة محمود صقر – الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٥– (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٥، الرسالة ٢٣١).
- **عنبر رقم٦**/ أنطون تشيخوف، ترجمة: أبو بكر يوسف – دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٤– (سلسلة مختارات ١٤).
- **فلسفة الكذب**/ محمد مهدي علام – دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ – (سلسلة مختارات٢٣).
- **الفهد**/ حيدر حيدر – دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٤– (سلسلة مختارات ٩).
- **في الحب والحب العذري**/ صادق جلال العظم – دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ – (سلسلة مختارات٤).
- **قصص**/ وليد إخلاصي – دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ – (سلسلة مختارات٢).
- **قنديل أم هاشم وسيرة ذاتية**/ يحيى حقي – دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٥ – (سلسلة مختارات١٧).
- **الكليني والكافي**/ د. عبد الرسول الغفار – ط١ – قم: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٦هـ.
- **لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم**/ شكيب أرسلان – دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٥ – (سلسلة مختارات ٧).
- **لمحات من الماضي**/ عبد الله بن عبد الغني خياط – الرياض: دارة الملك

عبد العزيز، ٢٠٠٤- (١٥٤).

- **ماهي النهضة**/ سلامة موسى - دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ - (سلسلة مختارات١٠).
- **متعة القراءة**/ مجموعة مؤلفين - دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٥ - (سلسلة مختارات١٦).
- **محمد عبده: مختارات**/ محمد عبده - دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٥ - (سلسلة مختارات٢٢).
- **مذكرات جرجي زيدان**/ جرجي زيدان - دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٥ - (سلسلة مختارات٢١).
- **مشكل الإعراب والضرورة الشعرية في شعر المتنبي**/ د. أسيدة بشير شهبندر - دمشق: شراع للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.
- **مصادر دراسة ابن زيدون**/ د. عدنان غزال - الكويت: مؤسسة البابطين، ٢٠٠٤.
- **معارضات قصائد ابن زيدون**/ د. عدنان غزال - الكويت: مؤسسة البابطين، ٢٠٠٤.
- **معجم الأسر والأعلام الدمشقية**/ د. محمد شريف عدنان الصواف -ط١- دمشق: بيت الحكمة، ٢٠٠٣- ٢ج.
- **المقامات**/ عبد السلام العجيلي - دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٣ - (سلسلة مختارات١).
- **مقدمة للشعر العربي**/ أدونيس - دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ - (سلسلة مختارات١٣).

- **الموسم الثقافي الثالث والعشرون لمجمع اللغة العربية**/ مجموعة أساتذة – عمان: مجمع اللغة العربية الأردني، ٢٠٠٥.
- **نسب آل هاشم**/ هاشم سعيد هاشم – دمشق: ٢٠٠٥.
- **النظرية القصدية في المعنى عند جرايس**/ د. صلاح إسماعيل – الكويت: مجلس النشر العلمي، ٢٠٠٥ – (سلسلة حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية ٢٥، الرسالة ٢٣٠).
- **النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق**/ د. عبد الرسول الغفار – ط١– بيروت: دار الهادي، ٢٠٠٣.
- **الواسطة في معرفة أحوال مالطة**/ أحمد فارس الشدياق – دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٤ – (سلسلة مختارات١١).
- **الوقائع الغريبة في اختفاء سعيد أبي النحس المتشائل**/ أميل حبيبي – دمشق: دار البعث، وزارة الثقافة، ٢٠٠٥ – (سلسلة مختارات ١٩).

ب– المجلات العربية

أ.ماجد الفندي

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
١ – الأسبوع الأدبي	الأعداد (٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١)	٢٠٠٥م	سورية
٢ – التراث العربي	العدد (٩٨)	٢٠٠٥م	سورية
٣– الحياة المسرحية	العدد (٥٤، ٥٥)	٢٠٠٤م	سورية
٤– صوت فلسطين	العدد (٤٥٠)	٢٠٠٥م	سورية
٥– المعرفة	الأعداد (٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧)	٢٠٠٥م	سورية
٦– الموقف الأدبي	الأعداد(٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦)	٢٠٠٥م	سورية
٧– النشرة الاقتصادية	العدد (٢)	٢٠٠٥م	سورية
٨– نضال الفلاحين	العدد (٣٦)	٢٠٠٥م	سورية
١٢– الشريعة	العدد (٤٧٣، ٤٧٤)	٢٠٠٥م	سورية
١٣– الأمن والحياة	الأعداد (٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨)	٢٠٠٥م	السعودية
١٤– المجلة العربية	الأعداد (٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢)	٢٠٠٥م	السعودية

اسم المجلة	العدد	سنة الإصدار	المصدر
١٥– البيان	الأعداد (٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥)	٢٠٠٥م	الكويت
١٦– مجلة العلوم	العدد(٣، ٤)	٢٠٠٥م	الكويت
١٧– الشراع	العدد (١١٩٨)	٢٠٠٥م	لبنان
١٨– مجلة كلية دار العلوم	العدد (٣٦)	٢٠٠٥م	مصر
١٩– النشرة الأخبارية	العدد (٦٧)	٢٠٠٥م	منظمة المؤتمر الإسلامي تركيا
٢٠– صوت الأمة	الأعداد (٨، ٩، ١٠، ١١)	٢٠٠٥م	الهند

ج– الكتب والمجلات الأجنبية

أ. ربى معدني

1- Books:

- Theory of Literature/ René Wellek & Austin Warren.
- English verse / T.R. Barnes.
- Marx's theory of Alienation/ István Mészáros.
- On literature and Art/ Anatoly Lunacharsky.
- Shakespeare's Proplem plays/ E. M. W. Tillyard.
- The Winter's Tale/ Shakespeare.
- Elizabethan Poetry/ Paul J. Alpers.
- Passion and Society/ Denis de Rougemont.
- Traits Des Simples/ Ibn El Beithar.
- A War of Words from Lod To Twin Towers / Torkel Lindquist.
- Aristotle's Poetics and English Literature/ Elder Olson.
- Histoire générale de l'Afrique/ Unesco.

2 – Periodicals:

- Korea and World Affairs, Vol. 19 Fas. 2 (2005).
- A James, Vol. 21, No.1, 2005.
- Orient, Vol. 41, 2006.
- Hamdard Islamicus, vol. 28, No.4.
- Resistance, No. 5, 2006.

فهرس الجزء الأول
من المجلد الحادي والثمانين

(المقالات)

لغةُ الشعر وطاقةُ الإبداع	أ. سليمان العيسى	٣
تعريب التعليم ومنزلته في بناء مجتمع معرفة عربي	د. وليد أحمد العناتي	٩
نُظُم البنى السطحيّة للغة العربية في وسط الجزيرة العربية	د. خالد عبد العزيز الدامغ	٤٩
الجزءان الحادي والعشرون والثاني والعشرون بعد المئتين	تحقيق: أ. خير الله الشريف	٧٧
في فضل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب من أمالي الإمام الحافظ الكبير ابن عساكر		
اقتراض العربية من الفارسية الشاعر عدي بن زيدٍ العِبادي نموذجًا	سعد الدين المصطفى	١٠١
أصول العلاقة بين البلاغة والنقد الحديث	أ. حسين الأسود	١١٥
معجم مصطلحات الصيدلة والعقاقير (ق ٢٥)	د. وفاء تقي الدين	١٣٩

(التعريف والنقد)

كلمة وزير الثقافة في الحفل التكريمي للدكتور إحسان عباس	د. محمود السيد	١٧٣
المجمعيّ الحي الشيخ عبد القادر المغربي، داعية الإصلاح والتجديد	د. عبد الكريم الأشتر	١٧٩
رأي أ.ولفنسون في أصالة الفعل في اللغات السّامية	د. عبد القادر سلاّمي	١٨٥

(آراء وأنباء)

أسماء أعضاء المجمع في مطلع عام ٢٠٠٦م	١٩٧
الكتب والمجلات المهداة في الربع الرابع من عام ٢٠٠٥	٢١٢
فهرس الجزء	٢٢٠